الأنوار المحمّديّة

في أدعية الصحيفة السجادية

فلسفة وتأملات في صلاة الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)

على سيِّد المرسلين (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)

تاليف
السيد حسين نجيب الموسوي

جَمِيعُ الحُقُوق مَحْفُوظَةٌ
للعتبة الحسينية المقدسة
الطّبعَــة الأُولــى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الاحزاب : ٥٦]

صدق الله العلي العظيم

اسم الكتاب : الأنوار المُحمَّديَّة في أدعية الصحيفة السجادية
تاليف : السيد حسين نجيب الموسوي
الناشر : الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
الطبعة : الاولى
سنة الطبع : ٢٠٢٢م - ١٤٤٤ هـ
عدد الصفحات : ٢٦٠
الاخراج الفني : محمد العامري

محفوظة جميع الحقوق
للامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠٢٢

دار الوارث للطباعة والنشر
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة
المكتب الرئيسي، سيف سعد خلف المخازن الغذائية
٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله المنتجبين الأخيار.إن من دواعي الفخر و الاعتزاز،أن نتشرف بخدمة الإمام الهمام السجاد البكّاء،ذي الثفنات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) جميعاً .

إن إقامة مهرجان تراتيل سجادية منذ ثماني سنوات بكل فقراته وتفاصيله تصبّ في هذه الخدمة العظيمة والتشجيع على كتابة المؤلفات وطباعتها ضمن هذه الفقرات، كذلك تشجيع الطلبة الذين يسعون الى نيل شهادة الماجستير و الدكتوراه في علوم شتى للكتابة عن سيرة و جهاد وعلوم الامام زين العابدين (عليه السلام) ، و تتكفّل ادارة المهرجان وبدعم لا محدود من قبل المتولّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، بالطباعة و الترويج لهذه المؤلفات .

ندعو الجميع للإفادة من فضائل الامام (عليه السلام) للكتابة في حياته وريادته في أمور شتى نذكرمنها :

في الوقت الذي كانت قصور ملوك بني امية تعج بالعبيد والأرقّاء من النساء والرجال،كان الإمام السجاد (عليه السلام) يحررهم

في كل مناسبة كالأعياد و شهر رمضان و كان معروفًا عنه بأنه محرر العبيد ومواقفه الانسانية لا تعدّ ولا تحصى،منها موقفه مع هشام بن اسماعيل المخزومي وقضية مروان بن الحكم تدل على إنسانية لا مثيل لها .و من أولى من الامام بحقيقة الاسلام و نهجه وجوهر.

كان يخرج ليلا يحمل أكياس الزاد ليوزعها على الفقراء سرّاً لا علانية .قال سعيد بن المسيّب (ت ٩٤هـ) : « كان القراء لا يخرجون الى مكة إلا اذا خرج علي بن الحسين (عليه السلام) . فخرج و خرجنا معه ألف راكب ». والتعبير الحديث لكلمة القراء في هذا الزمان تعني المثقف .

و ما الصحيفة السجادية و رسالة الحقوق و المناجاة الخمس عشرة إلا كنوز أورثها الامام للأجيال لتصحيح مسارات الاسلام و تقويم الانحرافات التى سعي اليها ملوك بني أمية .

و نضع بين أيديكم هذا المؤلف ، من نتاج مهرجان تراتيل سجادية الثامن ، ومن الله التوفيق .

جمال الدين الشهرستاني
رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان تراتيل سجادية
محرم الحرام ١٤٤٤هـ
آب ٢٠٢٢ م

دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
في الصلوات على مُحمَّد وآله الطاهرين

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَخَدِيجَةَ الْكُبْرَى، وَالْحَسَنِ الْمُجْتَبَى، وَالْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَاءَ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْكَاظِمِ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّقِيِّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُمْ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُمْ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُمْ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَالْعَنْ مَنْ ظَلَمَهُمْ، وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَانْصُرْ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَهْلِكْ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنِي رُؤْيَةَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَأَشْيَاعِهِ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

---

١ – المصدر نفسه، ص٤٠٠.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه، وأرضى حامديه لديه، حمداً يفضل سائر الحمد، كفضل ربنا على جميع خلقه.

ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدةٍ منها عددها أضعافاً مضاعفةً أبداً سرمداً إلى يوم القيامة.

«حمداً لا منتهى لحدِّه، ولاحساب لعدده، ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لأمده، حمداً يكون وصلةً إلى طاعته وعفوه، وسبباً إلى رضوانه، وذريعةً إلى مغفرته، وطريقاً إلى جنَّته، وخفيراً من نقمته، وأمناً من غضبه، وظهيراً على طاعته، وحاجزاً عن معصيته وعوناً على تأدية حقِّه ووظائفه.

حمداً نسعدُ به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء بسيوف أعدائه، إنَّه وليٌّ حميدٌ»[1].

«وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، ارتضاه برسالته، وائتمنه على وحيه، وانتجبه من خليقته، واصطفاه من بريَّته، فأوجب الفوز لمن أطاعه وقَبِلَ منه، والنار على من عصاه وصدف عنه.

---

١ – الصحيفة السجادية: ص٢٠.

فصلوات الله عليه وآله الطيبين الأخيار الطاهرين الأبرار، الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً»[1].

الارتباط بالنبي مُحمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بين الواقع والمرتجى

عندما نراقب أحوال الناس في معرفتهم وذكرهم وتفاعلهم مع الرسول الأعظم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) نجد أنَّ هناك تقصيراً واضحاً حتى في أوساط المتدينين، فنجد البعض يهتم ويتفاعل مع المناسبات العامة أو حتى الدِّينيَّة التي لا ترقى إلى مستوى المعصومين (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ)، ولكنَّهم لا يتفاعلون مع مناسبات وذكريات وأحوال نبينا الأعظم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) الذي هو خير الخلق وأوَّل الخلق وهاديهم وشفيعهم. (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)

فأين نحن من معرفته (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، والاقتداء به، واتباع سُنَّته، وتعظيمه، وذكره، والصلاة عليه؟

فمن هو النبي مُحمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)؟ وماهي مكانته عند الله تعالى؟ وما هو موقعه في عالم الوجود؟ وما هي صفاته؟ ولماذا نحتاج إليه في الدُّنيا والآخرة؟

لذلك ينبغي أن نتعرف عليه بالمعرفة الكاملة، فلا يكفي أن نعرفه «المعرفة السطحية» المقتصرة على معرفة مكان الولادة وسيرة الحياة والممات، بل لا بُدَّ أن نعرفه بما له من موقع ودور ومقامات في الدُّنيا والآخرة، ثم نقرُّ لله تعالى بهذه المعارف. فلنسمع ما يقول الإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) في النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «الحمد لله الذي توحَّد بصنع الأشياء... وصلَّى الله على مُحمَّد

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٢٢.

وآله وسلَّم تسليماً، اللَّهُمَّ فمن جهل فضل مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فإنِّي مقرّ: بأنَّك ما سطحت أرضاً، ولا برأت خلقاً حتى أحكمت خلقه، وأتقنته من نور سبقت به السلالة، وأنشأت بآدم له جرماً، فأودعته منه قراراً مكيناً، ومستودعاً مأموناً، وأعذته من الشيطان»[1].

ولو أردنا تعداد ما جاء في وصفه لاحتجنا إلى مجلدات.

فهو خاتم الأنبياء، وسيِّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وهو الرحمة الواسعة للعالمين، وشفيع المذنبين، هو حبيب الله، ونوره، وهو البشير، النذير، والسراج المنير، وهو صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، وهو صاحب الوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة. وهو صاحب الآيات المعجزات، والكرامات الباهرات، وهو الذي أعطاه الله تعالى من الكمالات ما لا تبلغه العقول، إذ لا يعلم حقيقته إلَّا الله تعالى.

فقد رُوي عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يا علي ما عرف الله إلَّا أنا وأنت، وما عرفني إلَّا الله وأنت، وما عرفك إلَّا الله وأنا»[2].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟! أنا الذي خلق الله أوَّل شيء نوري، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأوَّل كل شيء سجد له نوري، ولا فخر، يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري، والكرسي من نوري، واللوح والقلم من نوري،

---

١ - النبي الأعظم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص١١٦.

٢ - محاضرات ولائية: ج١، ص١٨.

والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري، ولا فخر»[1].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أنا أشبهُ الناس بآدم، وإبراهيم أشبهُ الناس بي خلقُهُ وخُلقهُ، وسمَّاني الله من فوق عرشه عشرة أسماءٍ، وبيَّن الله وصفي، وبشَّرني على لسان كُلِّ رسولٍ بعثه الله إلى قومه، وسمَّاني ونشر في التوراة اسمي، وبثَّ ذكري في أهل التوراة والإنجيل، وعلَّمني كتابهُ، ورفعني في سمائهِ، وشقَّ لي اسماً من أسمائهِ، فسمَّاني مُحَمَّداً وهو محمودٌ، وأخرجني في خيرِ قرنٍ من أُمَّتي، وجعل اسمي في التوراة أُحَيدَ، فبالتوحيد حرَّم أجساد أُمَّتي على النار، وسمَّاني في الإنجيل أحمد، فأنا محمودٌ في أهل السماء، وجعل أُمَّتي الحامدين، وجعل اسمي في الزَّبورِ ماحي، محا الله عزَّوجلَّ بي من الأرض عبادة الأوثان، وجعل اسمي في القرآن مُحَمَّد، فأنا محمودٌ في جميع القيامة في فصلِ القضاءِ، لا يشفعُ أحدٌ غيري، وسمَّاني في القيامة حاشراً، يُحشرُ الناس على قدمي، وسمَّاني الموقف، أُوقِفُ الناس بين يدي الله عزَّوجلَّ، وسمَّاني العاقِبَ، أنا عقبُ النَّبيِّين ليس بعدي رسولٌ، وجعلني رسول الرحمة ورسول التَّوبةِ ورسول الملاحمِ والمُقتفي، قفَّيتُ النَّبيِّين جماعةً، وأنا المقيم الكامل الجامع، ومنَّ عليَّ ربِّي وقال لي: يا مُحَمَّدُ صلَّى اللهُ عليك، فقد أرسلتُ كُلَّ رسولٍ إلى أُمَّتهِ بلسانها، وأرسلتُكَ إلى كُلِّ أحمر وأسود من خلقي، ونصرتُكَ بالرُّعبِ الذي لم أنصر به أحداً، وأحللتُ لك

---

١ - آل مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص٩٧.

الغنيمة ولم تحلّ لأحدٍ قبل، وأعطيتُ لك ولأُمَّتكَ كنزاً من كنوز عرشي: فاتحة الكتاب، وخاتمة سورة البقرة، وجعلتُ لك ولأُمَّتكَ الأرض كُلَّها مسجداً وتُرابها طهُوراً، وأعطيتُ لكَ ولأُمَّتكَ التَّكبير، وقرنتُ ذكرك بذكري حتى لا يذكرني أحدٌ من أُمَّتكَ إلَّا ذكركَ مع ذِكري، فطوبى لكَ يا مُحَمَّدُ ولأُمَّتكَ»[١].

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): لما سأله يهوديٌّ عن وجه تسميته بمُحمَّدٍ وأحمد وأبي القاسم وبشيرٍ ونذيرٍ وداعٍ؟ فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أما مُحَمَّدٌ فإنِّي محمودٌ في السماء، وأمَّا أبو القاسم فإنَّ الله عزَّوجلَّ يقسمُ يوم القيامة قسمةَ النار؛ فمن كفرَ بي من الأولين والآخرين ففي النار، ويقسم قسمة الجنَّة؛ فمن آمن بي وأقرَّ بنبوَّتي ففي الجنَّة، وأمَّا الدَّاعي فإنِّي أدعو الناس إلى دين ربِّي عزَّوجلَّ، وأمَّا النذيرُ فإنِّي أُنذرُ بالنار من عصاني، وأمَّا البشيرُ فإنِّي أُبشِّرُ بالجنَّةِ من أطاعني»[٢].

فهو الأفضل والأشرف والأعظم مكانة عند الله تعالى، ففي بعض الأدعية والتوسلات تقول: «أنا ذا عبدك مستجير بكرم وجهك وعز جلالك، متوجه إليك ومتوسّل إليك ومتقرب إليك بنبيك (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أحب خلقك إليك، وأكرمهم لديك، وأولاهم بك وأطوعهم لك، وأعظمهم منك منزلة وعندك مكاناً».ض

ولو رجعنا إلى أحوال أئمتنا المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لوجدنا العجب في

١- بيامبر أعظم: ص١٤٨ ـ ١٥٠.

٢- بيامبر أعظم: ص١٥٠.

حبهم وذوبانهم وفنائهم في رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فالإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) يُسئل: كيف كان حبّكم لرسول الله؟ فيقول (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «كان والله أحبّ إلينا من أموالنا وأولادنا وأُمَّهاتنا وآبائنا، ومن الماء البارد على الظمأ»[١].

كما تتجلَّى محبة الإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) لرسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) من خلال كلماته عند وفاته (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ومن ذلك:

أنَّه (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) لمَّا وقف على قبر النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) قال: «بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله إنَّ الجزع لقبيح إلَّا عليك، وإنَّ الصبر لجميل إلَّا عنك، وإنَّ المصاب بك للأجلُّ، وإنَّه قبلك وبعدك لجللٌ، ثم أنشأ يقول:

ما فاض دمعي عند نازلةٍ

إلَّا جعلتك للبُكا سبباً

وإذا ذكرتك سامَحتَكَ به

منِّي الجفون ففاض وانسكبا

إنِّي أجلُّ ثرى سكنت به

من أن أُرى بسواه مكتئباً [٢]

وممَّا قاله في تأبين رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «بأبي أنت وأُمِّي اذكرنا عند ربّك واجعلنا من همك»[٣].

وهكذا نجد الحب والعشق في سيرة السيِّدة الزهراء (عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ)، فقد

١- عجائب وأسرار الصلاة على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد.

٢- مستدرك نهج البلاغة: ج١، ص٤٦.

٣- المصدر نفسه: ص٤١.

فرحت عند احتضاره (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لأنَّها علمت أنَّها ستلحق به قريباً. وكما يُقال: «أُنس بشارة اللقاء، أذاب وحشة خبر الفراق».

وكانت للسيِّدة فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) علاقة خاصة به (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقد كانت تذكره، وتُصلِّي عليه، وتفرح لفرحه وتحزن لحزنه، ولَمَّا توفَّى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حزنت عليه حزناً شديداً وصارت تبكي طوال وقتها حتى ضجَّ منها أهل المدينة، وبنى لها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) «بيت الأحزان».

ورُوي أنَّه لما قَبض النبيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) امتنع بلال من الأذان وقال: لا أؤذِّن لأحد بعد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وإنَّ فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ذات يوم: إنِّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذِّن أبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلمَّا قال: «الله أكبر، الله أكبر» ذكرت أباها (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: «أشهد أنَّ مُحَمَّداً رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» شهقت فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) شهقة وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الدُّنيا، وظنُّوا أنَّها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمّه، فأفاقت فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وسألته أن يتمَّ الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيِّدة النسوان إنِّي أخشى عليك ممَّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك[1].

وعن محبة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يُروى أنَّ الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذكر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقال: «اللَّهُمَّ إنَّك تعلم أنَّه أحبّ إلينا من

١ - بهجة المصطفى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص١١٣.

الآباء والأُمَّهات وذوي القرابات ومن الماء البارد»[١].

وعن أنس بن مالك (إمام المذهب المالكي) قال: «كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)... وكان كثير الحديث، طيِّب المجالسة، كثير الفوائد، وكان إذا قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اخضرَّ مرة واصفرَّ أُخرى حتى ينكره من يعرفه»[٢].

وبالرجوع إلى سيرة الصحابة نجد، إنَّ صحابة النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كانوا يتفانون في محبَّة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وعشقه والتقرُّب إليه، فقد بلغ بهم الأمر أن يتسابقوا لأخذ شعرة من جسده والتبرُّك بها، أو أخذ فضول الماء من ضوءه، حتى وصل الأمر بأحدهم أن يشرب من دم الحجامة التي خرج من جسده... وهذا أمر لم يحدث في تاريخ القادة مع أتباعهم إلَّا بين رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأتباعه...

وعن الإمام علي الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن آبائه الطاهرين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في قبة أدم، ورأيت بلال الحبشي وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فابتدره الناس، فمن أصاب منه شيئاً يمسح به وجهه، ومن لم يصب منه شيئاً أخذه من يدي صاحبه فمسح به وجهه»[٣].

وعن أنس بن مالك: «لقد رأيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والحلَّاق

١- سفينة البحار: مادة «ماء».

٢- منتهى الآمال: ج٢، ص١٦٥.

٣- سيرة النبي وأهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): ج١، ص٢٤٠.

يحلق له وأطاف به أصحابه فما يريدون أن يقع شعرة إلَّا في يد رجل»[١].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

ومن هنا ارتأيت أن ألفت النظر إلى ضرورة الاهتمام بمعرفة النبي الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فنظرت في الأدعية التي تشتمل على الصلوات المُحمَّدية، فرأيت أنَّ الأئمة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كانوا يؤكِّدون ويكثرون من صيغ الصلوات على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد مع ما فيها من تعداد للكمالات والصفا والشمائل المُحمَّدية.

فصلوات المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عبارة عن صور متلاحقة تنقلنا من حال إلى حال لنرى كمال وجمال الصفات المُحمَّدية، فنقف على عظيم خلقه، وحسن آدابه مع ربّه، ومع نفسه، ومع الناس، وعلى تحمُّله في سبيل الدعوة الدِّينيَّة، وصبره وأمانته وصدق حديثه، إلى غير ذلك ممَّا لا نستطيع ذكره وتعداده، وكيف نستطيع، وقد قال الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقد رُوي أنَّ يهودياً جاء إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقال له: أخبرني عن أخلاق رسولكم، فقال له الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «صف لي متاع الدُّنيا حتى أصف لك أخلاقه». فقال اليهودي: هذا لا يتيسر لي.

فقال الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «عجزت عن وصف متاع الدُّنيا، وقد شهد الله على قلّته حيث قال: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧] فكيف أصف لك أخلاق النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقد شهد الله تعالى بأنَّه عظيم حيث قال:

---

١ – المصدر نفسه.

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم: ٤][1].

ولأنَّ أدعية الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قد تميَّزت بذكر الصلوات على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقد ارتأيت أن أجمعها في كتاب مع بيان ما فيها من معاني وإشارات عقائدية وروحية، فكان هذا الكتاب، وقد رتبته على النحو التالي:

- **الفصل الأوَّل**: في معنى الصلاة على مُحَمَّد وآله وآثارها ومواردها.
- **الفصل الثاني**: فلسفة الصلوات السجادية على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) و آله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .
- **الفصل الفصل الثالث**: صلوات الإمام زين العابدين على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وما فيها من معاني ودلالات وأبعاد عقائدية وروحية وأخلاقية.

وفي ختام الكتاب: توصيات وتوجيهات.

أسأل الله تعالى أن يجعل عملي مقبولاً، ويكتبني من المُصلِّين على حبيبه النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إنَّه أرحم الراحمين.

---

١ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج١، ص١٤١.

الفصل الأول

معنى الصلاة على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد

معنى الصلاة على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد:

تعرَّض لمعنى الصلاة العديد من المفسرين، واللغويين، وشرَّاح الحديث، وحاصل الجميع: أنَّها «الدُّعاء، والثناء، والتبجيل، والتعظيم، والرحمة».

فلها معنى واحد ــ بحسب المعنى اللغوي ــ إلَّا أنَّ ما يطرأ عليها من مختلف التطبيقات إنَّما هو بحسب موقع القائل، مثل ذلك: كلمة «إفعل» فحينما تكون من العالي إلى الداني، فإنَّها تفيد معنى الأمر، وحينما تكون من الداني إلى العالي فإنَّها تفيد الدُّعاء والطلب، وحينما تكون من الشخص إلى نظيره، فإنَّها تفيد الرجاء والالتماس، وهكذا الحال في معنى الصلاة، فإنَّها بمعنى واحد إلَّا أنَّ اختلاف القائل يُسبِّب التغيير في معناها.

فإن كان المُصلِّي هو الله تعالى فصلاته على رسوله هي تعظيمه في الدُّنيا بإعلاء كلمته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته.

وإن كانت الصلاة من الملائكة فمعناها الدُّعاء له، والثناء عليه.

وإن كانت من المؤمنين، فمعناها الدُّعاء له برفع درجته، وعلوِّ منزلته.

فعن الإمام موسى الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «صلاة الله: رحمة من الله، وصلاة الملائكة تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له»[1].

---

١ ـ تفسير نور الثقلين: ج٤، ص٢٠٢.

وعن عبد الرحمن بن كثير: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦] فقال: «صلوات الله عليه تزكيته له في السماء، قلت: ما معنى تزكية الله إيَّاه؟ قال: زكَّاه بأن برَّأه من كُلِّ نقصٍ وآفةٍ يلزم مخلوقاً، قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: يُبرِّؤونه ويُعرِّفونه بأنَّ الله قد برَّأه من كُلِّ نقصٍ هو في المخلوقين، ومن الآفات التي تصيبهم في بنية خلقهم، فمن عرَّفه ووصفه بغير ذلك فما صلَّى عليه، قلت: فكيف نقول نحن إذا صلَّينا عليهم؟ قال: تقولون: اللَّهُمَّ إنَّا نُصلِّي على محمَّدٍ نبيِّك، وعلى آل مُحَمَّدٍ كما أمرتنا به، وكما صلَّيت أنت عليه، فكذلك صلاتنا عليه»[1].

وعن أبي حمزة: سألت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قول الله عزَّوجلَّ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦] فقال: «الصلاة من الله عزَّوجلَّ رحمةٌ، ومن الملائكة تزكيةٌ، ومن الناس دعاءٌ، أمَّا قوله عزَّوجلَّ: وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فإنَّه يعني التسليم له فيما ورد عنه»[2].

لماذا نقول «اللَّهُمَّ صَلِّ»؟

قد يقول قائل: إنَّ الله تعالى يُصلِّي على النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ويأمر المؤمنين بالصلاة عليه، وإذا بالمؤمنين وبدل أن يُصلّوا عليه، يقولون: اللَّهُمَّ صلِّ عليه، فكيف ذلك؟

١- نهج الذِّكر: ج٢، ص٤٨٦.

٢- نهج الذِّكر: ج٢، ص٤٨٥.

والجواب: إنَّ أهل الإيمان التفتوا إلى عظمة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأنَّ له الحق العظيم الذي لا يمكنهم من أداءه، ولذلك أقرّوا بالعجز عن أداء حقّه والقيام بواجب التعظيم له، فما كان منهم إلَّا أن توجّهوا لربِّهم بالدُّعاء بأن يُصلِّ عليه، فقالوا: اللَّهُمَّ صلَّ عليه.

ولذا نجد في كتاب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «... ونسأله أن يُصلِّي عنَّا على نبينا وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسوله»[1].

فاللافت في الدُّعاء قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أن يُصلِّي عنَّا».

ففيها دلالة واضحة على قصور الناس عن الصلاة عليه، ولذلك يطلبون من الله تعالى الصلاة.

ملاحظة:

يقول البعض في خطاباته: «وأُصلِّي وأُسلِّم على مُحَمَّد..». والأصح أن يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ» إذ أنَّ صلاة الإنسان على الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بقدره، وما قدرك أيُّها الإنسان أمام عظمة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟!

فالأصح أن تعترف بالعجز عن الصلاة عليه، وتوكل الأمر إلى الله تعالى وتقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد».

مراتب الصلاة على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

ينبغي الالتفات إلى أنَّ الصلاة المُحمَّديَّة ليست على الاسم، بل على الحقيقة المُحمَّديَّة، فإنَّ للنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ظاهر وباطن، ولباطنه باطن وطبقات نورانية، ولكل طبقة ظاهر وباطن، حتى تصل إلى الحقيقة

---

١ - نهج الذِّكر: ج٢، ص٥١٩.

المُحمَّديَّة التي لا يعرفها إلَّا ربّ العالمين.

ولذلك قال بعض العلماء العارفون بأسرار الصلوات:

إنَّ الصلاة المُحمَّديَّة على مراتب:

١. الصلاة على الصورة البشرية، وبالدوام عليها يحصل الاستغراق في أنوار الصورة المُحمَّديَّة، وينتج عنها رؤية حضرته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في المنام.

٢. لصلاة على الرُّوح المُحمَّديَّة النُّورانيَّة، وأصحابها هم أهل الشهود والعيان، ويحصل لأصحابها الاستغراق في حضرته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

٣. الصلاة على الحقيقة المُحمَّديَّة.

ولذلك نجد في عبارات الصلوات ما يشير إلى هذه المعاني، كما في دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ على الشَّجرةَ المُحمَّديَّة...».

قد يُقال: إنَّ النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان يُصلِّي ويُسلِّم في الصلاة على نفسه كسائر المسلمين، فكيف نفسِّر ذلك؟

الجواب: إنَّ للنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) طبقات فله ذات مُحَمَّديَّة، وله ظاهر وباطن، وله طبقات في الأجسام النُّورانيَّة.

ولذلك يصح أن يُقال: إنَّ ظاهره يخاطب باطنه، وأنَّ طبقاته النُّورانية تُسلِّم الطبقة المادية، وهكذا.

من هم آل مُحَمَّد؟

آل مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هم أهل بيته المعصومين وهم الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والإمامين الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ومعهم السيِّدة فاطمة

الزهـراء (عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ).

فعـن أُمّ سـلمة رضي الله عنهـا: «إنَّ النبـي (صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) جلَّـل عـلى الحسـن والحسـين وعـلي وفاطمـة كسـاء ثـم قـال: «اللَّهُـمَّ هـؤلاء أهـل بيتـي وخاصتـي أذهـب عنهـم الرِّجـس وطهِّرهـم تطهـيراً» فقالـت أُمّ سـلمة: وأنـا معهـم يـا رسـول الله؟ قـال: «إنَّـك إلى خـير»[١].

وعـن أنـس بـن مالـك أنَّ رسـول الله (صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) كان يمـرّ بباب فاطمـة (عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ) سـتة أشـهر[٢] إذا خـرج إلى صـلاة الفجـر يقـول: الصـلاة يـا أهـل البيـت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ [الأحـزاب: ٣٣] وفي روايـة أبي سـعيد الخـدري[٣] ثمانيـة أشـهر وعـن ابـن عبـاس تسـعة أشـهر[٤]. كـما أنَّ آل مُحَمَّـد (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ) يشـمل الأئمـة المعصومـين مـن ذريـة الإمـام الحسـين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ).

قد يُقال: إذا كانـت آيـة التطهـير مختصـة بالخمسـة أصحـاب الكسـاء، فكيـف شـمل الأئمَّـة المعصومـين (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ) مـن وُلـد الإمـام الحسـين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)؟

الجواب:

إنَّ دخولهـم في الآل، وشـمولهم لآيـة التطهـير يتـمّ مـن خـلال دخولهـم في قولـه تعـالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفـال: ٧٥] كـما قـرر ذلـك الإمـام جعفـر الصـادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) إذ يقـول في تفسـير آيـة التطهـير: «نزلـت هـذه الآيـة في النبـي وأمـير المؤمنـين والحسـن والحسـين وفاطمـة (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ)، فلـما

---

١ – فضائل الخمسة: ج١، ص٢٧١.

٢ – المصدر نفسه: ج١، ص٢٧٢.

٣ – المصدر السابق.

٤ – المصدر السابق.

قُبض الله نبيّه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ثم وقع تأويل هذه الآية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] وكان علي بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ثم جرت في الأئمَّة من ولده (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزَّوجلَّ»[١].

وروى عمار بن موسى قال: كنت عند أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقال له رجل: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وأهل بيت مُحَمَّد، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يا هذا لقد ضيَّعت علينا، أما علمت أنَّ أهل البيت خمس أصحاب الكساء؟ فقال الرجل: كيف أقول: فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحمد فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه»[٢].

النهي عن الصلاة البتراء:

ورد في الأحاديث الشريفة النهي عن الصلاة على مُحَمَّد دون إضافة الآل إليه، ومن فعل ذلك فقد بتر الصلاة، أي قطعها فلا صلاة له.

فقد روى ابن حجر العسقلاني في «الصواعق المحرقة» عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه نهى عن: «الصلاة البتراء» فقيل له: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وتمسكون، بل قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد».

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من قال: صلَّى الله على مُحَمَّد وآله، قال الله جلَّ جلاله: صلَّى الله عليك، فليُكثر من ذلك، ومن قال:

١- نور الثقلين: ج٤، ص٢٧٣، وج٢، ص١٧٢. ومعرفة الإمام للطهراني: ج٣، ص١٤١.

٢- الوسائل: باب ٤٢ من أبواب الذِّكر، حديث ١١.

صلَّى الله ولم يصلِّ على آله لم يجد ريح الجنَّة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام»[١].

وعن الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن أبيه عن جدِّه قال: «إنَّ الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقرننا به، فمن صلَّى على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولم يُصلِّ علينا لقى الله تعالى، وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره»[٢].

وقد وقف بعض أهل السُّنَّة من الصلاة على آل مُحَمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) موقف المعاند والرافض لها، حتى قال بعضهم: إنَّ الصلاة على الآل وإن ثبتت بالنصّ منضمة إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إلَّا أنَّ الرافضة (أي الشيعة) لما اتخذته شعاراً نتركه، وكان أحدهم يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد منفرداً (بقيد الانفراد)[٣].

تفسير آية الصلوات

سؤال: ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الجواب:

هذه الآية المباركة من الآيات الفريدة في القرآن الكريم، والتي فيها أمر وتشجيع للصلاة على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وسنشرع في تفسير الكلمات ثم نقف على ما استنتجه العلماء:

١- الوسائل: باب ٤٢ من أبواب الصلاة على مُحمَّد وآله، ح٦.

٢- إحقاق الحق: ج٣، ص٢٧٤.

٣- دار السلام: ج١، ص٣١٩؛ وعيون أخبار الرضا للصدوق: ج١، ص٢٨٤.

﴿إِنَّ﴾ أداة للتأكيد، فلأنَّ البعض قد يُشكِّك في تعظيم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقربه من الله تعالى، جاءت أداة التأكيد على عظمته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وبأنَّ الله تعالى يُصلِّي عليه.

﴿ٱللَّهَ﴾ المعروف أنَّ هذا الاسم هو الجامع لصفات الجمال والجلال، بينما الأسماء لها معاني خاصة، فاسم الرحمان خاص بالرحمة، والمنتقم بالنقمة وهكذا.. فاسم الله هو الاسم الجامع للصفات الإلهيَّة كُلّها.

وهنا يقول العلماء: ذكر القرآن اسم الله في الآية، ولم يقل الرحمان يُصلِّي أو القدُّوس يُصلِّي أو السلام يُصلِّي، بل قال: الله يُصلِّي، ممَّا يعني أنَّ كل الصفات الإلهيَّة ستصلِّي على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فالرَّبّ يُصلِّي والرحمان يُصلِّي والرازق يُصلِّي.. بينما لو قال: الرحمان يُصلِّي لكانت الصلاة عليه خاصة بصفة واحدة.

فالله بكُلِّ صفاته وتجلياته يُصلِّي على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ولأنَّ الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الإنسان الكامل والحاوي لصفات الله تعالى بما يليق بالإنسان، فهو يتحمل صلاة الله تعالى بما فيها من تجليات الصفات والأسماء.

وبذلك صار رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الرحمة الواسعة الذي وسعت رحمته كُلّ شيء.

﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ والملائكة مخلوقات لا يحصى عددها إلَّا الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] وهم في حال صلاة دائمة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فهم مع ما هم فيه من الاشتغال بالذِّكر والتعلُّق بالجلال الإلهي يُصلُّون على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فلماذا لا تفعلون ذلك أيُّها البشر؟ وأنتم أحق بذلك لأنَّكم محتاجون لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

﴿يُصَلُّونَ﴾ الصلاة هي الاتصال بالمُصلَّى عليه ــ كما سيأتي ــ فالله تعالى يُصلِّي على النبي، والملائكة تُصلِّي عليه.. وقد قرن الله تعالى صلاة الملائكة بصلاته، وهذا يعني أنَّ الاقتران مع الله تعالى قد يجري لبعض المخلوقات بإذن الله تعالى فيصح أن يُقال: إنَّ الله يغنينا ورسوله، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [التوبة: ٧٤].

ثم إنَّ فعل ﴿يُصَلُّونَ﴾ للمضارع ممَّا يعني الاستمرار والدوام بلا حدود، ففي كُلِّ وقت يزداد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نوراً ورفعة وعلواً وكرامة من الله تعالى.

﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ صرَّحت الآية الشريفة بأنَّ صلاته تعالى على «النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» بهذا العنوان، ولم تقل على «مُحَمَّد» ممَّا يدلُّ على أنَّ الصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شاملة لكل مراتبه وطبقاته الظاهرة والباطنة والتي تشمل «الرُّوح القدس».

وكل مرتبة تتصل بما يليها وتمدّها، فالله تعالى يُصلِّي على النُّور المُحمَّدي ثم الرُّوح المُحمَّديَّة تُصلِّي على الجسد، وبذلك تتحقق الزيادة والكرامة الدائمة لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وههنا إشارة ذكرها البعض وهي: «كما أنَّ الله تعالى صلَّى عليه من جهة الاسم الجامع، فكذلك يُصلِّي عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في أعم أسمائه الجامعة،

فعندما يُصلِّي على «النبي» فصلاته تعالى على الرسول مُحَمَّد وأحمد والرؤوف والرحيم والحبيب وهكذا».

﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ يا نداء للبعيد، ممَّا يوحي بأنَّ الناس بعيدون عن الله تعالى، وهو تعالى يريد أن يُقرِّبهم إليه ويوصلهم به، ويتم ذلك لهم بالصلاة على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نداء للمؤمنين على اختلاف درجاتهم وأصنافهم وأنواعهم إلى يوم القيامة، وهو تشريف للمؤمنين بدعوتهم للانضمام إلى هذا العمل العظيم.

فيا أيُّها المؤمنون التحقوا بالوجود الذي يُصلِّي على النبي، فكونوا منه لتنالوا الفوز والكرامة، ويكفيكم أنَّكم ستتشرفون بالاشتراك مع الله والملائكة بهذا العمل.

﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ أمر بالصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وقد صرَّحت الأخبار بوجوب ذلك في تشهد الصلاة كما سيأتي، وفي دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ إنَّك أمرت بالصلاة والتسليم على نبيّك مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فريضة منك واجبة، وكرامة فاضلة، وبدأت ملائكتك بالصلاة عليه فقلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

والصلاة المطلوبة تفيد الاستمرار والدوام والملازمة والمسارعة.

قد يُقال: لماذا لم يذكر القرآن الكريم في آية الصلاة على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الصلاة على آله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟

الجواب:

أوَّلاً: أنَّ ذكر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هو ذكر لآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فما يجري عليه من الصفات والأحوال يجري عليهم ـ إلَّا ما ثبت اختصاصه به (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ـ وكما في الروايات فإنَّهم كُلّهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نور واحد، فأوَّلهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وكُلّهم مُحَمَّد.

فمن هنا، فإنَّ ذكر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الآية يشمل ذكر الآل (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وإن لم يُذكر ذلك صراحة، ولهذا ورد أنَّ الصلاة عليه من دون الصلاة عليهم لا تعتبر صلاة، إذ هي بتراء.

ثانياً: من عادة القرآن الكريم أن يذكر الأُمور الإجمالية دون التفصيلية كي لا تُبدَّل وتُحرَّف لعلمه تعالى بالتبديل الذي سيحصل بعد وفاة الرسول الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ومن ثم لم يُذكر اسم الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأولاده المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) صراحة.

﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

وفي معنى التسليم قولان:

الأوَّل: بمعنى السلام عليه، كما هو المعروف حيث يقول المُصلِّي أثناء التشهُّد «السلام عليك أيُّها النبي».

وذكر البعض: «إنَّ الله تعالى لم يقل في الآية أنَّه يُسلِّم عليه بل يُصلِّي، للفرق بين صلاة الله والسلام، فالسلام يكون من الغائب، فلأنَّ الإنسان قد يغيب عن الآخر ثم يلتقيه فيُسلِّم عليه، وهذا ما لا يجري في حقّ الله تعالى، وإنَّما هو خاص بالإنسان فالله يُصلِّي على نبيّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ونبيّه

في حضرته دوماً، بينما الإنسان يغفل عنه، ولذلك يحتاج للاتصال به بالسلام عليه، بذلك لزم التأكيد عليه ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فكثرة الغفلة تقتضي كثرة السلام».

الثاني: بمعنى التسليم، ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويدلُّ عليه الروايات الشريفة: فعن أبي حمزة: سألت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قول الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فقال: الصلاة من الله عزَّوجلَّ رحمةٌ، ومن الملائكة تزكيةٌ، ومن الناس دعاءٌ، أمَّا قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فإنَّه يعني التسليم له فيما ورد عنه»[1].

ويشير البعض إلى الارتباط ما بين الصلاة عليه والسلام، بأنَّ من يُصلِّي عليه ينبغي التسليم له في كُلِّ شيء.

استنتاجات:

يُستفاد من الآية عدَّة أُمور منها:

١. أنَّ الله تعالى قدَّم ومهَّد للمؤمنين بلزوم الصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بأن قال لهم: إنِّي أُصلِّي وملائكتي عليه، وفي هذا تشويق لهم وإغراء وتشجيع.

---

١ - نهج الذِّكر: ج٢، ص٤٨٥.

٢. إذا كان الله والوجود الكوني المُتمثِّل بالملائكة يُصلُّون على النبي، فعليكم أيُّها المؤمنون التشرُّف بالانضمام إليهم في هذا العمل.

٣. إنَّ الصلاة على النبي تعظيم له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وتشريف وتكريم، فكلّ الوجود يُصلِّي عليه، فالعالم العلوي والسفلي يثني عليه.

٤. إذا كان الله والملائكة يُصلُّون على النبي فهم في غنى عنكم أيُّها الناس، فالشرف لكم إن صلَّيتم عليه.

أسئلة وأجوبة

الساعة التي يُصلِّي فيها اللّه تعالى على نبيِّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

سؤال: ما هي الساعة التي يُصلِّي فيها الله تعالى على نبيّه الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ؟

الجواب: هي ساعة الزوال، فعن النبيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «إنَّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيُسبِّح كُلُّ شيء دون العرش بحمد ربِّي عزَّوجلَّ، وهي الساعة التي يُصلِّي عليَّ فيها ربِّي جلَّ جلاله، وفرض عليَّ وعلى أُمَّتي فيها الصلاة، وقال: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨] وهي الساعة التي يُؤتى فيها بجهنم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلَّا حرَّم الله جسده على النار»[1].

وهذه الساعة هي الساعة التي تُفتح فيها أبواب الجنان، ويُستجاب الدُّعاء.

ولذا ورد في بعض النصوص الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في هذه الساعة، كما ورد في «الصلاة الشعبانية».

قد يُقال: كيف تفسّر أنَّ الله تعالى يُصلِّي عليه في هذه الساعة مع العلم أنَّ الآية القرآنية تذكر أنَّ الله يُصلِّي عليه دائماً بلا انقطاع؟

الجواب: الظاهر أنَّها الساعة الأعظم ذكراً، والأعظم شأناً، والأعظم قدراً، والله أعلم.

---

١ ـ مفتاح الفلاح: ص١٧٩ ـ ١٨٠.

ما هي قصة الصلاة المُحمَّديَّة في المعراج؟

الجواب: إنَّ أوَّل من صلَّى على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هو نفسه، وذلك في «المعراج» عندما وصل إلى أعلى المقامات وصلَّى لله تعالى بتعليم من الله تعالى.

فعن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «... فقال لي: يا مُحَمَّد صلَّ عليك وعلى أهل بيتك، فقلت: صلَّى الله عليَّ وعلى أهل بيتي»[١].

الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعد موته:

من موارد آية الصلاة المُحمَّديَّة أن يُصلِّي عليه بها بعد وفاته، فعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «سمعت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يقول في صحته وسلامته: إنَّما نزلت هذه الآية عليَّ في الصلاة بعد قبض الله لي»[٢].

ولذلك ورد أنَّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) صلَّى عليه بهذه الآية: عن أبي مريم الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): كيف كانت الصلاة على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَمَّا غسَّله أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وكفَّنه وسجَّاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في وسطهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فيقول القوم كما يقول (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حتى صلَّى عليه أهل المدينة والعوالي»[٣].

١- علل الشرائع: ص٣١٢.

٢- الكافي.

٣- الأنوار البهية: ص٣٩.

حكم الصلوات المُحمَّديَّة

ما حكم الصلاة المُحمَّديَّة؟

موارد الوجوب:

تجب الصلاة على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في «الصلاة اليومية، وصلاة الآيات، وصلاة الأموات، وصلاة الطواف»، فمن تركها متعمداً بطلت صلاته، ففي الخبر عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنَّ الصلاة على النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من تمام الصلاة إذا تركها متعمِّداً فلا صلاة له»[١].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ومن صلَّى ولم يصلِّ على النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وترك ذلك متعمِّداً فلا صلاة له»[٢].

قال الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنَّكم ... من لم يُصلِّ عليكم لا صلاة له

وأمَّا محلّ الصلاة على مُحَمَّد وآله في الصلاة فهو: «التشهُّد».

فعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: التشهُّد في الركعتين الأولتين: «الحمد لله، أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد وتقبَّل شفاعته وارفع درجته»[٣].

١- الوسائل: باب ١٠ من أبواب التشهُّد: ح١.

٢- المصدر السابق: ح٢.

٣- الوسائل: باب ٣ من أبواب التشهُّد، ح١؛ وإحقاق الحق: ج٩، ص٦١٧.

كما ورد وجوب الصلاة المُحمَّديَّة في «خطبة صلاة الجمعة»، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في خطبة يوم الجمعة قال: «واقرأ سورة من القرآن، وادع ربّك وصلِّ على النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وادع للمؤمنين والمؤمنات، ثم تجلس قدر ما يمكن هنيهة ثم تقوم، وتقول وذكر الخطبة الثانية، وهي مشتملة على حمد الله والثناء عليه، والوصية بتقوى الله، والصلاة على مُحَمَّد وآله، والأمر بتسمية الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إلى آخرهم والدُّعاء بتعجيل الفرج»[١].

موارد الاستحباب

وأما في غير هذه الموارد فيستحب الصلاة المُحمَّديَّة في موارد عديدة منها:

الأوَّل: كُلَّما ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

كُلَّما ذكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أو ذُكر عنده ـ ولو في حال الصلاة الواجبة[٢] ـ من دون فرق بين ذكره باسمه الشريف ـ مُحَمَّد وأحمد ـ أو لقبه ـ المصطفى الرسول... أو كنيته ـ أبي القاسم ـ أو بالضمير الراجع إليه، إذ كل ذلك مستلزم لذكره (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فعن الإمام مُحَمَّد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وصلِّ على النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كُلَّما ذكرته أو ذكره ذاكر في الأذان وغيره»[٣].

١ـ الوسائل: باب ٢٥ من أبواب صلاة الجمعة، ح١.

٢ـ عن الحلبي أنَّه قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كلما ذكرت الله عزَّوجلَّ به والنبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فهو من الصلاة» (الوسائل: باب ١٣ من أبواب قواطع الصلاة، ح٢).

٣ـ المصدر نفسه: باب ٤٢ من أبواب الذِّكر، ح١.

الثاني: عند الركوع والسجود:

فعن الإمام مُحَمَّد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من قال في ركوعه وسجوده وقيامه: «صلَّى الله على مُحَمَّد وآله» كتب له بمثل الركوع والسجود والقيام»[١].

الثالث: في القنوت:

فعن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقد سُئل عن القنوت: فيه قول معلوم؟ فأجاب (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أثنِ على ربّك، وصلِّ على نبيّك، واستغفر لذنبك»[٢].

الرابع: عقيب الصلاة:

عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أُعطي السمع أربعة: النبي، والجنَّة والنار، والحور العين، فإذا فرغ العبد من صلاته فليُصلِّ على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وليسأل الله الجنَّة، وليستجِر بالله من النار، ويسأل الله أن يزوِّجه الحور العين، فإنَّه من صلَّى على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) رُفعت دعوته، ومن سأل الله الجنَّة، قالت الجنَّة: يا ربِّ أعطِ عبدك ما سأل، ومن استجار بالله من النار قالت النار: يا ربِّ أجر عبدك ممَّا استجارك منه، ومن سأل الحور العين، قلن: يا ربِّ أعطِ عبدك ما سأل»[٣].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثني رجليه أو يُكلِّم أحداً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد

١- المصدر نفسه: باب ٢ من أبواب الركوع، ح٢٤.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٠٧.

٣- الوسائل: باب ٢ من أبواب التعقيب، ح٦.

وذُرِّيَّتِهِ، قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدُّنيا، وثلاثين في الآخرة»[١].

الخامس: بعد صلاة الفجر:

عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَعَجِّل فَرَجُهم» لم يمت حتى يدرك القائم من آل مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»[٢].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال لأحد أصحابه: «قل بعد الفجر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد» مائة مرة يقي الله به وجهك من حرِّ جهنَّم»[٣].

قبل النوم:

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من أوى إلى فراشه ثم قرأ «تبارك» ثم قال: «اللَّهُمَّ ربَّ الحلِّ والحرم، بلِّغ روح مُحَمَّد عنِّي تحيةً وسلاماً» أربع مرات، وكَّل الله به ملكين حتى يأتيا مُحَمَّداً فيقولان: يا مُحَمَّد إنَّ فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله، فيقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): وعلى فلان ابن فلان السلام ورحمة الله وبركاته»[٤].

وعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: دعاني رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: «يا علي إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار والصلاة عليَّ وقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم» وأكثر من قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] فإنَّها نور

---

١ - سفينة البحار: مادة «صَلّ».

٢ - سفينة البحار: مادة «صلّ».

٣ - المصدر نفسه: مادة «صلّى».

٤ - بحار الأنوار: ج٧٣، ص٢١٥.

القرآن، وعليك بقراءة آية الكرسي فإنَّ في كُلِّ حرفٍ منها ألف بركة وألف رحمة»[١].

الثامن: عند الاستخارة:

في كتاب مفاتيح الغيب للشيخ محمد باقر المجلسي ينقل عن والده، عن الشيخ البهائي أنَّه قال: سمعنا من مشايخنا يداً بيد أنَّهم رووا عن صاحب الأمر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في طريقة الاستخارة بالسبحة أنَّه: «يُصلِّي على محمَّد وآلِ محمَّد» ثلاث مرات، ثم يقبض السبحة، ويعدّ اثنان اثنان، فإن بقي فرد فهي جيدة، وإذا بقي زوج فهي سيئة.

وفي جواب للسيِّد الخوئي رحمه الله، عن سؤال: ما هو الذِّكر الصحيح عند الخيرة بالمسبحة؟ قال: ثلاث مرات الصلاة على النبيّ وآله[٢].

التاسع: عند الدخول للمسجد النبوي،

فعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «... وأكثر من الصلاة في مسجد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»[٣].

العاشر: عند الدخول إلى المسجد والخروج منه:

عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا دخلت المسجد فصلِّ على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وإذا خرجت فافعل ذلك»[٤].

وعن الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «إذا دخلت المسجد وأنت

١- دار السلام: ج٣، ص١٣٠.

٢- منية السائل، ص٢٢٤.

٣- الكافي، ج٤، ص٥٥٣.

٤- فروع الكافي، ج٣، ص٣٠٩.

←

تريد أن تجلس فلا تدخله إلَّا طاهراً، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم أدع الله وسله حين تدخله، وأحمد الله، وصلَّ على النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)»[1].

الحادي عشر: عند الدخول إلى المنزل:

ففي الخبر أنَّ رجلاً شكى لرسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) الفقر وضيق المعاش، فقال له (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «إذا دخلت بيتك فسلِّم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فصلِّ عليَّ واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مرة واحدة، ففعل الرجل فأفاض الله تعالى عليه رزقاً واسعاً»[2].

الثاني عشر: في صلاة الجماعة:

في صحيح علي بن جعفر في كتابه عن أخيه (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال: سألته عن رجل يُصلِّي خلف إمام يقتدى به في الظهر والعصر، يقرأ؟ قال: لا، ولكن يُسبِّح ويحمد ربّه ويُصلِّي على نبيّه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)».

وقال آية الله الشيخ محمد السند حفظه الله: «ومقتضاه تكرار الصلاة على النبي وآله من المأموم طوال فترة قراءة الإمام ونظيره ما في صحيح الحلبي «قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «كُلَّما ذكرت الله عَزَّوَجَلَّ به والنبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فهو من الصلاة»[3].

الثالث عشر: في كُلِّ مجلس:

عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «ما

١- الوسائل، باب ٣٩ من أبواب أحكام المساجد، ح٢.

٢- مرآة الكمال، ج١، ص١٢٦.

٣- الشهادة الثالثة، للسند، ص٤١٤.

من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلّوا على نبيّهم، إلَّا كان ذلك المجلس حسرةً ووبالاً عليهم»[١].

الرابع عشر: ختام الكلام والخطابة:

رُوي عن الإمام عليّ الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من كان آخر كلامه الصلاة عليَّ وعلى عليّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دخل الجنَّة»[٢]. الكلام يشمل: قراءة القرآن، والدُّعاء، والذِّكر، والخطابة...

وفسّره الشيخ المامقاني في «مرآة الكمال» بالكلام حال الاحتضار فإنَّه آخر كلام للإنسان. ويؤيّده ما روى في الرضوي: «إذا حضر أحدكم الوفاة فأحضروا عنده القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

الخامس عشر: عند شمِّ الرياحين والورود:

عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من تناول ريحانة فشمَّها ووضعها على عينيه ثم قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» لم تقع على الأرض حتى يُغفر له»[٣].

والريحان: كل نبت طيِّب له ساق، سواء كان له ورد أم لا، والشجر الذي له ورد لا يدخل في الريحان.

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فجاء صبي من صبيانه فناوله وردة فقبَّلها ووضعها على عينيه ثم ناولنيها

١- تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٣٠١.

٢- الوسائل، باب ٣٦ من أبواب الصلاة على محمَّد وآلِهِ، ح١.

٣- ثواب الأعمال وعقابها، ص٥٠.

ثم قال: يا أبا هاشم من تناول وردة أو ريحانة ووضعها على عينيه ثم صلَّى على مُحَمَّد وآلِ محمَّد والأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج (رمل متراكم) ومحا عنه السيئات مثل ذلك»[١].

السادس عشر: عند رؤية كل ما يتعلق به من آثاره كقبره ومدينته ومواضع جهاده، ومن ذلك رؤية أحد من ذُرِّيَّته:

فعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من رأى أولادي فصلَّى عليَّ طائعاً راغباً زاده الله في السمع والبصر»[٢].

السابع عشر: عند لقاء الإخوان وتصافحهم:

عن أنس عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قال: «ما من عبدين متحابين في الله عَزَّوَجَلَّ يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إلَّا لم يتفرَّقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدَّم منها وما تأخر»[٣].

الثامن عشر: عند العطاس:

ففي الخبر عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: «الحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلَّى الله على محمّد النبي وآله وسلَّم» خرج من منخره الأيسر طائر صغير أصغر من الجراد، وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله إلى يوم القيامة»[٤].

١- ثواب الأعمال وعقابها، ص٥٠.

٢- القطرة، ج٢، ص١٠٦.

٣- سعادة الدارين، ص٢٠٠.

٤- الوسائل، باب ٦٣ من أبواب أحكام العشرة، ح٤. وإحقاق الحق، ج٩، ص٦٣٩.

التاسع عشر: عند الإعجاب بالشيء:

عن النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إذا نظر أحدكم إلى إنسان أو إلى دابَّة أو إلى شيءٍ حسن فأعجبه فليقل: «آمَنْتُ بِاللهِ، صَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»[١].

العشرون: في كل يوم:

عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال لكميل بن زياد رحمه الله: «يا كميل سمِّ كل يوم باسم الله، وقل: لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، وتوكَّل على الله، وسمِّ بأسمائنا، وصلِّ علينا، وأدر بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك تكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله تعالى»[٢].

الواحد والعشرون: عشية الخميس وليلة الجمعة:

عن ابن سنان عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب، وصحف الفضة، لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن تغيب الشمس، إلَّا الصلاة على النبي وآله صلَّى الله عليه وآله»[٣].

وعن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف، والصلاة على مُحَمَّد وآله ليلة الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع فيها ألفاً من الدرجات، وإنَّ المُصلِّي على مُحَمَّد وآله ليلة الجمعة يتلألأ نوره في السموات إلى أن تقوم الساعة، وإنَّ ملائكة الله في السماوات يستغفرون له، ويستغفر له الموكل بقبر رسول الله

١- الصحيفة النبوية: ص٥٥٠.

٢- آثار وبركات أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في دار الدُّنيا: ص٣٣٧.

٣- الوسائل: باب ٤٣ من أبواب صلاة الجمعة، ح١.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إلى تقوم الساعة»[١].

الثاني والعشرون: يوم الجمعة:

عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة مائة مرة غفرت له خطيئة ثمانين سنة»[٢].

وعن زيد بن أسامة الشحام عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: سمعته يقول: ما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، ولو مائة مرة ومرة، قال: قلت: كيف أُصلِّي عليهم؟ قال: تقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَجَمِيعِ خَلْقِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه»[٣].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال لعمر بن يزيد: «يا عمر إنَّ من السُّنَّة أن تُصلِّي على مُحَمَّد وأهل بيته في كل جمعة ألف مرة، وفي سائر الأيام مائة مرة»[٤].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من صلَّى على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حين يُصلِّي العصر يوم الجمعة قبل أن ينتقل من صلاته عشر مرات، يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه» صلَّت عليه الملائكة من تلك الجمعة إلى الجمعة المقبلة في تلك الساعة»[٥].

---

١ - ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٨.

٢ - ثواب الأعمال وعقابها: ص٤٨.

٣- جمال الأسبوع: ص١٥٥.

٤ - الوسائل: باب ٤٣ من أبواب صلاة الجمعة وآدابها، ح٥.

٥ - المستدرك: باب ٤٠ من أبواب صلاة الجمعة وآدابها، ح٥.

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أفضل الأعمال يوم الجمعة الصلاة على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعد العصر قيل له: كيف نقول: قال: «تقولون: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه» تقولها مائة مرة»[1].

وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «الصلاة على النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعد العصر يوم الجمعة تقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَارْفَعْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً»[2].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الأيام، ويبعث الجمعة أمامها كالعروس ذات كمال وجمال، تهدى إلى ذي دين ومال، فتقف على باب الجنَّة، والأيام خلفها، فيشفع لكلّ من أكثر الصلاة فيها على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ قال ابن سنان: فقلت: كم الكثير في هذا، وفي أيِّ زمان أوقات يوم الجمعة أفضل؟ قال: مائة مرَّة»[3].

عن حفص بن أبي البختري، عن جعفر بن محمَّد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «أفضل الأعمال يوم الجمعة الصلاة على النبيّ صلوات الله عليه وآله بعد العصر، قال: قيل له: كيف نقول؟ قال: تقولون: «صَلَوَاتُ اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ

١- المصدر السابق: ح٩.

٢- جمال الأسبوع: ص٢٧٥.

٣- جمال الأسبوع: ص٢٧٧.

وَرُسُلِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه، يَقُولُهَا مائةَ مرَّةٍ»[١].

عن زيد الشَّحَّام قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا صلَّيت العصر يوم الجمعة فقل: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، مِائَةَ مَرَّةٍ»[٢].

قال الشيخ الطوسي قدِّس سرُّه: «ويستحبّ أن يُصلِّي على النبيّ وآله فيقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَصَلَاةَ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ» ـ فمَنْ قالَ ذلكَ لَمْ يُكتَبْ عليه ذنبٌ سنةً.

قال بروايةٍ أُخرى قال: يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُم» ــ فمن قال ذلكَ لَمْ يَمت حتى يُدركَ صاحب الأمرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)»[٣].

وعن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا صلَّيت العصر يوم الجمعة فقل: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ بَرَكَاتِكَ، وَعَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه»، فإنَّ من قالها بعد العصر كتب الله عزَّوجلَّ له مائة ألف حسنة ومحى عنه مائة ألف سيئة، وقضى له بها مائة ألف حاجة، ورفع لهبها مائة ألف درجة»[٤].

---

١ ـ جمال الأسبوع: ص٢٧٧.

٢ ـ جمال الأسبوع: ص٢٧٨.

٣ ـ جمال الأسبوع: ص٢٦١.

٤ ـ جمال الأسبوع: ص٢٧٦.

الثالث والعشرون: عند الزواج:

الصلوات المُحمَّديَّة عند عقد الزواج تجلب البركة والسعادة والسكينة والمودَّة والرحمة، فقد ورد في حديث خلقه آدم: «أنَّه لما استيقظ من نومه ورأى حواء، أراد أن يمد يده إليها فنهته الملائكة، فقال: أما خلقها الله تعالى لي؟ قالوا: بلى حتى تؤدِّي مهرها، قال: وما مهرها؟ فقالوا: أن تُصلِّي على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد ثلاث مرات»[1].

وقيل لأبي الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): كيف صار مهر النساء خمسمائة درهم: اثنتي عشرة أوقية؟ قل: «إنَّ الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبِّره مؤمن مائة تكبيرة ويُسبِّحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة ويُهلِّله مائة مرة، ويُصلِّي على مُحَمَّد وآله مائة مرة، ثم يقول: «اللَّهُمَّ زوِّجني من الحور العين إلَّا زوَّجه الله عزَّوجلَّ، فمن ثم جعل مهر النساء خمسمائة درهم، وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمة،وبذل له خمسمائة درهم، فلم يزوّجه، فقد عقَّه واستحقَّ من الله عزَّوجلَّ أن لا يزوِّجه حوراء»[2].

ومن هنا نقول لمن يريد السعادة الزوجية وحلِّ المشكلات الزوجية؛ وإيجاد المودة والرحمة في البيت، عليك بالإكثار من الصلوات على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

الرابع والعشرون: في كل الموارد:

فعن الفضيل بن يسار قال: «قلت لأبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إنَّ الناس يكرهون

١- آثار وبركات الصلوات: ص١٣٦.

٢- المصدر السابق: ص٦١ ـ ٦٢.

الصلاة على مُحَمَّد وآله في ثلاث مواطن: عند العطسة، وعند الذبيحة، وعند الجماع، فقال أبو جعفر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ما لهم ويلهم؟ نافقوا لعنهم الله»[١].

قال آية الله الشيخ عبد الله المامقاني قدِّس سرُّه: يُستحب الصلاة على مُحَمَّد وآله كُلَّما ذُكر الله عزَّوجلَّ للأمر به، وبه فُسّر قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥][٢].

فوائد مجالس ذكر الصلوات؟

ينبغي أن تعمر المجالس بذكر «الصلوات المُحمَّديَّة» فيها تنزل الرحمة والخيرات والبركات على أهل المجالس، فعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «زيِّنوا مجالسكم بالصلوات عليَّ؛ فإنَّ صلواتكم عليَّ نورٌ لكم يوم القيامة»[٣].

ومن المناسب في هذا المجال الدعوة للإكثار من مجالس خاصة بالصلوات المُحمَّديَّة، بأن يجتمع عدد من المؤمنين أو المؤمنات في البيوت أو المساجد للقيام بختمية صلوات على نية التقرُّب لمُحمَّد وآله.. ولقضاء الحوائج، وشفاء الأمراض، ومغفرة الذنوب، وغير ذلك من الأُمور الدِّينيَّة والدنيوية والأُخروية.

أفضل صيغ الصلوات المُحَمَّديَّة؟

لا شكَّ أنَّ أفضل صيغ الصلوات المُحمَّديَّة هي ما ورد في الروايات الشريفة عن المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ):

١- التوسُّل: ص١٧٩.

٢- مرآة الكمال: ج٢، ص١٨٣.

٣- نهج الذِّكر: ج٢، ص٥١٦.

فعن كعب بن عجرة، قال: يا رسول الله قد علّمتنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[1].

وعن ابن أبي حمزة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فقال: الصلاة من الله عزَّوجلَّ رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء، وأما قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فإنَّه يعني التسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نُصلِّي على مُحَمَّد وآله؟ قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): تقولون: «صَلَوَاتُ اللهِ وَصَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه». قال: قلت: فما ثواب من صلَّى على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بهذه الصلوات؟ قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): الخروج من الذنوب والله كهيئة ولدته أُمّه»[2].

ولا يخفى أنَّ الاختلاف في كيفية الصلاة يقتضي العمل بأيٍّ واحد منها إلَّا أنَّ الكيفية المجزية هي ما ورد في التشهُّد، وهي: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ».

وعن الإمام الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وفرض الله عزَّوجلَّ الصلاة على نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) على كافة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة

١- وسائل الشيعة: باب ٣٥ من أبواب الذِّكر، ح٢.

٢- وسائل الشيعة: باب ٣٥ من أبواب الذِّكر، ح١.

عليك؟ فقال: قولوا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»، فحقٌّ على كُلِّ مسلمٍ أن يُصلِّي علينا مع الصلاة على النبيِّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فريضةً واجبةً»[1].

وعن زيد عن أبي خالد: عدَّهنَّ في يديَّ زيد بن عليٍّ، وقال زيد بن عليٍّ: عدَّهنَّ في يديَّ عليُّ بن الحسين (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ)، وقال عليُّ بن الحسين (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ): عدَّهنَّ في يديَّ الحُسين بن عليٍّ (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ)، وقال الحسين بن عليٍّ (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ): عدَّهنَّ في يديَّ أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)، وقال عليّ بن أبي طالب (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): عدَّهُنَّ في يديَّ رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، وقال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): عدَّهُنَّ في يديَّ جبرائيلُ (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)، وقال جبرائيل (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): هكذا نزلتُ بهنَّ من عند ربِّ العزَّة عزَّوجلَّ:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» قال أبو خالد: عدَّهنَّ بأصابع الكف مضمومة واحدة واحدة مع الإبهام[2].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) من قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا

---

١ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٥٠٤.

٢ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥.

صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ» شَهِدتُ لَهُ يومَ القيامةِ بالشَّهادةِ، وشَفَعتُ لَهُ»[1].

سؤال: هل يصح ذكر الصلوات بالعدد، بأن يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآلِهِ عدد الشجر والمدر أو يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِهِ ألف ألف صلاة؟ وهل لذلك من آثار وبركات؟

الجواب: إنَّ رحمة الله تعالى واسعة وفضله عظيم لا حدود له، ولذلك فهو تعالى يقبل هكذا صلوات، ولذلك ورد في بعض النصوص ذكر الصلوات بالنوع، كأن يقول: أطيب وأطهر، وذكر الصلوات بالعدد بأن يقول: عدد الشجر والمدر.. ومثل هذا الأمر موجود في بعض الأعمال كالتهليل ألف مرة كما حدث مع النبي نوح (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

نعم لا شكَّ أنَّ التكرار ألف مرة أفضل من ذكر صيغة ألف مرة.

ويقول بعض العلماء: «إنَّ الله تعالى يقبل هكذا صيغ إكراماً لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وتعظيماً لشأنه».

فائدة: عدد الصلوات المُحمَّديَّة في كُلِّ يوم في عالم الوجود؟

كل مسلم يذكر الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في صلاته اليومية في أثناء التشهُّد، فهو في كُلِّ يوم يَذكر الصلوات تسع مرات، فإذا كان عدد المسلمين مليار فكم يكون العدد في كُلِّ يوم؟

١- نهج الذِّكر: ج٢، ص٥١٨.

هـذا إذا ذكرنـا الصلـوات الواجبـة في التشـهُّد فقـط، فكيـف لـو أنَّ بعـض المصلـين يذكـرون الصلـوات في الركـوع والسـجود.

وهـذا الحـال في كُلِّ يـوم وإلى يـوم القيامـة، فكيـف لـو زدنـا عليـه صلـوات الجـن وصلـوات الملائكـة، ففـي كُلِّ يـوم يُرفـع مـن الصلـوات مـا لا يُحـصى عددهـا إلَّا الله تعـالى.

فكـن مشـاركاً لهـم في الأجـر والثـواب، وليكـن في نيتـك أن تشركهـم ثـواب صلواتـك فتقـول: «اللَّهُـمَّ إنَّ مـا أقـوم بـه مـن الصلـوات المُحمَّديَّـة هـذا اليـوم فثوابـه لـكُلّ مـن صـلَّى عـلى مُحَمَّـد وآلِ مُحَمَّـد، مـن الإنـس والجـن والملائكـة».

«اللَّهُـمَّ صَـلِّ وَسَـلِّم عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ عَـدد مَـا صَـلَّى عَلَيْـهِ المُصلّـون مِـن عِبَـادِكَ المُؤْمِنِـينَ، اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ عَـدَد مَـا ذَكَـرهُ الذَّاكِـرُونَ، وَغَفَـلَ عَـنْ ذِكْـرِهِ الغَافِلُـونَ، وَابْعَـثْ ثَـوَابَ هِـذِهِ الصَّلَـوَاتِ لِـكُلِّ مَـنْ صَـلَّى وَيُصَـلِّي عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ

ورد في بعـض النصـوص الدُّعـاء بتعجيـل الفـرج بعـد الصلـوات المُحمَّديَّـة، فعـن الإمـام جعفـر الصـادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مـن قـال بعـد صـلاة الفجـر وبعـد صـلاة الظهـر: «اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ وَعَجِّـلْ فَرَجَهُـمْ» لم يمـت حتـى يـدرك القائـم مـن آلِ مُحَمَّـد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)»[1].

والمقصـود بتعجيـل الفـرج أي فـرج آلِ مُحَمَّـد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بظهـور الإمـام المهـدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فهـو في الحقيقـة دعـاء للإمـام المهـدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بـل هـو

---

١ - مكيال المكارم: ج١، ص٣٧٣.

دعاء لِكُلِّ الأنبياء والمرسلين والأولياء عبر التاريخ، لأنَّ فرج الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هو مطلبهم وغايتهم جميعاً صلوات الله عليهم.

وهذا الدُّعاء يعود بالفائدة على الداعي فيُورثه الفرج وقضاء الحاجة، فإنَّ من المعروف في الروايات أنَّ من دعا لأخيه بظهر الغيب كان له مثل ذلك، فكيف لو كان الدُّعاء لإمام الزمان (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟

كما أنَّ من فوائده التشرُّف برؤية الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كما في الحديث المذكور، وقد ذكر بعض العلماء: أنَّ من المجرَّبات اتخاذ هذا الدُّعاء ورداً لقضاء الحوائج.

يقول المرحوم السيِّد رضا الشيرازي رحمه الله: إذا كانت لديك حاجة مستعجلة تقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ» ثلاثة عشرة مرة بنية الإمام موسى الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويجعل الرابعة عشر بعد انقضاء الحاجة هذه للحاجات السريعة ومجرَّبة مراراً وتكراراً.

وذكر آية الله الشيخ الصفَّار حفظه الله: إنَّ من المجرَّبات لِكُلِّ شيءٍ أن يُقال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ» مائة مرة هدية للسيِّدة زينب (عَلَيْهَا السَّلَامُ) على النحو التالي بذكر ٩٩ مرة فإذا قُضيت الحاجة اعمل الباقي.

ويقول حفظه الله: «الصلاة المُحمَّديَّة هي الذِّكر الذي يجمع التسبيح، فهو يشمل التهليل والتحميد والتسبيح وإذا اشتملت الصلاة على الدُّعاء بالفرج والبراءة من أعدائهم، بأن يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ والعن عدوّهم» فقد جمع الاعتقادات، وهذا أفضل الأذكار.

ورد مجرَّب: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ» ١٠٠ مرة نيابةً عن أُمِّ البنين لحفظ الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وقد حكى آية الله الشيخ حسين المظاهري أنَّ أحد خطباء إيران وهو الشيخ نظام سقط من مكان عالٍ فكُسرت قدمه وقال له الطبيب: إنَّ عليه الاستلقاء لمدة ستة أشهر.. فبدأ بهذا الورد.. فرأى في عالم الرؤيا السيِّدة أُمّ البنين (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تُبشِّره بالشفاء القريب، وبالفعل تحقَّق بعد أسبوع.

الإكثار من الصلوات المُحمَّديَّة

من يراجع الأحاديث الشريفة يلاحظ ورود عبارة «الإكثار» من الصلوات المُحمَّديَّة، وخصوصاً في يوم الجمعة، فما هو الإكثار، ولماذا؟

الجواب: الإكثار لا حدود له، وهو من الأُمور العرفية، ففي تفسير آية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤١]، قال الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ما من شيءٍ إلَّا وله حدّ ينتهي إليه إلَّا الذِّكر فليس له حدّ ينتهي إليه...»[1]. وهذا المعنى ينطبق على الإكثار من الصلوات المُحمَّديَّة.

وقد يُستفاد من الأخبار أنَّ الإكثار ينطبق على عدد المائة، فقد رُوي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الأيام، ويبعث الجمعة أمامها كالعروس ذات كمال وجمال، تهدى إلى ذي دين ومال، فتقف على باب الجنَّة، والأيام خلفها، فيشفع لكُلّ من أكثر الصلاة فيها على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؛ قال ابن سنان: فقلت:

---

١ - الأمثل: ج١٣، ص٢٦٧.

كم الكثير في هذا، وفي أيِّ زمان أوقات يوم الجمعة أفضل؟ قال: مائة مرَّة»[1].

وأما الهدف من الإكثار فهو الاتصال، فمن أحبَّ شيئاً أكثر ذكره، وكثرة الذِّكر توجب الاتصال وزيادة التعظيم والتكريم، فكما قلنا: إنَّ الهدف من الصلوات هو التعظيم، وبكثرة الذِّكر يتحقق زيادة التعظيم.

كما أنَّ تحقق الآثار يقع بعد التكرار، فمن يُصلِّي مائة مرة له الأجر والثواب، ولكن من يريد الفتوحات المعنوية فيحتاج للإكثار، بأن يُردِّد الصلوات ألف مرة في اليوم، فيصير عدد الألف ورداً دائماً له، كما هو المُجرَّب. وقد قيل: «كُلَّما كثرت الأعداد توالى الإمداد».

وقد ذكر العلماء أنَّ من فوائد الإكثار حضور صورة الشخص واسمه لدى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كُلِّ يوم عدَّة مرات ممَّا يصيره من روَّاد الحضرة المُحمَّديَّة.

قال بعض العلماء: «كُلَّما أكثر المؤمن ذِكر الصلوات صارت لديه أنوار الأشواق، فإذا ازداد وأكثر حصل لديه صفاء الوفاق، فإذا أكثر صار لديه وصال العناق، فإذا أكثر يرتقي إلى امتزاج الأنوار وهو الفناء».

قد يُقال: وكيف نستطيع الإكثار مع ضيق الوقت وكثرة المشاغل؟

الجواب: إنَّ من يكثر الصلوات يعطيه الله تعالى «طيَّ اللِّسان وبسط الزمان» فيقوم بالعدد الكثير بوقت قصير، وهو مُجرَّب عند أهل الذِّكر، ولذا نجد أنَّ أهل العبادات يختمون القرآن ويكثرون الصلوات في ليلة واحدة.

---

١ - جمال الأسبوع: ص٢٧٧.

سؤال: وهل للصلوات عدد محدد؟

الجواب: المطلوب هو الإكثار بلا تحديد لعدد معيَّن، إلَّا إذا كان هناك نصّ خاص في مورد معيَّن.

وكان الشيخ بهجت رحمه الله يقول: إنَّ تحديد الذِّكر بعدد معيَّن يجعل الذاكر يتطلَّع إلى الانتهاء منه، كحال البعض في تلاوة القرآن، ولذا ورد «ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة»، كما أنَّ التحديد بعدد يجعل الذاكر يتوقف عن الذِّكر بعد الانتهاء من العدد، والحال أنَّ الأولى أن لا يتركه أبداً.

الصلوات القلبية:

سؤال: هل الأخطار الذهني للصلوات المُحمَّديَّة له آثار كالتلفظ بها؟

الجواب: حقيقة التعظيم حالة نفسية، إلَّا أنَّ له انعكاسات أولها التلفظ بالصلوات، فإذا تحقق التعظيم النفسي عند سماع اسم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقد تحققت الصلوات (كما لو سمع الشخص باسم الطعام وحصل لديه الأُنس)، إلَّا أنَّ الوقوع بالشك في الحالة النفسية يقتضي التلفظ لتأكيد التعظيم، ولذا نجد بالواقع العملي أنَّ الكثير من الناس ممَّن لا يعلمون عظمة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وفضل الصلوات لا يذكرونها عند سماع اسمه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولكنَّهم بعد معرفتهم بالنبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يتغيَّر حالهم ويصيرون من أهل الذِّكر.

نصيحة:

من الأُمور التي ينصح بها الأطباء لمن يكثر الجلوس خصوصاً للموظفين أن يمشوا كل ساعة ولو بمقدار خمس دقائق، ومن هذا المنطلق يمكن

الاستفادة في هذا الوقت بذكر الصلوات بمقدار مائة مرة، فلو قام الإنسان بهذا العمل في كل ساعة لكان من الذاكرين يومياً بمقدار ألف مرة.

(آثار وبركات كتابة الصلوات)

كما أنَّ للتلفظ بالصلوات آثار وبركات، فكذلك الحال في الكتابة، ففي الكتابة تعظيم وتكريم وهي ذكر مستمر، وهي ورقة تحجب عن النار وترفع الدرجات.

قيل: إنَّ أحد المؤمنين رأى الكاتب فضل الكندي بعد وفاته في عالم الرؤيا، فسأله كيف حالك وكيف صار أمرك؟ فقال الكندي: إنَّ الله تبارك وتعالى قد عفا عنِّي وأكرمني كثيراً، لأجل العمل الذي كان يصدر من هذين الإصبعين (ويقصد بهما السبابة والإبهام)، قال له: وما هو العمل الذي كان يصدر منهما بحيث سبَّبا لك هذه الكرامة والمنزلة العالية؟ قال: «هو كثرة كتابة الصلوات أمام الاسم المقدَّس للنبي الأكرم مُحَمَّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»[1].

١ - آثار وبركات الصلوات: ص٩٢.

ما هي آداب الصلاة على النبي مُحمَّد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

لحصول الآثار والبركات في الصلوات المُحمَّديَّة ينبغي القيام بآداب ذكر الصلوات، وأهمها:

١ ـ الإيمان واليقين بالنبي والأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وما للصلوات المُحمَّديَّة من الآثار والبركات، فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من صَلَّى عليَّ إيماناً واحتساباً استأنف العمل»[١].

ومعناه: أنَّ من صلَّى على مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهو مصدّق بوعد الله للمُصلِّين محتسباً الأجر والثواب فإنَّ ذنوبه تُغفر.

٢ ـ حضور القلب واستشعار الحب والتعظيم من دون الالتفات إلى مجرد الثواب، ولذا نجد البعض ممَّن يحضرون مجلس ذكر الصلوات له الأجر القليل، وبعضهم يحصل لديه الفيوضات والأنوار، وكل ذلك بسبب حضور القلب أو لقلقة اللِّسان، ولذا ورد في الروايات ذكر الحب والشوق، فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ كُلَّ يومٍ ثلاث مراتٍ، وكُلَّ ليلةٍ ثلاث مراتٍ، حُباً بي وشوقاً إليَّ، كان حقّاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»[٢].

وذكر بعض العلماء في موضوع الاستحضار أن يذكر الصلوات مائة مرة، ثم يغمض العينين ويُصلِّي عليه بالقلب ويناجيه.

٣ ـ التفاعل عند ذكر الصلوات بأن يستشعر حالات الشوق والعشق

---

١ ـ ثواب الأعمال وعقابها: ص١٧.

٢ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٥١٠.

ومحبة اللقاء، واستشعار الحاجة إليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مع الخشوع والبكاء...

٤ ــ الطهارة وتقديم الصدقة: قال بعض الخطباء: «إذا أردت صلاة المقربين والواصلين، فكن على طهارة، واجلس مستقبل القبلة، واستحضر بقلبك حضرة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأنت بين يديه ثم اسمع نفسك ولقِّن قلبك ما تقول من الصلوات، وبذلك تكون في دوام الاتصال، فتأتيك الأنوار والإمدادات الرحمانية المُحمَّديَّة».

قال بعض الكُتَّاب: «وينبغي لك إذا ناجيت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ــ أن تُقدِّم بين يدي نجواك صدقةً، أيَّ صدقةٍ كانت، فإنَّ ذلك خيرٌ كله، وتطهِّر بهذا أمُرت، فإنَّ الصدقات التي نصَّ الشرع عليها كثيرةً، ولذلك ورد أن يصبح على كل مسلم منَّا صدقةً في كل يوم تطلع فيه الشمس، ثم أخبر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّ كل تهليلةٍ صدقةً، وكُلّ تكبيرة صدقة، وكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وأمرٌ بمعروف صدقة، ونهيٌ عن منكر صدقة، فانظر حالك عندما تريدُ قراءة الحديث النبوي، وهي التي بقيت في العامة من المناجاة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فالذي يُعيَّنُ لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت، فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذرٌ في التخلف بعد أن أعلمك (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بأنواع الصدقات، فقدِّم منها بين يدي نجواك ما أعطاه حالُك بلغ ما بلغ، وحينئذٍ تشرعُ في قراءة الحديث النبوي».

٥ ــ الفور والمسارعة بالصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إذا ذُكر، فقد ورد عن

الإمـام الصـادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّـه قـال: «إذا ذكـر النبـي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فأكثـروا الصـلاة عليـه»[١].

حيث رتَّب الأمر بالصلاة عليه لورود الفاء التعقيبية، وهي إيقاعها على الفور.

والمسارعة بالصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) دليل على التعظيم القلبي.

واللافت أنَّ الروايات طلب «الإكثار» عند سماع الاسم، فكيف يكثر الصلوات والحال أنَّ في العمل ومع الناس؟

الجواب: يتحقق الإكثار بالتعداد والتكرار أو بأن يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِهِ صلاةً كثيرة كثيرة...».

٦ ــ الاجتهاد في الصلوات، فعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «صلُّوا عليَّ واجتهدوا في الدُّعاء، وقولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»[٢].

والاجتهاد يتحقق ببذل الجهد بالإكثار من الصلوات المُحمَّديَّة أو ببذل الجهد بتعداد الأوصاف المُحمَّديَّة في الصلوات، كما ورد في صلوات المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

٧ ــ رفع الصوت بالصلوات المُحمَّديَّة، فعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إرفعوا أصواتكم بالصلاة عليَّ؛ فإنَّها تذهبُ بالنِّفاقِ»[٣].

وذلك لأنَّ رفع الصوت إشارة إلى الحب والتعظيم، وهذا ما لا يفعله أهل النفاق الذين يريدون إطفاء نوره صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ.

---

١ ـ الكافي: ج٢، ص٤٩٢.

٢ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٥٠١.

٣ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٥٠٦.

ملاحظة: تعجبت ممَّن يجعل «الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد» شعاراً في المناسبات أو عند حضور الشخصيات... ولذا تراهم يرفعون أصواتهم بالصلوات أو يخفضونها بحسب تفاعلهم ومحبتهم للأشخاص.. فإذ حضر شخص ـ عالم أو سياسي ـ يحبونه رحبوا به بالصلوات... وإذا وُجد في الحاضرين من لا يحبّه لم يُصلِّ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد...

وقد فاتهم أنَّ الصلوات على مُحَمَّد وآلِهِ «دعاء وذِكر» فينبغي أن تُقال بدافع القرب لله تعالى والتوجُّه إليه سبحانه مع الابتهال ورفع اليدين.

٨ ـ **نية الصلوات المُحمَّديَّة**: **فيقول**: «اللَّهُمَّ إنِّي نويت بالصلاة على النبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الامتثال لأمرك والتقرُّب إليك والتشبُّه بملائكتك، اللَّهُمَّ إنِّي نويت الصلاة المُحمَّديَّة محبةً لنبيك وشوقاً إليه، وتعظيماً له، وتقرباً منه، وطلباً لرؤيته، ونيل شفاعته، والحشر معه ومع آله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في أعلى علِّيين. اللَّهُمَّ لا تحرمني أجر هذه الصلوات واكتبني من المُصلِّين على نبيّك».

٩ ـ **النية عن الآخرين**: «اللَّهُمَّ إنِّي نويت بهذه الصلوات النيابية عن إمام زماني المهدي المنتظر.. وعن والديَّ وأولادي وأرحامي ومن له حقٌّ عليَّ وعن شيعة أمير المؤمنين من الأحياء والأموات، ونيابة عن الملائكة وكل من يُصلِّي على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد من الجن ومخلوقاتك ما يُرى وما لا يُرى وما لا يعلم بوجودهم إلَّا أنت.

قال العارف الميرزا محمد باقر الطباطبائي قدِّس سرُّه في التعليق على دعاء: «صَلَوَاتُ اللهِ وَصَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَجَمِيعِ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه».

قال: «فينبغي أن يجعل المُصلِّي والمُسلّم عليهم عهده الذهني مطابقاً للعهد الذكري المذكور في الرقّ المنشور، والكتاب المسطور، ويقصد بالصلاة والسلام عليهم جميع ذلك، فتصير صلواته وسلامه عليهم تامَّة كاملة، بل إذا قصد بالألف واللام الجنس والاستغراق، أي جميع صلوات الله وسلامه وتسليماته وجميع عبادات الملائكة وثوابها وجميع صلوات الأنبياء والمرسلين وتسليماتهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لكان أفضل وأتمّ، كما ورد في أحاديثهم: «من قال عقيب صلواته اللَّهُمَّ اجعل ثواب صلواتي لمُحمَّد وآلِ مُحمَّد ضاعف الله الله سبحانه صلواته بأضعاف أضعاف أضعاف صلاته بقدر قطع النفس، وتذكّر أن تضاعف الصلاة والثواب إذا جاوز الاثنين يصير في درجات الصعود... فتنبَّه وليس ذلك بالنسبة إلى كرم الله وسعة رحمته ببعيد»[1].

١٠ ــ تقديم الصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إذا ذُكر أحد الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فتُقدِّم الصلاة على مُحمَّد وآلِهِ، ثم على النبي المذكور، إلَّا في ذكر إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

فعن معاوية بن عمار قال: ذكرت عند أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعض الأنبياء فصلَّيت عليه، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا ذُكِر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على مُحمَّد وآله ثم عليه، صلَّى الله على مُحمَّد وعلى جميع الأنبياء»[2].

وفي الرواية: «أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) جلس ليلاً يُحدِّث أصحابه في المسجد فقال: يا قوم إذا ذكرتم الأنبياء والأولين فصلّوا عليَّ ثم صلّوا

---

١ ـ شرح الزيارة المطلقة: ص١٢٤.

٢ ـ الوسائل: باب ٤٣ من أبواب الصلاة على مُحمَّد وآله: ح١.

عليهم، وإذا ذكرتم أبي إبراهيم فصلّوا عليه ثم صلّوا عليَّ»[1].

الكتابة والنطق الصحيح للصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد:

الكتابة الصحيحة هي: «اللَّهُمَّ صَلِّ» فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، ولا يصح إضافة الياء «اللَّهُمَّ صَلِّي» لأنَّ الياء للتأنيث، وهو ما لا يصح إطلاقه على الله تعالى، ولو فعل ذلك ملتفتاً لارتكب المحرم.

هل تعلم؟

ـ إنَّ الذي يُصلِّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد فإنَّه يدعو لأربعة عشر من المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وكل واحد منهم يردّ عليه الصلاة والسلام فاغتنم وتزوَّد.

ـ من خصائص الصلوات المُحمَّديَّة أنَّها الصلاة التي لا يجب فيها الوضوء واستقبال القبلة، والتوقيت، فهي في كُلِّ الأحوال والأزمان والأمكنة.

السلام على النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

سؤال: عرفنا أنَّ الله تعالى يُصلِّي على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فما معنى سلام الله تعالى عليه؟

الجواب: كما أنَّ الله تعالى يُصلِّي على نبيّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فإنَّه يُسلِّم عليه، وسلام الله تعالى له معاني:

١ ـ التحية، ومنه قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩].

٢ ـ التطهير من العيوب والأرجاس والنقائص، فهو تعالى يمنح

---

١ - مجمع البحرين: مادة «شيع».

لأوليائه السلامة من الرجس.

وقيل بمعنى السلامة من المذام والنقائص، فمعنى اللَّهُمَّ سلِّم عليه، أي اللَّهُمَّ اكتب له في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص لتزداد دعوته على ممر الأيام علواً وأمته تكاثراً وذكره ارتفاعاً[1].

وقد ورد في عدة نصوص سلام الله على النبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

ومنها: «العلي الأعلى يقرؤك السلام». ومنها: قول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لأهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): «يا أهلي وأهل الله تعالى، إنَّ الله تعالى عزَّوجلَّ يقرأ عليكم السلام...»[2].

من هنا ينبغي للمؤمنين أن يتأدبوا بآداب الله ويتخلقوا بأخلاقه بالسلام على سيِّد المرسلين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى آله الطاهرين، فيسلّموا عليه في ليلهم ونهارهم.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وسلام المؤمنين على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) معناه: الطلب والدُّعاء من الله تعالى أن يعمَّ سلامه وإحسانه على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وأن يدفع عنهم الآفات والبلايا، كما أبعد عنهم الرجس والنقص وخلقهم معصومين.

فحقيقة السلام هو الدُّعاء لله تعالى، وإلَّا فمن هو الإنسان حتى يعطي السلام لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهل يمكن للناقص أن يعطي الكامل؟ وهل يمكن للملوِّث بالمعاصي والأرجاس أن يعطي الطاهر.

---

١ - سعادة الدارين: ص٢٢٨.

٢ - سفينة البحار: ج٥، ص٢١.

ورحم الله القائل:

سلامٌ من الله نحو جنابكم فإنَّ سلامي لا يليق ببابكم

وما ينبغي الالتفات إليه أنَّ السلام يعمُّ ما ظهر وما بطن من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فهو شامل للجسد والرُّوح والطبقات النُّورانيَّة والملكوتية، وهو مفاد ما جاء في بعض الزيارات: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَعَلَى أَجْسَادِكُمْ وَعَلَى أَجْسَامِكُمْ وَعَلَى ظَاهِرِكُمْ وَعَلَى بَاطِنِكُمْ».

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «نزل عليَّ جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فسلَّم عليَّ وقال في السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آخِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَاطِنُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ظَاهِرُ» قال: فأنكرت ذلك عليه وقلت: يا جبرائيل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهذه صفة لا تكون إلَّا للخالق عزَّ وجلَّ: قال: يا مُحَمَّد اعلم أنَّ الله تعالى أمرني أن أُسلِّم عليك بهذا السلام لأنَّه اختصك به دون جميع الخلق، فسمَّاك بالأول لأنَّك أول الأنبياء، ألقى نورك في صلب أبيك آدم ثم نقلك من صلب إلى صلب إلى أن أخرجك في آخر الزمان، وسمَّاك بالآخر لأنَّك آخر الأنبياء في العصر وخاتم النبيين إلى آخر الدهر، وسمَّاك بالباطن لأنَّه قرن اسمك مع اسمه في ساق العرش من قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام ثم أمرني بالصلاة عليك فصلَّيت يا مُحَمَّد ألف عام بعد ألف عام حتى بعثك الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وسمَّاك بالظاهر لأنَّه أظهرك على جميع الأديان وعرَّف نبوَّتك وفضَّلك وشرَّفك أهل السموات والأرض، واشتقَّ لك اسماً من اسمه وصفة من صفاته،

فربّك محمود وأنت مُحَمَّد، فقال النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) الحمد لله فضَّلني على جميع خلقه حتى في اسمي وصفتي»[١].

وللسلام عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) آثار وبركات، منها:

إنَّ الله تعالى يُسلِّم على المُسلِّم، قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «لقيني جبرائيل فبشَّرني، قال: إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: من صلَّى عليك صلَّيت عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه، فسجدت لذلك»[٢].

وموارد السلام عليه عديدة، منها:

١. أثناء التشهُّد في الصلاة كما هو المعروف.

٢. أثناء السجود في سجدتي السهو، فعن الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال: «تقول في سجدتي السهو: بسم الله وبالله وصلَّى الله على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، قال (الراوي): وسمعته مرةً يقول: بسم الله وبالله السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته»[٣].

٣ ـ أثناء الزيارة له (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) من القرب أو البُعد.

آداب السلام:

أ. أن يعتقد المُسلِّم بأنَّ النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) حيّ، وهو يسمع السلام.

ب. أن يستشعر الخطاب للنبي الحاضر.. فالمُصلِّي يقول: السلام «عليك» وليس «عليه» ممَّا يعني الحضور وعدم الغيبة.

ج. أن يعتقد أنَّ النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) يردّ الجواب ـ كما هو

---

١ ـ سعادة الدارين: ص٢٣٠.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ج٥، ص٣٣٦.

٣ ـ التوسُّل: ص١٧٦.

صريح الروايات ـ وإن حُجب عنه الردّ إلَّا للخواص، فقد كان بعض العرفاء يسمعون الجواب، وكان البعض يكرّر السلام حباً وشوقاً له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) .

يقول العارف بالله بحر العلوم قدِّس سرُّه: «جواب السلام واجب، وشأنهم أجلّ من ألَّا يجيبوا السلام، ولذا أنا أرى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في صلاتي، وأُسلِّم عليه، وأسمع منه الجواب»[1].

ولا يخفى ما في ردّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من الرحمات والبركات، ومن لطيف ما يُحكى أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قصد جماعة في بيتهم وسلَّم عليهم فلم يردُّوا طمعاً في سلامه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فقد رُوي عن قيس بن سعد قال: زارنا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في منزلنا، فقال: «السلام عليكم ورحمة الله» فردَّ أبي ردّاً خفيفاً، فقلت: ألا تأذن لرسول الله؟ فقال: ذره، حتى يكثر علينا من السلام، ولما علم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالحال قال: اللَّهُمَّ اجعل صلواتك ورحمتك على سعد»[2].

د. أن يُسلِّم السلام التام وهو: «السلام عليك ورحمة الله وبركاته» ومعناه: الدُّعاء بالسلام ونزول الرحمات الإلهيَّة وزيادة البركات الإلهيَّة والدرجات والخيرات في الذرية ورفع الذِّكر.. فقد قيل في معنى البركة: النمو والزيادة من الخير والكرامة.

والحاصل أنَّ المطلوب أن يعطى من الخير أوفاه وأن يثبت ذلك ويستمر، فإذا قلنا: «اللَّهُمَّ بارك على مُحَمَّد» فالمعنى: اللَّهُمَّ أدم ذكر مُحَمَّد ودعوته وشريعته،

---

١ - شرح مراتب الطهارة: ص٤٩٢.

٢ - حياة الصحابة: ج٣، ص٦٥.

وكثِّر أتباعه وأشياعه، وعرِّف أُمَّته من يمنه وسعادته أن تشفِّعه فيهم، وتدخلهم جنَّاتك، وتحلّهم دار رضوانك، فيجمع التبريك عليهم الدوام والزيادة والسعادة[١].

وهذا مفاد ما ورد في بعض الكلمات: «زده يا ربّنا شرفاً وتعظيماً».

ملاحظة مهمة:

إنَّ عدم الاهتمام بزيارة النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) دليل على ضعف الإيمان والتقصير في معرفته (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فقد ورد عنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من وجد سعةً ولم يفد إليَّ فقد جفاني»[٢].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «لا عذر لمن له سعة من أُمَّتي ولم يزرني»[٣].

جزى الله عنَّا نبيِّنا مُحَمَّداً (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)

عن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من أصبح وأمسى قال: «اللَّهُمَّ يَا رَبِّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَاجْزِ مُحَمَّداً مَا هُوَ أَهْلَهُ» أتعب كاتبيه ألف صباح، ولم يبق لنبيّه حقّ إلَّا أدَّاه إيَّاه»[٤].

هذه الكلمة هي دعاء وإن جاءت بصيغة الخبر، كما نقول: فلان رحمه الله، أي اللَّهُمَّ ارحمه، وهكذا يكون معنى الكلمة اللَّهُمَّ جازي مُحَمَّداً عنَّا ما هو أهله.

---

١ – سعادة الدارين: ص٣٧٦.

٢ – النبي الأعظم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): ص٢٤٧.

٣ – المصدر نفسه.

٤ – الصحيفة النبوية: ص٣٨٢.

فالمؤمن يقول: يا ربِّ أنِّي لا أستطيع أن أُقدِّم الجزاء لرسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وهو الذي هدانا وعلَّمنا وأخرجنا من الظلمات إلى النُّور، فيا ربّ جازه عنَّا بأفضل الجزاء.

وهذا الدُّعاء وإن كان عدد كلماته قليلاً إلَّا أنَّ حسناته كثيرة جداً بحيث أنَّ الملائكة تتعب لما يكتبونه من الثواب.

وكان البعض يتخذها ورداً يومياً ويوصي بأن تقرأ سبع مرات بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب.

وينبغي لمن يذكر هذا الدُّعاء أن يستشعر النعمة المُحمَّديَّة وما أعطى للعالمين من الرحمات والفيوضات والإمدادات في كل مراحل الحياة.

قال بعض العلماء: «ينبغي استشعار أنَّ كل شيء ممتد من رقائق روحانية رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، حتى الطعام والشراب والنَفْس».

وبعد هذه الحالة تدعو له (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بالجزاء، ورحم الله من قال معي: «جزى الله عنَّا مُحَمَّداً ما هو أهله».

آثار وبركات الصلاة على مُحمَّد وآلِ مُحمَّد

١ ـ صلوات الله تعالى:

من يُصلِّي على مُحمَّد وآلِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يتصل بمعدن الرحمة والخير والبركة، فتنزل عليه الصلوات الإلهيَّة، فمن صلَّى على مُحمَّد وآلِه، صلَّى الله عليه.

وصلوات الله تعالى على المؤمن هي رحمته وبركاته وفيوضاته وأنواره وهدايته، وكل ذلك بفضل الله تعالى وكرمه الذي لا حدود له.

فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ صلَّى الله عليه وملائكته، ومن شاء فليقل، ومن شاء فليكثر»[١].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ مرة صلَّى الله عليه عشراً، ومن صلَّى عليَّ عشراً صلَّى الله عليه مائة مرة، ومن صلَّى عليَّ مائة صلَّى الله عليه ألف مرة، ومن صلَّى عليَّ ألف مرة لا يعذّبه الله في النار أبداً»[٢].

وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يوماً للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ألا أُبشِّرك؟ فقال: بلى بأبي أنت وأُمِّي، فإنَّك لم تزل مُبشِّراً بكل خير. فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب! فقال علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرني أنَّ الرجل من أُمَّتي إذا صلَّى عليَّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي فُتحت له أبواب السماء، وصلَّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وإن كان مذنباً خطَّاءً، ثم تتحاتّ عنه الذنوب كما يتحاتّ الورق عن الشجر. ويقول الله تبارك وتعالى: لبَّيك يا عبدي وسعديك، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتي،

---

١ ـ آثار وبركات الصلوات: ص٨١.

٢ ـ آثار وبركات الصلوات: ص٨١ ـ ٨٣.

أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أُصلِّي عليه سبعمائة صلاة»[١].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال لإسحاق بن فرّوخ: «من صلَّى على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد عشراً صلَّى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلَّى على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد مائة مرة صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزَّوجلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]».

وقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا ذُكر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فأكثروا الصلاة عليه، فإنَّه من صلَّى على النبي صلاة واحدة صلَّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفٍّ من الملائكة، ولم يبق شيء ممَّا خلق الله إلَّا صلَّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، ولا يرغب عن هذا إلَّا جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله».

قيل: «لو فعلت في عمرك كل طاعة، ثم صلَّى الله عليك صلاةً واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على كل ما عملته في عمرك كُلّه من جميع الطاعات، لأنَّك تُصلِّي على قدر وُسعك وهو يُصلِّي على حسب ربوبيته، هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلَّى عليك عشراً بكل صلاة، كما جاء في الحديث، ولا تتصور أنَّ صلاة الله تعالى مجرد تعداد، فإنَّه إذا صلَّى عليك عشراً فالصلاة الثانية تختلف عن الأولى، والثالثة تختلف عن الثانية، وهكذا ففي كل صلاة فيضٌ خاص، فصلاة ترقّيك، وصلاة تنجيك، وصلاة ترفعك، وهكذا».

---

١ - آثار وبركات الصلوات: ص٨١.

وقيل: «اعلم أنَّ الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في حضرة الله تعالى دوماً، وعندما تُصلِّي عليه فإنَّك تتصل بحضرته (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وبذلك تتصل بحضرة الله تعالى، ولذلك ورد في بعض النصوص الابتداء بالتحيات لله تعالى ثم الصلاة على رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)».

وقيل: «إنَّ المُصلِّي عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) يجازيه النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) على قاعدة حكم الكرم عند الكريم، فلمَّا توجَّه عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلَّى عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بأن يُصلِّي عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشرة، والسِّرّ إنَّه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية لرسوله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فمن رآه سبحانه وتعالى توجه إليه بالصلاة على حبيبه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) اعتنى به وأحبه، وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بحيث لو أتاه بذنوب أهل الأرض كلهم من أول وجود العالم إلى آخره أضعافاً لأدخلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وواجهه سبحانه وتعالى في بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له أعلى مراتب رضاه عنه، وكان حكمه في الغيب كُلَّما صعدت الملائكة إلى الله سبحانه وتعالى بصحيفة أعماله مملوءة بالسيئات، يقول سبحانه وتعالى للملائكة إنَّ له عناية بحبيبنا (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فلا تكون سيئاته كسيئات غيره، ولا تقع المؤاخذة عليه في سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات»[1].

٢ ـ التخلُّق بأخلاق الله تعالى:

---

١ ـ سعادة الدارين: ص٤٧٠.

ورد في الحديث الشريف: «تخلقوا بأخلاق الله» أي اتصفوا بصفات الله وأفعاله، فكما أنَّ من صفات الله الرحمة فاتصفوا بالرحمة، وبذلك تكونوا خلفاء الله تعالى، وهكذا...

ومن أفعاله سبحانه وتعالى «الصلاة على مُحَمَّد وآلِهِ»، وفعل الله تعالى لا انقطاع له ولا عدد له، بل هو مستمر، كما نعرف ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفعل يُصلّون للمضارع المستمر، فعلى المؤمنين أن يتخلقوا بهذا الخلق الإلهي.

وكما أنَّ فعل الله تعالى دائم ومستمر، فعلى المؤمن أن يداوم على الصلوات المُحمَّديَّة.

٣ ـ التشبُّه بعمل الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ):

عن الإمام الهادي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنَّما اتَّخذ اللهُ عزَّوجلَّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على مُحَمَّد وأهل بيته صلواتُ الله عليهم»[1].

وعن علي بن عيسى رفعه قال: إنَّ موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ناجاه الله تبارك وتعالى، فقال له في مناجاته: «يا موسى لا يطول في الدُّنيا أملك فيقسو لذلك قلبك، وقاسي القلب منِّي بعيد» إلى أن قال الله تعالى في مدح الرسول مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «أنا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون، فتمَّت كلماتي لأظهرنَّ دينه على الأديان كلها، ولأُعبدنَّ بكُلِّ مكان، ولأُنزلنَّ عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان، فصلِّ عليه يا ابن

---

١ ـ نهج الذِّكر: ج٢، ص٤٩٢.

عمـران فـإنِّي أُصـلِّي عليـه وملائكتـي»[١].

٤ ـ التشبُّه بعمل الملائكة

ذكـرت الآيـة المباركـة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فالملائكـة يُصلُّـون دومـاً واسـتمراراً عـلى رسـولنا الأعظـم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).. فهـم عـلى اختـلاف مراتبهـم ودرجاتهـم وأعمالهـم، مشـغولون بالصلـوات.

قـد يُقـال: كيـف تشـتغل الملائكـة بالصلـوات المُحمَّديَّـة مـع أنَّ القـرآن يصرّح أنَّ عملهـم الدائـم هـو التسـبيح، قـال تعـالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبيـاء: ٢٠].

الجـواب: إنَّ الصلـوات المُحمَّديَّـة ذكـر لله تعـالى، فـلا يتعـارض الذِّكـر مـع الصلـوات، فعـن الإمـام الرضـا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قـال: «الصـلاة عـلى محمَّـد وآلـه تعـدل عنـد الله التسـبيح والتهليـل والتكبـير»[٢].

وفي الحديـث أنَّ رجـلاً أتـى إلى أبي عبـد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقـال: جعلـت فـداك أخـبرني عـن قـول الله تعـالى ومـا وصـف مـن الملائكـة: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبيـاء: ٢٠] ثـم قـال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحـزاب: ٥٦] كيـف لا يفـترون وهـم يصلُّـون عـلى النبـي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فقـال أبـو عبـد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنَّ الله لَمَّـا خلـق محمَّـد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أمـر الملائكـة، فقـال: نقصـوا مـن ذكـري بمقـدار الصـلاة عـلى محمـد، فقـول الرجـل صـلَّى الله عـلى محمَّـد في الصـلاة مثـل قولـه سـبحان الله والحمـد لله ولا إلـه إلَّا الله والله أكـبر».

---

١ ـ آثار وبركات الصلوات: ص١٧١.

٢ ـ آثار وبركات الصلوات، ص١٠٥.

ولا يخفى أنَّ المثلية في الأجر والثواب.

وقيل في **الجواب**: إنَّ التسبيح لهم كالتنفس لا يمنعهم عن الاشتغال بشيءٍ آخر، كما نعلم أنَّهم قد يلعنون الظالمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]، كما أنَّهم يستغفرون للمؤمنين وغير ذلك.

وقيل: لا يبعد أن يكون لهم ألسن كثيرة[١].

فائدة:

من المعروف أنَّ لكل ملك عمل خاص، فمن الملائكة من يقبض الأرواح ومنهم من ينبت الزرع، وهكذا، وعندما نراجع الروايات الشريفة نجد أنَّ لبعضهم اختصاص بالمُصلّين على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فمنهم من هو عند قبر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أكثروا عليَّ الصلاة، قلت: وهل تبلغك الصلاة بعد أن تفارقنا؟ قال: نعم. يا عليّ، إنَّ الله تبارك وتعالى وكَّل بقبري ملكاً يُقال له: صلصائيل وهو في صورة الديك، متن عرفه تحت عرش الرحمن، ومخالبه في تخوم الأرض السابعة، له ثلاث أجنحة إذا نشرها، واحدها بالمشرق، والآخر بالمغرب، والآخر منتشر على أرض قبري. فإذا قال العبد: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، كما صلَّيت وباركت وترحَّمت على إبراهيم إنَّك حميد مجيد» لقطها كما يلقط الطير الحبّ، ثم يرفرف على قبري ويقول: يا محمَّد، إنَّ فلان بن فلان صلَّى عليك وأقرأك السلام، فيكتب له في رقّ من

١- رياض السالكين، ج٢، ص١٦.

نـور بالمسـك الأذفـر، ويرفـع لـه عـشرون ألـف حسـنة، ويُمحـى عنـه عـشرون ألـف سـيئة، ويُغـرس لـه عـشرون ألـف شـجرة»[١].

ومنهـم مـن يوصـل السـلام لرسـول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ، فعـن رسـول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «مـن صـلَّى عـليَّ صـلاة، صـلَّى الله بهـا عليـه عـشر صلـوات، ومحـا عنـه عـشر سـيئات، وأثبـت لـه بهـا عـشر حسـنات، واسـتبقاه الملـكان المـوكلان بـه، أيهـما يبلـغ روحـي منـه السـلام»[٢].

صلوات الملائكة:

الصلـوات المُحمَّديَّـة تـورث دعـاء الملائكـة واسـتغفارهم وصلواتهـم.. فعـن رسـول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «مـن صـلَّى عـليَّ صـلَّى اللهُ عليـه وملائكتُـهُ، ومـن شـاء فليقـلّ ومـن شـاء فليُكثـر».

وعنـه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «مـا مـن مسـلمٍ يُصـلِّي عـليَّ إلَّا صلَّـت عليـه الملائكـة مـا صـلَّى عـليَّ، فليُقـلّ العبـدُ مـن ذلـك أو ليُكثـر».

وعـن الإمـام الصـادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «إذا ذكـر النبـي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فأكثـروا الصـلاة عليـه؛ فإنَّـه مـن صـلَّى عـلى النبـي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) صـلاةً واحـدةً صـلَّى اللهُ عليـه ألـف صـلاةٍ في ألـف صـفٍّ مـن الملائكـة، ولم يبـق شيءٌ ممَّـا خلقـه اللهُ إلَّا صـلَّى عـلى العبـد لصـلاة اللهِ عليـه وصـلاة ملائكتـه، فمـن لم يرغـب في هـذا فهـو جاهـلٌ مغـرورٌ قـد بـرئ اللهُ منـه ورسـوله وأهـل بيتـه».

وعنـه (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) – لإسـحاق بـن فـرّوخ ــ: «مـن صـلَّى عـلى محمَّـد وآلِ محمَّـد

---

١ – القطرة، ج٢، ص٨٥.

٢ – المستدرك، ص٣٣٥ – ٣٣٦.

عشراً صلَّى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلَّى على محمَّد وآل محمَّد مائة مرة صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣][1].

قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب».

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «من قال: جزى الله عنَّا محمَّداً ما هو أهله، أتعب سبعين كاتباً ألف صباح»[2].

قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «ما من أحد صلَّى عليَّ مرة وأسمع حافظيه، إلَّا أن لا يكتبا ذنباً له ثلاثة أيام».

وعن عبد الرحمن بن عوف، أنَّه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) قال: «جاءني جبرائيل وقال: إنَّه لا يُصلِّي عليك أحد، إلَّا ويُصلِّي عليك سبعون ألف ملك، ومن صلَّى عليك سبعون ألف ملك، كان من أهل الجنَّة».

قيل: «روي أنَّ بني آدم عشر الجن، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البرّ، وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر، وكل هؤلاء عشر ملائكة الأرض الموكلين، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدُّنيا، وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية، ثم على هذا الترتيب إلى السابعة، ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل، ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد

١- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥٠٩ - ٥١٠.

٢- آثار وبركات الصلوات، ص٨٩.

من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسعته إذا قوبلت به السموات والأرض وما بينها فإنَّها تكون شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً، وما من مقدار موضع قدم منها إلَّا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس، ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحفُّون حول العرش كالقطرات في البحر، ولا يعلم عددهم إلَّا الله تعالى، وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهلِّلين ومُكبِّرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلَّا وهو يُسبِّح لما لم يُسبِّح به الآخر، ثم كل هؤلاء في ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نزر قليل، وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام، وقيل في عظم العرش إنَّ له ثلاثمائة وستة وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ستون ألف مرة وبين القائمتين ستون ألف صحراء في كل صحراء ستون ألف عام، وفوق العرش سبعون حجاباً كل حجاب سبعون ألف عام، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام، وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام، وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرّقّا بتشديد الراء والقاف، فهؤلاء الملائكة كلهم يصلون عشراً على من صلَّى على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مرة واحدة»[1].

١ - سعادة الدارين، ص١١٣.

٥ ـ محبة النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) والتقرُّب إليه

الصلوات المُحمَّديَّة تورث التقرُّب لرسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ومحبته وشفاعته وسروره، فعن النبي الأكرم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليَّ نائياً كُفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»[١].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في الوصية: «يا علي من صلَّى عليَّ كل يوم أو كل ليلة وجبت له شفاعتي، ولو كان من أهل الكبائر»[٢].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «إنَّ أقربكم منِّي يوم القيامة في كُلّ موطن أكثركم عليَّ صلاة في الدُّنيا».

وقال (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»[٣].

وقيل: «أنَّ من ذاق لذة وصال المصطفى (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ذاق لذة وصال ربّه تعالى لأنَّ الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعماً»[٤].

وأما أبعد الناس عن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فهو من ترك الصلاة عليه، فإنَّ ذلك دليل النفاق والجفاء والبخل وعدم التعظيم، فعن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) قال: «إنَّ أضلَّ الناس من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

---

١ - آثار وبركات الصلوات، ص٩٤.

٢ - المصدر السابق، ص٢٢١.

٣ - آثار وبركات الصلوات، ص٢٢٦.

٤ - المصدر نفسه، ص٤٦٤.

وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أيضاً: «أجفى الناس رجلٌ ذُكرتُ بين يديه فلم يُصلِّ عليَّ»[١]. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «البخيل حقاً من ذُكرت عنده فلم يُصلَّ عليَّ».

وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «البخيل كُلّ البخل الذي إذا ذُكرت بين يديه لم يُصلِّ عليَّ»[٢].

وعن الإمام جعفر بن محمد (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من نسي الصلاة عليه أخطأ طريق الجنة». وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من ذكرت عنده فنسي الصلاة عليَّ خُطّئ به طريق الجنَّة». وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ ولم يصلِّ على آلي لم يجد ريح الجنَّة وإنَّ ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام».

وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ما اجتمع قوم ثم تفرَّقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي إلَّا كان عليهم حسرة ووبال»[٣].

٦ ـ بلوغ الصلوات إلى النبي محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «صلّوا عليَّ وسلِّموا؛ فإنَّ صلاتكم وسلامكم يبلُغُني أينما كنتم»[٤].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «حيثما كنتم فصلّوا عليَّ؛ فإنَّ صلتكم تبلُغُني»[٥].

١- آثار وبركات الصلوات، ص٢١٠.

٢- المصدر نفسه، ص٢٤٩.

٣- آثار وبركات الصلوات، ص٢٥٠.

٤- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٩٦.

٥- المصدر نفسه.

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليَّ نائياً أبلغته»[١].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إنَّ للهِ ملائكةً سيَّاحين في الأرض، يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلام»[٢].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أكثروا عليَّ الصلاة في يوم الجمعة؛ فإنَّه ليس أحدٌ يُصلِّي عليَّ يوم الجمعة إلَّا عُرضت عليَّ صلاته»[٣].

وفي سنن ابن ماجة عن أبي الدرداء: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة؛ فإنَّه مشهودٌ تشهده الملائكة، وإنَّ أحداً لن يُصلِّي عليَّ إلَّا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها. قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إنَّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبيُّ الله حيٌّ يُرزق»[٤].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «صلّوا إلى جانب قبر النبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وإن كانت صلاة المؤمنين تبلغه أينما كانوا»[٥].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من صلَّى على النبي وآله مئة مرةٍ في كُلِّ يومٍ، أسداها سبعون ألف ملكٍ يبلِّغُها إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قبل صاحبه»[٦].

وعن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنَّ ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه

١- المصدر نفسه.
٢- المصدر نفسه.
٣- المصدر نفسه.
٤- المصدر نفسه.
٥- المصدر نفسه.
٦- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٩٦ - ٤٩٧.

سمع العباد، فأعطاهُ اللهُ، فذلك الملكُ قائمٌ حتى تقوم الساعة ليس أحدٌ من المؤمنين يقول: صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّم، إلَّا قال الملك: وعليك السَّلامُ، ثم يقول الملك: يا رسول الله، إنَّ فلاناً يقرئُكَ السلام، فيقول رسول الله: وعليه السَّلامُ»[1].

ويقول بعض العلماء: «إنَّ من ذكر النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) كان بارّاً بوالديه، وذلك لأنَّ الملائكة عندما توصل صلاته إلى رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) تقول: فلان ابن فلان يُسلِّم عليك، فيكون ذكر اسم الوالد عند الرسول الأكرم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) من البرّ والإحسان».

ففي حديث عن علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) أنَّه قال: قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): أكثروا من الصلاة عليَّ.

قلت: وهل تبلغك الصلاة بعد أن تفارقنا؟

قال: نعم يا علي إنَّ الله تبارك وتعالى وكَّل بقبري ملكاً يُقال له: صلصائيل وهو في صورة الديك متن عرفه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الأرض السابعة له ثلاثة أجنحة إذا نشرت واحداً بالمشرق والآخر بالمغرب والآخر منتشر على أرض قبري فإذا قال العبد: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كما صليت وباركت وترحَّمت على إبراهيم وآلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ» لقطها كما يلقط الطير الحب، ثم يرفرف على قبري ويقول: يا محمَّد يا محمَّد! إنَّ فلان ابن فلان صلَّى عليك وأقرأك السلام. فيكتب له في رقّ من نور بالمسك الأذفر ويكتب له عشرون ألف حسنة، وتمحي عنه عشرون ألف

١- المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٨ - ٥٠٩.

سيئة، وترفع له عشرون ألف درجة، وتغرس له عشرون ألف شجرة»[١].

وفي معنى ردّ الرُّوح إليه قيل: إنَّها ردّت إليه عقب دفنه لأجل سلام من يُسلّم عليه، واستمرت في جسده الشريف (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لا أنَّها تُعاد لرد السلام ثم تُنزع ثم تُعاد لرد السلام وهكذا، أي لما يلزم عليه من تعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة مرات كثيرة، وأجيب بأنَّه لا محذور فيه إذ لا نزع ولا مشقة في ذلك الرد وإن تكرر.

وقيل: يحتمل أن يكون ردّاً معنوياً وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلّم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يُسلِّم عليه وتردّ عليه، ولا يلزم عليه استغراق الزمان كله في ذلك نظراً لاتصال الصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في أقطار الأرض، لأنَّ أمور الآخرة لا تُدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة.

وقال بعضهم: المُراد بالروح الملك الموكل به.

وقيل: «هل تستحضر كيف يردّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) السلام عليك.. إنَّه سيلتفت إليك بوجهه، ويقبل عليك، وكلما سلَّمت فعل ذلك، فاعرف قيمة ما أنت، واستشعر توجهه إليك».

قيل: «إذا كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لا ينسى حجراً كان يُسلِّم عليه، كما ورد فكيف ينسى المؤمن الذي يُسلِّم عليه في صلاته كل يوم؟!».

٧ ـ التوسُّل والاستشفاع:

---

١ - مدائن الفضائل، ص١٤٥.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

معناه اتقوا الله وخافوه من شدَّة عقابه، وابتغوا إليه الوسيلة وهي الأعمال الصالحات التي فيها رضاه سبحانه وتعالى، وابتغوا إليه الوسيلة التي تنقطعون بها عن غيره لتتصلوا به، ولا وسيلة أعظم من النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ولا وسيلة إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أعظم من الصلاة عليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)[1].

٨ ـ استغفار النبي للمؤمنين:

ورد في الحديث عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «حياتي خيرٌ لكم ووفاتي ليس بشرّ لكم، أمَّا في حياتي فتحدثون واستغفر لكم، وأما بعد وفاتي فإنَّكم تُعرضون عليَّ بأسمائكم وأسماء آبائكم وقبائلكم، وإن يكن خيراً حمدت الله، وإن يكن سوءاً أستغفر الله لذنوبكم»[2].

فكأنَّ المعنى: أنْ يا أيُّها المسلمون إنِّي في حياتي أعلّمكم وأستغفر لكم وأهديكم.. وبعد مماتي أنظر لحالكم وأتوجه إلى الله تعالى بالشفاعة لكم والاستغفار فأعينوني بالتقوى والصلاة عليَّ.

٩ ـ الطاقة الإيجابية للصلاة على محمّد وآل محمّد

من المعروف أنَّ لِكُلِّ شيءٍ طاقة إيجابية أو سلبية، وأنَّ الطاقات متفاوتة فيما بينها، فطاقة القرآن والكعبة والمسجد والأماكن المُقدَّسة، وطاقة

---

١ - سعادة الدارين، ص١١٣.

٢ - محاسبة النفس، ص٢٨.

الأنبياء والمعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تفوق الطاقات، بل هي مصدر الطاقات الإيجابية، ولكن أعظم وأجمع تلك الطاقات هي طاقة «النُّور المُحمَّدي»، إذ هو أفضل وأعظم وأكمل الخلق على الإطلاق، فمن ثم كان الاتصال به استمداد للطاقة العظمى، وكل شخص يستمد منه بحسب سعة إدراكه وتقبّله ووعيه..

فمن أراد الاتصال والاستمداد والحصول على الطاقة المُحمَّديَّة فعليه بالإكثار من الصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

وللتوسع والتوضيح في الموضوع نشير إلى الأمور التالية:

من الثابت في علم الطاقة أنَّ التفكير في شخص معيَّن يجعل بينك وبينه ارتباط وحبل طاقي، وهكذا الحال في الاتصال برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من خلال الصلاة عليه.

كما إنَّ من الثابت في علم الطاقة أنَّ الإنسان يتأثر بمجالسة الأشخاص الإيجابيين أو السلبيين، فبمجالسة الصالحين يستمدّ الخير والبركة والرُّوحانيَّة، وهكذا الحال في مجالسة الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حيّ بروحه في كُلِّ الأماكن، وبالصلاة عليه تتحقق المجالسة والاستمداد.

ومن الثابت في علم الطاقة أنَّ للجماعة قُوَّة وطاقة تفوق طاقة الفرد، وهو ما يُلاحظ في صلاة الجماعة والحجّ والزيارة ونحو ذلك، وهذا الأمر يجري في الصلوات المُحمَّديَّة فهي صلاة جماعية تشمل عالم الجنّ والإنس والملائكة وما لا يعلمه إلَّا الله تعالى، فكُلّهم يُصلُّون على رسول الله صلَّى اللهُ

علَيْـهِ وآلِـهِ وسَـلَّم، فمـن صـلَّى عـلى رسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اتصـل بطاقـة الجماعـة.

كـما إنَّ أي خلـل في الإنسـان – روحيـاً أو جسـدياً أو نفسـياً، يُعالـج مـن خلال طـرد الطاقـات السـلبية واسـتبدالها بالطاقـة الإيجابيـة، فـإنَّ الطاقـة الإيجابيـة إذا دخلـت في الإنسـان أصلحـت كُلّ فسـاد وخلـل.

بعد هذا التوضيح نقول:

إنَّ الصـلاة عـلى مُحَمَّـد وآلـه هـي أعظـم طاقـة روحيـة تؤثـر في عـالم الوجـود، وتطـرد السـلبيات وتبدلهـا إلى إيجابيـات، فـإذا بـدأ الشـخص بالصـلاة تأثـر القلـب بالحيويـة، فانعكـس ذلـك عـلى كافـة الحـواس الظاهريـة والباطنيـة.

وممَّا ينصح به أهل الطاقة القيام بما يلي:

ضع يدك على قلبك وصلِّي على النبي وآله عدَّة مرات.

ثم ضع يدك على رأسك وصلِّي على النبي وآله عدَّة مرَّات.

ثم ضع يدك على عينيك وصلِّي على النبي وآله عدَّة مرَّات.

وهكذا افعل في كُلِّ باب من أبواب الطاقة والتي يُعبَّر عنها الشاكرات.

وبهذه العملية يتم طرد السلبيات واستبدالها بالإيجابيات.

جلسة عميقة للاتصال بطاقة الصلاة:

لا شـكَّ أنَّ لترديـد الصـلاة المُحمَّديَّـة أثـراً مفيـداً، إلَّا أنَّ الحصـول عـلى الآثـار الكاملـة لا يتـم إلَّا بالاتصـال الحقيقـي، وهـو مـا يحصـل بالقلـب، فبالقلـب يتـم الاتصـال لا بلقلقـة اللِّسـان، ولكـي يحصـل الاتصـال القلبـي لا بُـدَّ مـن جلسـة يوميـة – مـع المواظبـة عليهـا – وذلـك:

١ – اجلس في مكان بعيد عن الضوضاء والضجيج لكي يحصل لك التركيز التام، وحبَّذا لو كان الجلوس في المسجد.

٢ – إبدأ بذِكر الله والسلام على رسول الله وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) واطلب المدد من أرواحهم المباركة بتلاوة السورة المباركة الفاتحة مع التوحيد ثلاثاً.

٣ – اغمض عينيك واستشعر المدد – لمدَّة دقيقتين ـ.

٤ – تصوَّر أنَّك في «غار حِرَاء» وأنَّه مملوء بالنُّور المُحمَّديّ وأنَّ النُّور يدخل قلبك... ورأسك.. وعينيك.. وكُلّ عضو من أعضاء جسدك.

٥ – ردِّد بقلبك ذِكر النبيّ والصلاة عليه.

٦– ردِّد إنَّ الله وملائكته يُصلُّون على النبيّ.

– مُحمّدٌ رسول الله.

– واعلموا أنَّ رسول الله فيكم.

– أشهد أنَّ مُحمَّداً رسول الله فيكم.

– حبيبي يا مُحمَّد... وهكذا..

١٠ ـ مدد يا رسول الله

الصلاة على محمَّد وآل محمَّد استمداد الهداية والرحمة والنُّورانية والتوفيق والبركة ونحو ذلك من روحانية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فصلاة الله على رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إمداد.

وصلاة الملائكة استمداد من الله بواسطة الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) .

وصلاة الناس استمداد كذلك.

فكما أنَّ الناس يستمدون حياة أجسادهم من الهواء والماء والطعام.. فإنَّهم يستمدون حياة أرواحهم وهدايتها ونورانيتها من الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وكلما كثرت الصلاة زاد الإمداد والاستمداد.

قد يُقال: كيف تقنع الآخرين بكلمة «مدد يا رسول الله» أو «مدد يا علي».

الجواب: المدد هو طلب الإعانة والمساعدة من الآخرين وهو أمر طبيعي، فالفقير يطلب المدد المالي من الغني، والجاهل يطلب المدد العلمي من العالم، وهكذا.

ومثال ذلك: الطفل يطلب من والده الطعام والشراب، ففي الواقع أنَّ الوالد يمدّ ولده بالغذاء، فههنا إمداد واستمداد، فالرجل يأخذ مدده من الله الرازق، ثم يمدّ ولده الصغير الضعيف المحتاج، وكما يجري هذا الأمر في الحياة المادية الدنيوية، كذلك الحال في الأمور الرُّوحيَّة، لأنَّنا نؤمن أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أحياء عند ربهم يُرزقون.

ولو رجعنا للقرآن الكريم لوجدنا أنَّ الله تعالى تحدث عن المدد، فقال: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

وتحدث عن مدد المسلمين بالملائكة في معركة بدر، فقال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤ - ١٢٥].

فالمدد حاجة روحية لِكُلِّ مؤمن، فهو يأخذ المدد من الصلاة، والقرآن، والذِّكر والعبادات.. والصدقات.. فكل عمل خير يمدّه بالتوفيق والبركة والسعادة.

ولأنَّ الناس يطلبون الكمالات فهم بحاجة لمدد، وهو أرواح الأولياء.. ولكل ولي مدد خاص لا ينقطع بموته، فالأنبياء والأولياء أحياء يُرزقون ويرزقون.

وممَّا يشير إلى هذا المعنى ما رُوي أنَّ الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يزدادون في ليلة القدر، وأنَّهم يوم القيامة يأخذون بحجزه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وممَّا ينبغي الالتفات إليه: أنَّ للمدد دور كبير في حصول آثار الأفعال، فقد يقرأ الإنسان ذكراً معيناً فلا يجد له أثراً، ولكنَّه إذا أخذ المدد من الولي فإنَّه يُؤثّر، وهذا الأمر معروف عند أهل العرفان، ولذا فإنَّهم يحرصون على أخذ الإذن من الأستاذ، فيكون الإذن بمثابة المدد المستمر.

قال أحد العلماء: «طالما توقفت عند معنى «الصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولم أصل إلى معنى يشفي الغليل، حتى فتح الله عليَّ بمعنى جديد وهو: «إنَّ صلاة الله إمداد، وصلاة الملائكة استمداد، وصلاة المؤمنين استمداد».

فالله يمدّ رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالوجود والتكامل والمعرفة وهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يمدّ الملائكة بالمعرفة والتعلُّم.. فهو الذي علّم الملائكة الذِّكر كما في الروايات، وكذا الحال مع المؤمنين.

فإذن: إنَّ الله يُصلِّي على رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أي يمدّه.. فـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] أي استمدوا منه الهداية والاتباع والمعرفة..

١١ ـ الرُّوحانيَّة المُحمَّديَّة

من الثابت في العلوم الدِّينيَّة والعلوم العصرية – الطاقة والفيزياء – أنَّ لِكُلِّ شيء مادة وروح، وأنَّ الرُّوح من البُعد الغيبي وأنَّها هي أساس الشيء وأصله، وما المادة إلَّا صورة له.

ولو رجعنا للنصوص الدِّينيَّة لوجدنا أنَّ الرُّوح الشاملة السارية في كُلِّ الوجود هي روح النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهي في أصغر ذرَّة إلى أكبر مجرَّة. فروحه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كُلِّ زمان ومكان، وفي كُلِّ إنسان، ومن هنا نفهم قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ [الحجرات: ٧].

ولأنَّ الرُّوح المُحمَّديَّة هي أساس الوجود نستطيع أن ندرك الأمور التالية:

– إنَّ الرُّوح المُحمَّديَّة هي الباطن لِكُلِّ شيء، ولولاها لما كانت الأشياء، وبهذه الرُّوح يتحرَّك الوجود.

– إنَّ أول الخلق هو الروح المُحمَّديَّة ومنه انبثقت الأرواح، فكما أنَّ «آدم» أول البشر وكان فيه كل البشر ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ النساء: ١ ثم ظهروا إلى عالم الوجود، كذلك الحال في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فهو أبو الأرواح ومنه انبثقت كُلّ الأرواح، ولذا كان يقول: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة» ويقول: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» وهذا معنى من معاني اسم «الفاتح» فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الفاتح للوجود الرُّوحي والكوني.

– إنَّ المعجزات المُحمَّديَّة ليست عجيبة لأنَّها بقُوَّة الرُّوح الملكوتية.

بعد تقديم هذه الأمور نصل إلى النتيجة التالية:

إنَّ الوصول إلى الرُّوحانيَّة والصفاء والارتقاء لا يتم إلَّا بالاتصال بروحانية رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، وهذا ما يتحقق بالصلاة على مُحَمَّد وآله صلوات الله عليهم.

١٢ ـ رؤية النبي والأئمَّة عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ في المنام

من أعظم فوائد الصلاة على النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) رؤيته في المنام، وقد ورد في الأحاديث: أنَّ «من رآني فقد رآني».

وكلما أكثر الإنسان من الصلوات المُحمَّديَّة، وخصوصاً قبل النوم صار مؤهلاً لرؤيته (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وآله (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ).

فعن أبي هاشم قال: جاء رجل إلى الإمام محمد بن علي الجواد (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ) وقال: يا ابن رسول الله إنَّ أبي قد مات وكان له مال ولست أقف على ماله، ولي عيال كثير وأنا من مواليكم فأغثني، فقال (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «إذا صلَّيت العشاء الآخرة فصلِّ على محمَّد وآلِ محمَّد، فإنَّ أباك يأتيك في النوم ويخبرك بأمر المال. ففعل الرجل ذلك فرأى أباه في النوم فقال: يا بُنيَّ مالي في موضع كذا فخذه وامض إلى ابن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وأخبره إنِّي دللتك على المال، فذهب الرجل وأخذ المال وأخبر الإمام (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) بأمر المال، فقال: الحمد لله الذي أكرمك واصطفاك»[1].

١٣ ـ رؤية النبي صلّى الله عليه وآله عند الاحتضار

يقول الشيخ العارف «رجب الخياط»: «كل من يكثر من الصلاة

---

١ – دار السلام، ج١، ص٣٣٨.

على النبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يقبّل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شفتيه عند الاحتضار»[١].

١٤ ـ النجاة من أهوال يوم القيامة

من المعروف أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان في حياته ملجأ الخائفين والمحزونين والضالين... وقد كان الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقول: «كنَّا إذا اشتد الفزع لُذنا برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أمان الخائفين وكهف التائهين وعصمة الهاربين، فعن الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبينا»[٢].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)...»[٣].

وهذا الأمر يجري في عالم الدُّنيا والآخرة، فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أمان من أهوال الاحتضار والقبر والآخرة.

فعن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بحجزة ربّه، وأخذ علي بحجزة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأخذنا بحجزة علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأخذ شيعتنا بحجزتنا، فأين ترون يوردنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟»[٤].

١- كيمياء المحبة، ص٢٠٩.

٢- فضائل الشيعة، ص١٦٥.

٣- كنز الدُّعاء، ج١، ص٥٢٢.

٤- فضائل الشيعة، ص١٦٥.

وعن الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلَّا وهو محتاج إلى شفاعة محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يوم القيامة»[١].

وإذا كانت النجاة من الأهوال بوسيلة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فالصلاة عليه وسيلة للوصول إليه، وكلما صلَّى الإنسان عليه صارت وصلته إليه أكثر، فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ ألف مرة بُشّر بالجنَّة قبل موته»[٢].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ليردنَّ عليَّ الحوض يوم القيامة أقوام ما أعرفهم إلَّا بكثرة الصلاة عليَّ»[٣].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «يا أيُّها الناس! إنَّ أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها، أكثركم عليَّ صلاةً في دار الدُّنيا»[٤].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ومن صلَّى عليَّ ألف مرة حرّم الله جسده على النار، وثبَّته بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة، وعند المسألة، وأدخله الجنَّة، وجاءت صلاته عليَّ لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام، وأعطاه الله بكل صلاة صلَّاها عليَّ قصراً في الجنَّة قلّ ذلك أو كثُر»[٥].

فائدة: هل تعلم ماذا يقول الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في المحشر؟

عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا

١- المصدر نفسه، ص١٧٦.

٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٦.

٣- المصدر نفسه، ص٤٥.

٤- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٦.

٥- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٥.

﴿ [النبأ: ٣٨] قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صواباً، قلت: جُعلت فداك وما تقولون إذا تكلمتم؟ قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): نُمجِّد ربّنا ونُصلِّي على نبينا، ونشفع لشيعتنا فلا يردُّنا ربّنا»[1].

قيل: «كلما صلَّى المؤمن على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كثيراً صارت وصلته به أكثر، فهو في الآخرة ينال الشفاعة. وإن أكثر الصلوات يدخل تحت اللواء. وإن أكثر الصلوات كان على الحوض معه. وإن أكثر الصلوات صار في مجلسه، وإن أكثر الصلوات كان الأقرب لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). فعن الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «أقرب الناس إليَّ يوم القيامة وفي جميع الدرجات من كان في الدُّنيا يُكثر من الصلاة عليَّ»[2].

١٥ ـ أمان من العذاب:

من يُصلِّي على النبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يدخل في دائرة المؤمنين، لأنَّه استجاب لنداء الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الأحزاب: ٥٦] والدخول في الإيمان يقتضي الأمان من العذاب، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

ويقول العلماء: «العذاب على نوعين: عذاب الجسد وعذاب النفس، وكل ذلك مرفوع بالارتباط برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والدليل على ذلك أنَّ الصحابة تعرضوا لكل أنواع الأذى والعذاب ومع ذلك كانوا يفرحون ويستبشرون لمحبتهم له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

١- فضائل الشيعة، ص١٦٥.

٢- أذكار العارفين، ص١٠١.

ومن أراد الأمان من عذاب الدُّنيا على اختلاف أنواعه الجسدية والنفسية، ومن أراد الأمان من عذاب القبر والقيامة فعليه بالصلاة على محمَّد وآله ٪، ففي النصوص: «أمن من لجأ إليكم».

١٦ ـ تثقل الميزان:

رُوي أنَّ أثقل ما يوضع في الميزان من الأعمال هو الصلاة على محمَّد وآله.

فعن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثَقُلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليَّ حتى أثقّل بها حسناته»[١].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في خطبة استقبال شهر رمضان المبارك: «ومن أكثر فيه من الصلاة عليَّ ثقل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين»[٢].

وعن أحدهما (الباقر أو الصادق (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ): «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد، وإنَّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح»[٣].

وفي الخبر: «أنَّه يؤتى برجل إلى النار يوم القيامة فيقول: إشفع لي، فيقول النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ردّوه إلى الميزان فيردّونه إليه فيضع شيئاً كالنمل في ميزانه وهو الصلاة على محمَّد وآله فيرجح ميزانه ويُنادى قد سعد فلان»[٤].

١٧ ـ من موجبات الشفاعة:

عن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين

---

١ – وسائل الشيعة، باب ٣٤ من أبواب الذِّكر، ح١١.
٢ – عيون أخبار الرضا عَلَيْهِٱلسَّلَامُ للشيخ الصدوق، ج٢، ص٢٦٥.
٣ – الوسائل، باب ٣٤ من أبواب الذِّكر، ح١.
٤ – المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح٣٠.

يمسي عشراً؛ أدركته شفاعتي يوم القيامة»[١].

وعن الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن آبائه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من أراد التوسُّل إليَّ وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصلِّ على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[٢].

والوجه في كون الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد من موجبات الشفاعة، أنَّها من الطاعات والقربات التي يهديها المُصلِّي إلى مواليه وساداته، - وهم أهل الرحمة والعطف - فيردّون على المُصلِّي هديته في الوقت الذي يحتاجهم فيه، بأن يشفعوا له عند الله تعالى.

ويؤيده ما ورد في الخبر المرفوع عنهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): «من جعل ثواب صلاته لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين أضعف الله ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس، ويُقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافأتك، فطب نفساً وقرّ عيناً بما أعدَّ الله لك وهنيئاً بما صرت إليه»[٣].

استمرار الصلوات المُحمَّديَّة في عالم الآخرة:

قد يُقال: هل ستبقى الصلاة على محمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يوم القيامة؟

الجواب: لا يوجد نص واضح على هذا المعنى، ولكن يُستفاد من النصوص العامة استمراريتها في القبر ومنازل الآخرة وفي الجنة كذلك إلى

١- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٧.

٢- وسائل الشيعة، باب ٤٢ من أبواب الذِّكر، ح٥.

٣- جمال الأسبوع، ص٢٩.

مـا لا نهايـة وذلـك:

- لأنَّ تكامـل الإنسـان وتطـوره لا يكـون إلَّا بمحمَّـد وآلـه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فتكـون الصـلاة وسـيلة لذلـك، وهـو معنـى مـن معـاني «الشـفاعة لرسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» أي أنَّـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يشـفع للمؤمنـين برفـع الدرجـات، وكُلَّـما ارتفعـوا يشـفع لهـم وهكـذا، بـل كُلَّـما حصـل التكامـل تجلَّـت الصـلاة الكاملـة الحقيقيـة.

كـما يشـير إلى هـذا المعنـى أنَّ اسـم النبـي محمَّـد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مكتـوب عـلى أبـواب الجنـان وفي كُلِّ شيء، ممَّـا يعنـي دوام ذكـره واسـتمراره في الجنـان عـلى تنوعهـا.

١٨ ـ أجر الشُّهداء:

عـن النبـي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، أنَّـه قـال: «مـن قـال: «اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَـلى مُحَمَّـد وآلِ مُحَمَّـد»، أعطـاه الله أجـر اثنـين وسـبعين شـهيداً»[١].

١٩ ـ زيادة الحسنات

أكثـر مـا يحتاجـه الإنسـان في عـالم الآخـرة هـو الحسـنات التـي جـاء بهـا مـن عـالم الدُّنيـا، فبالحسـنات يدخـل الجنَّـة.

ومـا يزيـد بالحسـنات هـو الصـلاة عـلى محمَّـد وآلِ محمَّـد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقـد رُوي عـن رسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّـه قـال: «مـن صـلَّى عـليَّ مـن أُمَّتـي مـرة واحـدة كُتبـت لـه عـشر حسـنات، ومُحيـت عنـه عـشر سـيئات»[٢].

١- مستدرك الوسائل، ج٥، ص٣٤٩.

٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٥.

ورُوي عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «عندما وصلت إلى السماء ليلة المعراج رأيت ملكاً له ألف يد، في كل يد ألف إصبع، مشغولاً بالحساب والعدّ، فسألت جبرائيل: من هو هذا الملك؟ وماذا يحسب؟ قال جبرائيل: هذا الملك مُوكّل بقطرات المطر يُحصي كم قطرة تنزل من السماء إلى الأرض.

فقلت لذلك الملك: أنت تعلم كم قطرة من المطر نزلت من السماء إلى الأرض مذ خلق الله الدُّنيا؟

قال: يا رسول الله والذي بعثك بالحقِّ إلى الخلق إنِّي لأعلم بالإضافة إلى ما ذكرت، كم قطرة نزلت في الصحراء، وكم قطرة نزلت في المعمورة، وكم قطرة في البساتين، وكم قطرة في الأرض المالحة، وكم قطرة في المقابر، قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): فعجبت من حفظه وتذكره في حسابه.

قال: يا رسول الله وإنِّي مع حفظي هذا وتذكري وأيدي وأصابعي لعاجز عن حساب شيء واحد. قلت: ما هو؟

قال: قوم من أُمَّتك يجتمعون في مكان فيُذكر اسمك أمامهم فيصلّون عليك فإنِّي لا أستطيع إحصاء ثوابهم»[1].

فائدة مهمة جداً عن الشيخ الأميني رحمه الله:

نقل عن العلَّامة الأميني رحمه الله مؤلف كتاب «الغدير» أنَّه قال: «من يُصلِّي عشر مرات صباحاً يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وعجِّل فرجهم» عشر مرات، ويهديها لأمير المؤمنين، أشركه في ثواب كتاب «الغدير».

١- منازل الآخرة، ص١١٦.

ومن أراد أن يعلم ما لكتاب «الغدير» من الآثار والبركات فليعلم أنه من أهم كتب الشيعة، وأن كاتبه الشيخ «الأميني» ممن نالوا المراتب العالية فقد حُكي أنه شُوهد بالمنام بعد مماته وهو على الحوض والإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يرشّ عليه الماء، ويقول: «بيّض الله وجهك» ولمّا سُئل الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن سرّ اهتمامه به قال: «الغدير غديره».

٢٠ ـ أفضل الأعمال

ورد في الروايات الشريفة أنَّ الصلوات المُحمَّديَّة من أفضل الأعمال على الإطلاق، وأنَّها تغني عن كثير من الأعمال المستحبة، فعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أفضل الدُّعاء الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»[١].

وعن الإمام الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أفضل الدُّعاء الصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهم، ثم الدُّعاء للإخوان، ثم الدُّعاء لنفسك فيما أحببت»[٢].

وعن أحدهم أنَّه سأل أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أخبرنا عن أفضل الأعمال فقال: «الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد» مائة مرة بعد العصر، وما زدت فهو أفضل»[٣].

وروي أنَّه قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أتدري ماذا سمعت في الملأ الأعلى فيك ليلة أُسري بي؟ يا علي! سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك ويستقضونه حوائجهم ويتقرَّبون إلى الله تعالى

١- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٩٠.

٢- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٩١.

٣- سفينة البحار، للشيخ عباس القمي، مادة (صلاة).

بمحبَّتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلاة عليَّ وعليك»[١].

وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «أنَّ أشرف أعمال المؤمنين في مراتبهم التي قد رُتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمَّد وآله الطيبين صلَّى الله عليهم واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لأعدائهم المجاهرين المنافقين»[٢].

وعن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إنِّي دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدُّعاء إلَّا الصلاة على النبي وآله، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ولم يخرج أحد بأفضل ممَّا خرجت»[٣].

ورُوي عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «رأيت فيما يرى النائم عمِّي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين يديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحوّل النبق عنباً، فأكلا ساعة، فتحوّل العنب لهما رطباً، فأكلا ساعة، فدنوت منهما وقلت: بأبي أنتما أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فدينك بالآباء والأُمَّهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ علي بن أبي طالب»[٤].

ونقل آية الله السيد حسين الشاهرودي حفظه الله رواية سمعها عن العارف الشيخ علي أصغر الشاهرودي وهي أنه عندما عُرج بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إلى السماء وكانت الملائكة تستقبله وإذا بملك يقول له:

١- آثار وبركات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص٢٣٨.

٢- المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح٣٦.

٣- ثواب الاعمال وعقاب الأعمال للصدوق، ص١٨٧.

٤- منازل الآخرة، ص١١٥.

أريد أن أقدّم لك هدية، هي صلاة صلّيتها ولا تستطيع أمّتك أن تفعلها ولو اجتمعوا، وهي ركعتان صلّيتها ومدتها عشرون ألف سنة -خمسة آلاف سنة في القيام وخمسة آلاف سنة في الركوع، وخمسة آلاف سنة في السجود وخمسة آلاف سنة في التشهد. فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أن هناك شيئاً إذا فعله الواحد من أمّتي فهو أفضل من صلاتك التي صلّيتها، فقال: الملك: ما هو العمل؟ فقال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أن يقول: «اللَّهمَّ صلِّ على محمّد وآل محمّد».

وينقل آية الله الشيخ محمد تقي الأصفهاني فيما كتبه من مكاشفاته التي نشر منها مقتطفات بعد وفاته قال: «كنت ليلة في مسجد السهلة فالتقيت سحراً أحد رجال الغيب وعرضت عليه الكثير من الأسئلة وكان ينقل لي أجوبتها عن الإمام المهدي ﷺ وكنت أكتبها لكي لا أنساها، وكان أحد أسئلتي هو: علموني ذكراً ينفعني في جميع الحاجات، فكان الجواب هو: «ليس ثمة ذكرٌ أقرب للقبول عند الله من الصلوات على محمَّد وآله»[١].

وذكر الشيخ تقي زاده وهو من فضلاء الحوزة أنَّه سئل العلَّامة السيِّد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله عن أفضل الأذكار؟ فقال رحمه الله: «إنَّ أعظم الذِّكر الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد»[٢].

ويقول آية الله السيِّد محمد صادق الرُّوحاني: «أفضل الأذكار ثلاثة: «لا إله إلَّا الله». وذكر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ». وذكر: «اللَّهُمَّ العن

١- كتاب آثار وفضائل الصلوات على مُحَمَّد وآله (بالفارسية)، ص١٠٩.
٢- معروفٌ في السماء، ص١٦٣.

أعـداء آلِ مُحَمَّـد»[1].

لله درّ الشاعر:

يـا سـائلي عـن أفضـل الأذكارِ ... ممـا يُنـالُ بـهِ رضـا الغفَّـارِ
فتَّشـتُ في القـرآن في آياتـه ... وبحثـتُ فيـما جـاءَ مـن أخبـارِ
وإذا الصّـلاةُ عـلى النبـيِّ وآلِـهِ ... هـي أفضـلُ الأذكارِ عنـدَ البـاري

٢١ ـ ذكر أهل السير والسلوك

مـن المعـروف بـين أهـل العرفـان وأربـاب الذِّكـر أنَّ أهـم الأذكار هـو الصلـوات المُحمَّديَّة، وأنَّهـا وِرد للمبتدئين والواصلين، وفي كل مرحلة يحتاجها السـالك لإمـداد النبـي وآلـه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

قيـل: «وتتأكـد في حـق السـالك في ابتـداء أمـره عـلى سـبيل المداومـة ليـلاً ونهـاراً، وذلـك عـون لـه عـلى سـلوكه في الطريـق وطلـب القـرب مـن ربّ الأربـاب دون غيرهـا مـن الأذكار، فـإنَّ ذلـك فتـح لبـاب الهدايـة إلى الله تعـالى، فإنَّـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هـو الواسـطة بيننـا وبينـه تعـالى والدليـل لنـا عليـه، والمُعـرّف لنـا بـه، والتعلُّـق بالواسـطة متقـدّم عـلى المتعلّـق بالمتوسـط إليـه، فـإنَّ الواسـطة هـو السـبب في الدخـول عـلى الملـك العظيـم ووسـيلة إلى منـازل القـرب، فهـو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الواسـطة بـين الخلـق وبـين ربهم تعـالى، واعلـم أنَّ مـدد جميـع الخلـق مـن الأنبيـاء والأوليـاء منـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وأنَّ جميـع أعمالهـم تُعـرض عليـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كل أجـر فإنَّـه السـبب في ذلـك، فالصـلاة عليـه مـن أعظـم العـون للتقـرب إلى الله ورسـوله، وبهـا يُكتسـب النـور ولا تـزول الظلمـة إلَّا بالنـور، ومعنـى الظلمـة مـا يتعلَّـق بهـذه النفـس مـن الأدنـاس، ومـا بالقلـب مـن الصـدأ، فـإذا تطهَّـرت النفـس مـن الدنـس والقلـب

[1] أجوبة المسائل، ج ١، ص ٢٤٤.

من الصدأ زالت العلل المانعة للخير وذلك كله ببركته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، والإكثار من الصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يثمر تمكّن محبته من القلب، ولمّا علمنا أنَّه لا يتوصّل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إلَّا بعد شدة الاعتناء به، ولا يتوصَّل لشدة الاعتناء به إلَّا بالمبالغة في حبه، ولا يتوصَّل للمبالغة في حبه إلَّا بكثرة الصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ومن أحبّ شيئاً أكثر من ذكره، فلذلك بدأ السالك بالصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فإنَّ لها في تنوير الباطن وتزكية النفس عجائب يجدها السالك ذوقاً، سوى ما تضمنته من الأسرار والفوائد التي يعجز عنها الحصر والاستقصاء، فحسب السالك إخلاص القصد في التوجُّه إلى الله تعالى بالصلاة على نبيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حتى يجني ثمرتها وتلوح له بركتها، وما هي في جميع منازل هذا الطريق إلَّا مصباح يهتدى به ونور يُستضاء به، فمن عمر قلبه بالصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اطلع بأنوارها على أسرار حقائق التوحيد»[1].

ويقول العارف الآقا محمد البيد آبادي: «يلزم على السالك عند النوم وعند الاستيقاظ من النوم أن يتذكَّر الحالتين المذكورتين. ومن هنا فإنَّ أغلب الأوراد المذكورة في هذا الفصل تتعلَّق بهذين الوقتين بهذا التفصيل: عند الاستيقاظ من النوم عند الصباح وقبل التكلم والاشتغال بأيِّ قول أو فعل «يُصلِّي على محمَّد وآلِ محمَّد» تخلُّقاً بأخلاق الله تعالى وتأدُّباً بآداب الملائكة طبقاً للآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

١ - سعادة الدارين، ص٤٦٣.

وكما أنَّ الصباح يتنفس بنفس رحماني بأمر خالق الإصباح بمقتضى ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨] فالسالك أيضاً يتنفس بالنفس الرحيمي ويكرّر بلسان ترجمان العقيدة الكلمة المُحمَّديَّة الإجمالية «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد» بعدد المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كما يخرج من ظلمة الليل ويدخل في نور النهار طبقاً للآية الكريمة: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. فيخرج من ظلمات حجب الليالي بواسطة تأثير النفس الرحيم ويدخل نور النهار ويكون قابلاً للظهور والتجلِّي»[١].

قيل في حياة العارف الشيخ رجب الخياط: إنَّه كان يرى أنَّ أهم ذكر للسالك هو «الاستغفار والصلوات المُحمَّديَّة» وكان يقول: «كل من يكثر في حياته من الصلاة على النبي وآله يُقبّل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شفتيه عند الاحتضار»[٢].

ويقول: «تكرار الصلاة على محمَّد وآله في كل ليلة ألف مرة لمدة أربعين ليلة يورث غرس محبة الله في القلب»[٣].

وكان إذا مرض الأطفال يقول: «قل يا من اسمه دواء وذكره شفاء، صلَّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد»[٤].

سؤال: هل ذكر الصلوات المُحمَّديَّة أفضل أم اليونسية؟

١- رائد العرفان، ص٨٩ - ٩٠.

٢- كيمياء المحبة، ص٢٠٩.

٣- المصدر نفسه، ص٢١١.

٤- المصدر نفسه، ص٢١٣.

الجواب: عن بعض العلماء: «الصلوات المُحمَّديَّة أفضل، لاشتمالها على ذِكر الله ودعائه مع ذِكر رسوله.. بخلاف اليونسية لاقتصارها على التوحيد والفرق بينهما:

إنَّ التوحيد لا يُقبل إلَّا بشرطه وشروطه، بخلاف الصلوات المُحمَّديَّة فهي مقبولة بِكُلِّ الأحوال، فلذلك صارت الصلوات المُحمَّديَّة ورداً للسالكين في كُلِّ أحوالهم».

وقال لي أحد العلماء: «الصلوات المُحمَّديَّة من أفضل الأعمال على الإطلاق، فكل عمل له شروط، وقد يُقبل وقد لا يُقبل إلَّا بالصلوات المُحمَّديَّة».

وقال: «رأيت بعض الأولياء يكثرون من الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد في الركوع والسجود، ويقولون: بذلك تُقبل الصلاة».

وقال: «ولذلك هي مقدمة على كل الأذكار حتى الذِّكر اليونسي».

٢٢ ـ شيخ من لا شيخ له:

المعروف في علم السلوك إلى الله تعالى، أنَّ السالك بحاجة إلى أُستاذ يُعلِّمه الطريق، ويأخذ بيده ويهديه..

ويقول البعض: إذا لم يجد السالك أُستاذاً فليُكثر من الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد، فهي أستاذ من لا أُستاذ له. فبكثرة الصلوات تحصل الهداية، فالصلوات تقوم مقام الشيخ والأُستاذ.

ويقول البعض: «من كان له شيخ فورده اليومي مائتي مرة، ومن لم يكن له شيخ فورده ألف مرة في كل يوم».

قال بعض العلماء: «ومن رام الوصول إلى شيخ في هذا الوقت ولم يجد حيلة في معرفته وخاف من الوقوع في حبائل الكذَّابين فعليه بالتوجُّه إلى الله بصدق وانحياش إليه بقلب هائم ودوام التضرع إليه والابتهال إليه في الكشف له عن الشيخ الواصل الذي يخرجه من هذه الغمّة، وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يغرق في لجج بحره، فلا حيلة له إلَّا هذا، وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ في الوصول إلى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة في العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيقه من الأوقات في كثرة «الصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» بالتأدُّب والحضور واستحضار القلب إنَّه جالس بين يديه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وليداوم على ذلك، فإنَّ من داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول إلى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه إليه، إمَّا أن يقيّض له شيخاً كاملاً واصلاً يأخذ بيده، وإمَّا أن يقيّض له نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ليربيه، وإمَّا أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجاب بسبب ملازمته للصلاة على حبيبه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فإنَّها أعظم الوسائل إلى الله تعالى في الوصول إليه، وما لازمها أحد قطُّ في طلب الوصول إلى الله تعالى فخاب»[1].

٢٣ ـ مفتاح الكنوز والمعارف

النبي محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هو «الفاتح» للمعارف والعلوم والأسرار وهو «فاتح» القلوب المقفلة بالمعاصي، وهو «فاتح» البركات والخيرات

---

١ - سعادة الدارين، ص٤٦٧.

والتوفيقات، فمن أراد فتح الكنوز الربانية فعليه بالاتصال برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فهو (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) الذي يفتح له.

حُكي أنَّ الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري رحمه الله كان يقول: «بأنَّ كلّ ما عنده من أسرار في العلوم والفنون المختلفة منشَؤُهُ أمران: الأول: مواظبته على زيارة المولى قطب دائرة الصلوات والتحيات أمير المؤمنين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) وإكثاره ذكر الصلوات على النبيّ وآله، الثاني: ملازمته زيارة عاشوراء في كلّ يوم[1].

وسُئل أحد كبار أهل التفسير: ما سرّ الفتوحات التي تحصل لك؟

قال: عندي ثلاث وقفات أثناء التلاوة.

١. كُلَّما مرَّ اسم أو صفة أو فعل لله تعالى فإنِّي أقف عنده وأُسبِّحه تعالى.

٢. كُلَّما مرَّ اسم للأنبياء ((صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)) صلَّيت عليهم.

٣. كُلَّما وصلت لِذِكر رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) صلَّيت عليه، مع العلم أنَّ النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ذكر في القرآن ٢٦٧٢ مرَّة - سواءً باسمه أو صفاته أو أفعاله ــ.

وكان من عادة هذا العالم أنَّه يُصلِّي على أعضاء وجوارح رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فإذا ذكر آية ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾ [التوبة: ٦١] قال: اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدتي أُذن سيِّدي رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ).

وإذا ذكر لسانه قال: اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدي لسان سيِّدي رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، وهكذا.

١- آثار وبركات الصلوات، ص٧٠ - ٧١.

ونقل العارف بالله الشيخ حسن النخودكي قدّس سرّه: «أنَّ شخصاً طلب من أحد السادة ذِكراً فاشترط عليه أن يكون لباسه وطعامه حلال ثم يصوم وفي كُلِّ ليلة يذكر الصلوات المُحمَّديَّة أربعة عشرة ألف مرَّة، فقام بهذا العمل وفي الأسبوع الثاني كُشف له..»[١].

صلاة الفاتح:

هي من الصلوات المشهورة بأن يقول المؤمن: «اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدنا مُحَمَّد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم».

وهي لم ترد في النصوص بعينها وإنَّما ورد ما بمعناها عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيث يقول: «اللَّهُمَّ... اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على مُحَمَّد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق...»[٢].

وتُسمَّى بصلاة الفاتح، لأنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فاتح لِكُلِّ شيءٍ، فهو فاتح الأكوان المغلقة، فبه فتح الله الكون بعد أن كان عدماً، فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أول الخلق، وبه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يفتح أبواب الخيرات والبركات في العوالم الوجودية، وبه تُفتح القلوب والعقول والنفوس، وبه تُفتح أبواب الأرزاق...

وفي الأحاديث المروية عن الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): «بنا فتح الله وبنا يختم».

١- سيماء الأولياء، ص٢٨.

٢- نهج البلاغة، الخطبة ٧٠.

وهذه الصلوات من المجربات العجيبة للفتوحات، كفتح أبواب العلم والرزق، وفتح أبواب الخيرات، وفتح القلوب والعقول...

وممَّا يُحكى في هذا المجال أنَّ شاباً أراد أن يجيب على أسئلة وامتحانات في الجامعة، إلَّا أنَّه ارتبك ونسي ما كان قد حفظه، فسأله صاحبه عن حاله، فأخبره بأنَّه نسي المعلومات وكأنَّ عقله قد أُغلق، فقال له صاحبه: عليك بالصلوات المُحمَّديَّة بالطريقة التالية: «اللَّهُمَّ صَلِّ ...» ففعل ذلك، وإذا بالمعلومات تتدفق في دماغه وفتح الله عليه ببركة النبي الأعظم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وللعمل بهذا الورد يُقرأ يومياً بلا عدد أو بعدد مائة وسبع مرات لمدة ٢١ يوماً.

وله أن يقرأه على الماء ويشرب، أو يقرأه على ماء ويغتسل به، وكُلّ ذلك نافع بإذن الله تعالى.

٢٤ ـ سرّ التوفيق:

نقل شيخنا النوري رحمه الله عن كتاب زينة الأعياد للشيخ أحمد الحسيني النجفي أنَّه حدثني مشافهة وحيد العصر وفريد الدهر الشيخ الأوحد الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدِّين قال: «رأيت في المنام سيِّدنا زين العابدين علي بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فشكوت إليه عدم الإعتداد من حمل الزاد ليوم المعاد، وعدم التوفيق للتوبة الخالصة والأعمال الصالحة، فأجابني سيد الساجدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «بأنَّ الذي عليك أن تكثر من الصلاة على محمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ونحن

نعمل بذلك، ونجعله عوض صلاتك على محمد وآله»[١].

٢٥ ـ استجابة الدُّعاء

عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ما من دعاء إلَّا بينه وبين السماء حجاب حتى يُصلِّي على النبي وعلى آل محمَّد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدُّعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدُّعاء»[٢].

وعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كُلّ دعاء محجوب عن السماء حتى تُصلِّي على محمَّد وآلِه»[٣].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا كانت لك إلى الله تعالى حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ثم سلْ حاجتك، فإنَّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»[٤].

وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمَّد، ويقول: إفعل بي كذا وكذا، فإنَّ العبد إذا قال: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلى أهل بيته استجاب له، فإذا قال: إفعل بي كذا وكذا، كان أجود من أن يردَّ بعضاً ويستجيب بعضاً»[٥].

وعن رجاء بن أبي الضحاك: «كان الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يبدأ في دعائه بالصلاة على محمَّدٍ وآله، ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها»[٦].

١- مدائن الفضائل، ص١٤٥.
٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٧.
٣- المصدر نفسه، ص٤٦.
٤- الوسائل، با ٣٦ من أبواب الدُّعاء، ح١٨.
٥- جمال الأسبوع، ص١٦٠.
٦- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٩٥.

وعن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «إنَّ رجلاً أتى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا رسول الله إنِّي جعلت ثلث صلاتي لك، فقال له: خيراً. فقال له: يا رسول الله! إنِّي جعلت نصف صلاتي لك، فقال: ذاك أفضل. فقال: إنِّي جعلت كل صلاتي لك، فقال: إذن يكفيك الله عَزَّوَجَلَّ ما أهمَّك من أمر دنياك وآخرتك. فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لا يسأل الله عَزَّوَجَلَّ إلَّا بدأ بالصلاة على محمَّد وآله»[1].

وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «لا تجعلوني كقدح الراكب، فإنَّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أول الدُّعاء وفي وسطه وفي آخره»[2].

وقال السيد عبد الله شُبَّر رحمه الله: «ولعلَّ المراد من الحديث أنَّ الراكب لا يذكر قدحه إلَّا إذا عطش وأراد أن يشرب فحينئذٍ يملأه ويشربه، وأما في سائر الأوقات فهو في غفلةعنه»[3].

وقد ذكر علماء أهل السنَّة روايات تقول: إنَّ الدعاء محجوب حتى يصلِّي الداعي على محمَّد وآلِ محمَّد. منهم: ابن حجر في الصوعق المحرقة ص٨٨، والمناوي في الشرح ج٥ ص١٩، والهندي في كنز العمال ج١ ص٢١٤، والقندوزي في ينابيع المودة ص٢٩٥، والقدوسي الحنفي في سُنن الهدى ص٣٧٥. (راجع إحقاق الحق، ج٩، ص٦٦٥).

١- الوسائل، باب ٣٦ من أبواب الدُّعاء، ح٤.

٢- المصدر السابق، ح٧.

٣- مصابيح الأنوار، ج٢، ص٢٦٠.

قال بعض العلماء: «ليس كل دعاء ليس يُستجاب، فإنَّ الله برحمته الواسعة قد يستجيب للفاسقين بل الكافرين بدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

فالاستجابة بالرحمة الرحمانية، إلَّا أنَّ الاستجابة بالرحمة الرحيمية الخاصة محجوبة إذا لم يُصلِّ على محمَّد وآله إذ لا تنزل تلك الرحمات الخاصة إلَّا بواسطة وسبب، والنبي وآله هم ذلك السبب».

٢٦ ـ الخروج من الظُّلمات إلى النُّور

عن النبي محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أكثروا من الصلاة عليَّ، فإنَّ الصلاة عليَّ نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنَّة»[١].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «للمُصلِّي عليَّ نور على الصراط يوم القيامة، ومن كان على الصراط من أهل النُّور لم يكن من أهل النار»[٢].

وفي الرواية عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ مرة خلق الله يوم القيامة على رأسه نوراً، وعلى يمينه نوراً، وعلى شماله نوراً، ومن فوقه نوراً، ومن تحته نوراً، وفي جميع أعضائه نوراً»[٣].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «الصلاة عليَّ نور على الصراط، ومن كان له على الصراط من النُّور، لم يكن من أهل النار»[٤].

١- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٧.

٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٥.

٣- المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح٢٠.

٤- المصدر السابق، ح٢١.

عن إسحاق بن فرّوخ قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يا إسحاق بن فروخ من صلَّى على محمَّد وآلِ محمَّد عشراً، صلَّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]»[1].

قال السيِّد مجتبى السويج: «إذا قلت مرة واحدة اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد تتكون بين يديك كتلة من نور أصفر بوزن مقدر يدخل هذا النُّور في روحك وبدنك والجمادات من حولك ويؤثر عليها. وكُلَّما أنتجت كتلة جديدة من هذا النُّور زاد الأثر على روحك ويدك وما حولك بمقدار ما تودع جسمك من هذا النُّور الأصفر بقدر ما تخرج من الأمراض. وإذا زادت كمية هذا النُّور بمعدل ألف كتلة في ٢٤ ساعة لمدة عشرة أيام ستلاحظ رائحة طيِّبة في المكان. كما ستلاحظ في نفسك سرعة في الفهم وقُوَّة في الحفظ وتكتسب القدرة على ترويض النفس بِكُلِّ سهولة على أي صفة من الصفات الحسنة وترك أي صفة سيئة.

والقاعدة أنَّ هذا النُّور فيه أسرار الكون، وبإمكان كل إنسان تكوينه في أيِّ مكان وأيّ وقت، كُلَّما زاد عدد الكتلة النُّورانيَّة زاد ظهور هذه الأسرار للإنسان. إنَّ لتكوّن هذه الكتلة النُّورانيَّة في خلوة مع النفس وقلَّة الشبع خاصية في تفجير الطاقات الكاملة والخفية للروح. فمثلاً إذا عوَّدت نفسك على تكوين عدد كثير من هذه الكتلة في خلوة نفسك «١٥٠٠» مرة كل ٢٤

١- وسائل الشيعة، باب ٤٠ من أبواب الصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد، ح١.

ساعة ستنشط عندك قوة الحاسة السادسة كما حصل مع بعض علماء الدِّين والرُّوحانيِّين.

إذا تكوّن عدد الكتل بمعدل «١٠٠٠» كتلة في ٢٤ ساعة ستلاحظ أنَّك تبصر النُّور الأصفر بعينك بشكل شهب أو قوارير تظهر أمامك لمدة ٣ ثواني. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد» وهذه القصة بحمد الله تعالى تعيش معي من المهد وستعيش إلى اللحد وقد كتبت عنها المئات الكثيرة من الصفحات والبحوث وأخضعت التجربة لأكثر من أربعين سنة ولا زال الأمر كذلك بفضل الله ومنِّه، وفي حركة الفجر مرونة مساعدة بحسب تنفس الصبح في انطلاق المسائل والحاجات فالتفت واغتنم»[١].

٢٧ ـ مغفرة الذنوب

رُوي عن الإمام عليّ الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه فليُكثر من الصلاة على محمَّد وآله، فإنَّها تهدم الذنوب هدماً»[٢].

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ في الصباح عشراً محيت عنه ذنوب أربعين سنة»[٣].

وعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «الصلاة على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أمحق للخطايا من الماء للنار»[٤].

وعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ كل يوم ثلاث مرات

١- صور وقصص، للسيد مجتبى السويج، ص١٠١.

٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٤.

٣- المصدر السابق، ص٤٥.

٤- المصدر نفسه، ص٤٧.

وفي كل ليلة ثلاث مرات، حبّاً لي وشوقاً إليَّ كان حقّاً على الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»[١].

وعنه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ إيماناً واحتساباً استأنف العمل»[٢].

وعن الإمام الحسن (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): قالوا: يا رسول الله، أريت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]؟ قال: «إنَّ هذا لمن المكتوم، ولولا أنَّكم سألتموني عنه ما أخبرتكم. إنَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وكَّل بي ملكين، لا أُذكرُ عند عبدٍ مُسلمٍ فيُصلِّيَ عليَّ، إلَّا قال ذانِكَ الملكان: غفرَ اللهُ لكَ، وقال اللهُ وملائكتهُ جواباً لذينكَ الملكين: آمين»[٣].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ذات يومٍ لأمير المؤمنين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «ألا أُبشِّرك؟ قال: بلى بأبي أنت وأُمِّي، فإنَّك لم تزل مبشِّراً بكل خيرٍ. قال: أخبرني جبرائيل آنفاً بالعجب. فقال أمير المؤمنين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): وما الذي أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرني أنَّ الرجل من أُمَّتي إذا صلَّى عليَّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فُتحت له أبواب السماء وصلَّت عليه الملائكة سبعين صلاة، وأنَّه لَمُذنبٌ خطّاءٌ، تحاتُّ عنه الذنوب كما يتحاتُّ الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبَّيك عبدي وسعديك، يا ملائكتي أنتم تصلّون عليه سبعين صلاة، وأنا أُصلِّي عليه سبعمائة صلاة»[٤].

١- منازل الآخرة، ص١١٤.

٢- لئالي الأخبار، ج٣، ص٤٣٤.

٣- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٠. - ٥١١.

٤- المصدر السابق، ج٢، ص٥١١.

وعن ابن مسعود عن النبي الأكرم محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من صلَّى عليَّ مرة لم يبق من ذنوبه ذرَّة».

وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «من قال يا ربِّ صلَّ على محمَّد وعلى أهل بيته غفر الله له البتة»[١].

وعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «الصلاة على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أفضل من عتق رقاب، وحبّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أفضل من مهج الأنفس»[٢].

وقال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من قال: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيداً، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه»[٣].

في زيارة أئمَّة البقيع (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): «وجعل صلاتنا عليكم رحمةً لنا، وكفارةً لذنوبنا، إذ اختاركم الله لنا، وطيّب خَلْقَنا بما منَّ علينا من ولايتكم».

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام علي الهادي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نقرأ: «وجعل صلواتنا عليكم، وما خصَّنا به من ولايتكم: طيباً لخَلْقِنا، وطهارةً لأنفسنا، وتزكيةً لنا، وكفارةً لذنوبنا»[٤].

٢٨ ـ إزالة الهموم والتطهّر من الذنوب:

كان بعض المسلمين تضيق صدورهم ممَّا يوسوس به إليهم اليهود

---

١ – آثار وبركات الصلوات، ص١٠٩.

٢ – آثار وبركات الصلوات، ص١٠٩.

٣ – المصدر نفسه.

٤ – آثار وبركات الصلوات، ص١٨٦.

والمنافقون من الشُّبه في الدِّين، فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «أولا أُعلِّمكم ما يزول به ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الأعداء لكم»؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال لهم رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «انفخوا على ثيابكم وامسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم وأنتم تصلُّون على محمَّد وآله الطيبين، فإنَّما تنقى وتطهر وتبيضُّ وتحسن وتزيل عنكم ضيق صدوركم».

ففعلوا ذلك فصارت ثيابهم كما قال رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ).

فقالوا: عجباً يا رسول الله بصلاتنا عليك وعلى آلك كيف طهرت ثيابنا؟

فقال رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «إنَّ تطهير الصلاة على محمَّدٍ وآله لقلوبكم من الغلِّ والضيق والدغل ولأبدانكم من الآثام أشدُّ من تطهيرها لثيابكم، وإنَّ غسلها للذنوب عن صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم، وإنَّ تنويرها لتكتب حسناتكم مضاعفةً ما فيها، أحسن من تنويرها لثيابكم»[1].

وعن رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) قال: «... وأما نفثاته (يعني الشيطان) فإنَّه يُري أحدكم أنَّ شيئاً - بعد القرآن - أشفى من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات»[2].

٢٩ ـ الابتعاد عن المعصية:

عن رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): «ما من أحد صلَّى عليَّ مرة، واسمع حافظيه

١- الصلوات، ص١٠٠ ـ ١٠١.

٢- التوسُّل، ص١٥٤.

إلَّا أن لا يكتبا ذنباً له ثلاثة أيام»[١].

قيل: «إنَّ أحد الأولياء اشتكى يوماً إلى نبي الله إلياس ونبي الله الخضر (عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ) من كثرة الغيبة التي يتراودها الناس في مجالسهم، قال لهما: أعيش بين أُناس يكثرون الغيبة أينما كانوا في البيت أو في السوق، وكلما أدعوهم إلى الابتعاد عن هذا العمل الحرام، لا يسمعون كلامي.

فقال نبي الله إلياس (عَلَيْهِ السَّلَامُ): علاج هذا الأمر هو أنَّك إذا أردت الدخول في مجلس ورأيت الناس يتداولون الغيبة قل: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى الله على محمَّد وآلِ محمَّد» عندها يرسل ربّ العزة ملكاً إلى أهل ذلك المجلس، فإذا أراد أحدهم تناول الآخرين بالسوء يحول المَلَك بينه وبين ذلك».

ثم قال نبي الله الخضر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): وإذا أردت الخروج من مجلس فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلَّى الله على محمَّد وآلِ محمَّد» فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يرسل مَلَكاً إلى أهل ذلك المجلس يمنعهم من اغتياب الشخص الخارج»[٢].

٣٠ ـ طرد الشياطين

باعتبار أنَّ الشيطان مخلوق يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فلا بُدَّ لمواجهته من الاستعداد الدائم بتهيئة الأسلحة التي تقصم ظهره، واستعمال هذه الأمور دائماً وفي كُلِّ حال لأنَّ أية غفلة تؤدِّي إلى تسلُّطه على الإنسان.

١- المستدرك.

٢- آثار وبركات الصلوات، ص١٣٥.

وممَّا يطرد الشيطان الصلوات المُحمَّديَّة: فعن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إنَّ الشيطان اثنان: شيطان الجن، ويُبعد بلا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس ويُبعد بالصلاة على النبي وآله»[١].

وفي تفسير الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «... ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته، يهتف به ويدفعه بالصلاة على محمَّد وآلِ محمَّد الطيبين صلَّى الله عليهم أجمعين»[٢].

وفيه عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «وأما نفثاته - أي الشيطان - فإنَّه يُرى أحدكم أنَّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت، من الصلاة علينا، فإنَّ الله جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات»[٣].

وعن تفسير الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ألا فاذكروا يا أُمَّة محمَّد مُحَمَّداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم، لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم، فإنَّ لكل واحد منكم ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال: «لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم وصلَّى الله على محمَّد وآله» حبس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس لشكواه وقالا له: قد أعيانا أمره فامددنا بالمردة، فلا يزال يمدّهما حتى يمدّهما بألف مارد، فيأتونه فكلما راموه ذكر الله وصلَّى على محمَّد

١- المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح٤١.

٢- المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح٣٧.

٣- المستدرك، باب ٢٣ من أبواب فعل المعروف، ح١.

وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً، قالوا لإبليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه؟ فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا إبليس قد قصد عبدي فلاناً وأمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوه فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسّي ونشاشيب وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول: يا ربّ وعدك وعدك، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم، فيقول الله تعالى للملائكة: وعدته أن لا أميته، ولم أعده أن لا أُسلِّط عليه السلاح والعذاب والآلام، شقوا منه ضرباً بأسلحتكم فإنِّي لا أميته فيسخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته إلَّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم، فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلاة على محمَّد وآله بقي إبليس على تلك الجراحات، فإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عَزَّوَجَلَّ ومعاصيه اندملت جراحات إبليس، ثم قوى على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطان من شياطينه ويقول لأصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ذلّ وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره والصلاة على محمَّد وآله، وإن زلتم عن ذلك

كنتم أسراء إبليس..»[١].

٣١ ـ سكينة القلب

من صلَّى على محمَّد وآله صلَّى الله تعالى عليه ورسوله، وبذلك ينال سكون القلب كما قال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

فصلاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سكن للأرواح والنفوس فمن كان قلبه مضطرباً ومنقبضاً فليُكثر من الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فكلما أكثر الصلاة زاد الانشراح.

ومن المجرَّبات أنَّ الإكثار من الصلوات المُحمَّديَّة يُورث السكينة أثناء الحروب وما فيها من خوف على الأنفس والأموال والأولاد، فإذا وقعت الحرب فعلى المؤمنين اللجوء للصلوات المُحمَّديَّة.

٣٢ ـ صدقة الفقراء:

يقول العلماء: إنَّ صدقة الأغنياء بذل الأموال في سبيل الله، وصدقة الفقراء الصلاة والأدعية والأذكار، والشواهد على ذلك عديدة، منها:

- صلاة الوحشة حيث أنَّ الغني يتصدق والفقير يُصلِّي ركعتين الوحشة.
- التسبيحات الأربعة.

ومن ذلك الصلاة على محمَّد وآله ٪، فعن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أيُّما رجلٍ مسلمٍ لم يكن عنده صدقةٌ، فليقل في دعائه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسُولِكَ، وَصَلِّ عَلى المُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ، والمُسلِمينَ

---

١ - دار السلام، ج٤، ص٢٣٨.

والمُسلِمات»؛ فإنَّها لهُ زكاةٌ[١].

وعن رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «عباد اللهَّ، وإيَّاكُم والكُفر بنِعمِ اللهَّ، فإنَّه مشُؤمٌ على صاحبهِ، ألا وتقرّبُوا إلى اللهَّ بالطاعاتِ، يَجزِل لكم المثوباتِ، وقصِّروا أعمارَكم في الدُّنيا، بالتعرُّض لأعداءِ اللهَّ في الجهادِ لتنالوا طول أعمارِ الآخرةِ في النعيم الدائم الخالدِ، وابذلوا أموالكُم في الحقوق اللازمة، ليطول غناؤكُم في الجنَّة.

فقام ناسٌ فقالوا: يا رسول الله، نحن ضعفاء الأبدانِ، قليلوا الأعمارِ والأموالِ لا نفي بمُجاهدةِ الأعداءِ، ولا تفضل أموالُنا عن نفقاتِ العيالات، فماذا نصنعُ؟ قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ: ألا فليكُن صدقاتُكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول اللهَّ؟

قال صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ: أما القلوب فتقطعونها على حُبِّ اللهَّ، وحُبِّ مُحَمَّدٍ رسول اللهَّ، وحُبِّ عليّ وليِّ اللهَّ، ووصيِّ رسول اللهَّ، وحُبِّ المنتجبين للقيام بدين اللهَّ، وحُبِّ شيعتهم، ومُحِبِّيهم، وحُبِّ إخوانكم المؤمنين، والكفِّ عن اعتقادات العداواتِ، والشحناءِ، والبغضاءِ، وأما الألسنةُ فتطلقونها بذِكرِ اللهَّ تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيِّه مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطيِّبين، فإنَّ اللهَ تعالى بذلك يُبلِّغكم أفضل الدرجاتِ، ويُنيلُكم به المراتب العالياتِ»[٢].

٣٣ ـ التذكر بعد النسيان:

١- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٢.

٢- الشهادة الثالثة المقدَّسة، للعزي، ص٢٣١ - ٢٣٢.

رُوي عن الإمام الحسن بن علي (عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ) في جواب من سأله عن الرجل: كيف يذكر وينسى؟ فقال (عَلَيْهِالسَّلَامُ): «إنَّ قلب الرجل في حُقّ، وعلى الحُقّ طبق، فإن صلَّى الرجل على محمَّد وآلِ محمَّد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب، وذكر الرجل ما كان نسي، وإن هو لم يصلِّ على محمَّد وآله أو نقص من الصلاة عليهم، انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ فأظلم القلب ونسي ما كان ذكره»[1].

٣٤ ـ قضاء الديون والغنى بعد الفقر:

رُوي أنَّ فقيراً شكا إلى النبي (صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ) من شدَّة الفقر، فقال له: «إن أردت أن يغنيك الله فصلِّ عليَّ وعلى آلي»[2].

قال أحد الأشخاص: ألمَّ بي حال من الفقر والعوز، فذهبت إلى بياع يبيع الطعام وانتظرت دوري، وكلما تقدَّم إليه شخص سأله: بكم تريد؟ فيقولون: بكذا وكذا، حتى وصل دوري فسألني بكم تريد، فقلت: بالصلاة على محمَّد وآله، ففرح كثيراً وصار يسكب لي الطعام، ويزيد حتى قلت له: كفى.. فالصلاة المُحمَّديَّة بركة حتى في المعاملات والأثمان.

٣٥ ـ كفاية الهموم:

عن مرازم: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِالسَّلَامُ): «إنَّ رجلاً أتى رسول الله (صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ) فقال: يا رسول الله، إنِّي جعلت ثلث صلواتي لك، فقال له خيراً. فقال له: يا رسول الله، إنِّي جعلتُ نصف صلواتي لك، فقال له:

---

١ – الوسائل، باب ٣٧ من أبواب الصلاة على محمَّد وآله، ح١.

٢ – لئالي الأخبار، ج٣، ص٤٣٦.

ذاك أفضل. فقال: إنِّي جعلتُ كُلَّ صلواتي لكَ، فقال: إذاً يكفيك اللهُ عَزَّوَجَلَّ ما أهمَّكَ من أمر دنياك وآخرتك.

فقال له رجلٌ: أصلحك اللهُ، كيف يجعلُ صلاته له؟

فقال أبو عبد الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): لا يسألُ الله عَزَّوَجَلَّ شيئاً إلَّا بدأ بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِهِ».

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «جاء رجلٌ إلى رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فقال: أجعلُ نصف صلواتي لك؟ قال: نعم. ثم قال: أجعلُ صلواتي كُلَّها لكَ؟ قال: نعم. فلما مضى قال رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): كُفيَ همَّ الدُّنيا والآخرة».

٣٦ ـ الاستشفاء بالصلوات المُحمَّديَّة

الصلوات المُحمَّديَّة شفاءٌ من الأسقام والأمراض الجسدية والنفسية والرُّوحيَّة، فعن رسول الله (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من صلَّى عليّ مرة فتح الله عليه باباً من العافية»[١].

وعنه (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «صلاتكم عليَّ مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم»[٢]. وزكاة الأبدان أي طهارتها من الأمراض والأرجاس.

ويصف الإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) النبيّ مُحَمَّد (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بأنَّه «طبيب دوَّار بطبِّه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه»[٣].

١- المستدرك، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح١١.

٢- نهج الذِّكر، ج٢، ص٤٨٧.

٣- دراسة في طبّ المصطفى (صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، ج١، ص٣٦.

فهو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) طبيب للإنسانية، حيث يخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور، ويهديهم إلى السعادة والإنسانية، ويعالجهم من أمراضهم الرُّوحيَّة والجسدية والعقلية والنفسية، وقد ورد عنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الأخبار الكثيرة في علاج الأمراض، ومن أراد الوقوف على ذلك فليراجع كتاب «دراسة في طب الرسول المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» للشيخ عباس تبريزيان.

وبالرجوع إلى سيرة حياته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نجد أنَّ الوفود كانت تأتيه فيصف لهم الأدوية ويستمدُّ ذلك من الوحي ويقول: «علَّمني جبرائيل دواءاً لا أحتاج معه إلى دواء»[1].

وكان الصحابة يتباركون به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وبكل ما يُنسب إليه بنيَّة الاستشفاء، فكانوا يستشفون بثيابه، وماء وضوءه، وشعر رأسه، وكانوا يحتفظون بأشياء خاصة به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كشعرة من شعرات لحيته ويستشفون بها، بل وصل الأمر بالبعض أن يشرب من دم حجامته تبرُّكاً.

قد يُقال: كيف نستشفي به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهو ميِّت؟

الجواب:

إنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حيّ لم يمت، وهو ما زال فينا، وبالاتصال به يتم الشفاء – كما ذكرنا سابقاً.

وأما كيفية الاستشفاء به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): فبأمور:

١ – كثرة الصلاة عليه.

٢ – ترديد ذِكر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد بعدد كُلِّ داءٍ ودواء».

---

١ – المصدر السابق، ج١، ص٣٧.

٣ - ترديد ذِكر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد طُبّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها وعَلى آلِهِ وسَلَّم»، وقد جرّب الكثير هذا الورد فتم لهم الشفاء.

ولختم هذا الورد عدَّة طرق: منها:

- يُقرأ على الماء سبع مرات لعلاج كُل الأمراض.
- تضع اليد على صدغك الأيمن وتردِّده عشر مرات.
- يقرأ ٣١٥ مرة لأمراض القلب.
- يقرأ ١٠٠ مرة صباحاً و١٠٠ مرة مساءً.

معجزة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

جاءت امرأة إلى النبي محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قالت: يا رسول الله رزقت ولداً ولكنَّه أعمى وأصم، وإنِّي جئت إليك طالبة السلامة الكاملة لولدي، فقال لها النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): اذهبي وأكثري من الصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي فسوف تحصلين مرادك وأمنيتك بإذن الله وبأسرع وقت.

بدأت المرأة من تلك اللحظة بذكر الصلوات، رجعت إلى بيتها ومع كل خطوة، تصلِّي على محمَّد وآله الطاهرين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إلى أن وصلت إلى بيتها، ولما فتحت الباب ودخلت بيتها نظرت إلى ولدها، فرأته في أتمّ الصحة والسلامة، ومن شدَّة فرحها حملت الطفل وجاءت به مسرعة إلى النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تبشِّره بالسلامة الكاملة. عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فاستبشر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وبشَّر الحاضرين أيضاً. عندها نزل جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقال: يا رسول الله، العلي الأعلى يبلِّغك السلام ويقول:

كما أنِّي أرجَعتُ السلامة إلى الطفل الصغير ببركة الصلاة عليك وعلى أهل بيتك، فإنِّي سوف أغفر خطايا أمتك غداً بشفاعتك[١].

لرمد العين:

قال السيِّد أحمد المستنبط: «نقل لي بعض تلامذتي من أهل العلم قال: «إنِّي ابتليت برمد شديد حتى خيف عليَّ ذهاب بصري كلّه فرأيت في المنام قائلاً يأمرني بمداومة الصلوات كثيراً وداومت عليها مدة قليلة فشافاني الله ببركتها وهي هذه: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بعدد كُلِّ داءٍ ودواء».

قال السيِّد مجتبى السويج: «وأنا العبد الفقير أبو أحمد وقع لأحد تلامذتي في المنام أيضاً أنَّه رآني أقول له: إنَّ شفاءك أن تقول سبعين مرة «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شفاءً». والأصل هو أبواب العافية كما هو واضح. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ على ومع كلِّ عافية وداء ودواء، اللُّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد عند كُلِّ طعام وشراب[٢].

قصة الرادود السيِّد العلوي رحمه الله تعالى:

عن والد الرادود السيِّد محمَّد باقر العلوي: إنَّ زوجته أُصيبت بألم قوي، فأخذها إلى الطبيب فتبيَّن بعد الفحص أنَّ الكلية قد أوشكت على التلف وكانت المرأة حامل في شهرها الرابع.

فحكم الطبيب بعملية توجب إسقاط الجنين... يقول السيِّد: «فتأذيت كثيراً وشعرت بتوجه خاص للإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وتوسَّلت به» ثم نذر أن

١- آثار وبركات الصلوات، ص١٢٥ - ١٢٦.

٢- الفوائد العلية، ص٢١٨ - ٢١٩.

يُسمِّي ولده بمحمَّد الباقر. ثم ترك العيادة وتوجه لطبيب آخر فقال له: لا داعي لإسقاط الجنين ولكنَّنا سنعطي زوجتك كل صباح ومساء إبر تسكِّن الوجع إلَّا أنَّها قد تترك آثاراً سلبية على خلقة الجنين وقد يموت.

فصار السيِّد يتوسَّل بالإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ويقرأ كل يوم ألف مرة الصلاة على محمَّد وآله.

فكانت ولادة السيِّد محمَّد الباقر العلوي الذي كان آية في الجمال وحسن الصوت وصار خادماً لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)[1].

٣٧ ـ علاج للسحر والمسّ

من الثابت في علم الرُّوحانيَّات أنَّ أكثر الأمراض تعود لسبب المسّ.. حتى قال البعض إنَّ ثلثي الأمراض بسبب المسّ، ولعلاج ذلك ينبغي الإكثار من الصلوات فللنبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سيطرة على عالم الجنّ، فقد ورد أنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لَمَّا وُلد حجبت الجنّ عن السماوات العليا...

ولذلك ينبغي لمن أراد الخلاص من المسّ أن:

- يُكثر من الصلوات المُحمَّديَّة.
- يُكرِّر اسم محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).
- يرفع صوته بالأذان وخصوصاً عند الشهادة بالرسالة، فإذا رُفع الصوت باسمه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ذاب الشيطان.

ففي التفسير المنسوب للإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ ﴾

---

١ - أعجب القصص في التوسُّل بمحمَّد وأهل بيته ﷺ، ص٣٠٦ - ٣٠٧.

[البقرة: ١٧٢]. قال الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوحيد الله وبنور مُحَمَّد رسول الله وبإمامة علي وليّ الله ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية مُحَمَّد وعلي ليقيكم الله بذلك شرور الشياطين المردة على ربِّها عَزَّوَجَلَّ، فإنَّكم كُلَّما جدَّدتم على أنفسكم ولاية مُحَمَّد وعلي، تجدّد على مردة الشياطين لعائن الله وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم...»[١].

٣٨ ـ قضاء الحاجات وحلِّ المشكلات

عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من عسرت عليه حاجة فليُكثر بالصلاة عليَّ فإنَّها تكشف الهموم والغموم، وتكثر الأرزاق، وتقضي الحوائج»[٢].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى على محمَّد وآلِ محمَّد مرة قضى الله له مائة حاجة»[٣].

وعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): من قال ثلاث مراتٍ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ» قضى الله حاجته»[٤].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): من قال: «يا ربِّ صلِّ على محمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ» مئة مرةٍ، قُضيت له مئة حاجةٍ؛ ثلاثون للدنيا والباقي للآخرة»[٥].

وفي دعاء طلب الحوائج للإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «صلِّ على محمَّد

١- الشهادة الثالثة، للشيخ محمد السند دام ظله، ص٤٢٤.

٢- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٥. وإحقاق الحق، ج٩، ص٦٢٨.

٣- ثواب الأعمال وعقابها، ص٥٠. وإحقاق الحق، ج١٨، ص٣٠٥.

٤- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٣.

٥- نهج الذِّكر، ج٢، ص٥١٤.

وآله صلاةً دائمةً ناميةً لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي إنَّك واسع كريم».

وفي كتاب التحفة الرضوية عن كشكول الزنجاني: إنَّ من المجربات لقضاء الحوائج ولشفاء المريض قراءة هذا الدُّعاء كل يوم ٧٠ مرة وهو: «اللَّهمَّ صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه»[1].

ومن المجربات عند العلماء (رضوان الله عليهم) أنَّهم ينذرون «الصلاة على محمَّد وآل محمَّد» لقضاء الحوائج... بأن يقول الناذر: «لله عليَّ لئن حصل كذا وكذا.. لأصلِّي على محمَّد وآل محمَّد مائة مرة أو ألف مرة أو...» حسب خطورة الأمر المنذور له، ومن أفضل النذورات أن يصلِّي عليهم «أربعة عشر ألف مرة» ويهديها لأرواح المعصومين الأربعة عشر، وطريقته: بأن يهدي الألف الأولى لروح النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، والثانية لروح أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والثالثة لروح الزهراء $، ويستمر على هذا النحو إلى الآخر.

---

١ - التحفة الرضوية، ص٢٠٢.

الشباب والصلوات المُحمَّديَّة

كثيرٌ من الشباب تغيَّرت حياتهم ونالوا أُمنياتهم ببركة الصلوات المُحمَّديَّة:

فشاب كان لديه مشكلة، وقبل النوم صار يُردِّد الذِّكر حتى صار ألف مرة ثم نام، ولما استيقظ جاءه اتصال بحلِّ المشكلة.

واتصل شاب بشيخ ويقول له: أريد الانتحار فقال له الشيخ: اسمع منِّي ثم اعمل ما تريد.. اذهب لأيِّ مسجد قريب منك ثم صلِّي على النبي واستغفر ربك ففعل ذلك.. ولما فعل ذلك تغيَّرت حالته، وارتاح، وذلك لأنَّ الرسول قال لأحدهم: «تُكفى همك..»

وفتاة متعبة نفسياً، وهي تبحث عن حلول، فعثرت على قصص الصلوات، فصارت تفعل مثلهم، فتغيَّرت حالها نحو الأحسن.

فيا أيُّها الشباب... يا من لديه هموم ومشاكل وتعثر الزواج ومشاكل عاطفية، جرِّبوا الإكثار من الصلوات على النبي وآله الأطهار.

تجارب واقعية:

تقول إحدى الأخوات: منذ أن عرفت فضل الصلوات المُحمَّديَّة وأنا أواظب عليها بأعدادٍ كبيرة جداً.. ومنذ ذلك الحين وكلما وقعت في مشكلة لجأت لحلها بفضل الصلاة على محمَّد وآل محمَّد..

تقول: وقد وجدت في ذلك سرعة بحل المشاكل المستعصية وإدرار الرزق، وشفاء الأمراض مهما كانت، والراحة النفسية، وقضاء الحوائج،

حتى عندما يكون أحد أفراد عائلتي بمشكلة معينة فإنِّي أستعين على حلها بالصلوات المُحمَّديَّة.

تقول: ذات يوم أصيب ولدي بأمراض ولم يُعرف سببها مع ما قمنا به من تحاليل وفحوصات وصور أشعة، حتى لجأت للصلوات المُحمَّديَّة وعُرف السبب.

وتذكر أنَّ زوجها كان بمشكلة مستعصية ويريد الرجوع لبلده من السفر، فلجأت للصلوات المُحمَّديَّة وتمّ ما أرادت.. وهكذا، وكل ذلك بفضل الصلوات المُحمَّديَّة، وتقول: إنِّي مواظبة عليها بالآلاف، حتى إنِّي في إحدى المرات واجهت مشكلة كبيرة فنويت الصلاة مائة ألف مرة فقضيت حاجتي..

كلام العلَّامة الشيخ الكاظمي حول الشيخ بهجت

في حوار مع العلَّامة الشيخ حبيب الكاظمي قيل له: لماذا كان الشيخ بهجت يُؤكِّد على الصلاة على مُحَمَّد وآله؟

فأجاب الشيخ الكاظمي: «يبدو من نظرة الشيخ رحمه الله أنَّ قضيَّة الصلاة على النَّبيّ وآله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فوق مستوى الذِّكر المجرَّد؛ فهي جلبٌ لنظرة النَّبيّ وآله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، طبعاً الصلاة التي تَصِل إليهم، لأنَّ هناك صلاةً صادرة، وصلاةً واصلة. فالصَلاةُ دعاء، وهذا الدُّعاء قد يُستجابُ وقد لا يُستجاب - كأيِّ دعاء للأسباب المانعة: لغفلةٍ، أو لكونه لقلقةَ لسان، أو لوجود الذُّنوب المانعةِ من الإجابة. هذا الدُّعاء إذا استُجيب، فمعنى ذلك أنَّ هناك التفاتةً من النَّبيّ وآله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) للمُصلِّي.

سألت سماحة الشيخ رحمه الله: إنَّ الإنسان يتحيَّر بين اختيار طريقين: فهو لا يعلم هل يمشي في هذا الطريق أم ذاك الطريق؟ وطلبةُ العلم إجمالاً يعيشون هذه الحَيرة بين الخطابة أو التحقيق، وبين البحث العلميّ المعمَّق أو التأليف، فالوديان العمليَّة كثيرة ومتشعِّبة، فأيُّ طريقٍ يجب أن يسلكَه الإنسان كي يُرضي صاحب الأمر عَلَيْهِٱلسَّلَامُ؟ فكان جوابُه رحمه الله: «أكثِر من الصَّلَاة عَلى النَّبيّ وآلِهِ، تُكشَف لَكَ الحُجُب». معنى كلامه أنَّ الإنسان عندما يُكثِر من الصلاة على النَّبيّ وآله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) تُصبح له التفاتة من عالم الغيب، أي من النَّبيّ وآله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ).

أحد العلماء له تعبيرٌ جميل، يقول: «فرقٌ بين إنسانٍ تحت الرِّعاية مع

الالتفات، وتحت الرِّعاية بلا التفات».

تارةً يكون الإنسان في رعاية ربِّ العالمين، وهو ملتفتٌ لهذه الرِّعاية، من خلال منامٍ صادق، أو ما يُسمَّى بالمكاشفة، وتارةً لا يعلم هذه الأمور، ولكنْ في مقام العمل هو إنسانٌ مسدَّد، وكأنَّ هناك يداً غيبيَّةً ترعاه يميناً وشمالاً، مثلُه مثلُ الجدول: بعض الأوقات الماءُ هو الذي يرسمُ الجدول، أي يشقُّ طريقه أثناء جريانه، وبعض الأوقات يكون الجدول مرسوماً، فالماء يجري في ما هو موجود، وينساب باتِّجاهه، فرَبُّ العالمين كأنَّه جَدْوَلَ حياةِ البعض، بحيث تجري حياتهم في قنواتٍ مرسومةٍ سَلَفاً.

س: ذكرتُم أنَّ للصلاة على النَّبيِّ وآله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) شروطاً، فما هي هذه الشروط؟

ج: الصلاة هي «اللَّهُمَّ» وأصلُها: «يا الله». فعندما يقول الإنسان: يا الله، لا بُدَّ أن يستحضرَ المخاطَب. عندما يُحاور إنساناً إنساناً آخر، فإنَّه يلتفتُ إليه، وعينهُ تكون باتِّجاهه، ويستحضرُ وجودَه معه، كذلك الذي يُحبُّ أن يُناجي ربَّه، لا بُدَّ أن يعيشَ هذا المعنى، وهذا طبعاً شيءٌ يُثير الأسفَ، (أي) أن نقول: عامِلوا ربَّ العالَمين – على الأقلَ – كمعاملتِكم للمخلوقين، فإذاً، إنَّ الصلاة على النَّبيِّ وآله عبارة عن دعاء، وهذا الدُّعاء له شروط، وإلَّا لا يُعقَل أنَّ الإنسان يُلقلِق بلسانِه، فيُعطى أثارَ الذِّكر القلبيّ، اللَّهُمَّ إلَّا من باب التَّفضُّل.

قد يتساءل البعض: هل نتوقَّف عن الذِّكر اللفظي لأنَّه ليس فيه أيُّ توجُّه، فهو مجرَّد لَقْلَقة لسان؟

(**والجواب**): **أوَّلاً**: هذا خيرٌ من العَدَم، فشغْلُ اللّسان بالذِّكر خيرٌ من شَغلِهِ بالكلام الباطل، أو بالطعام مثلاً.

ثانياً: القضيَّة كقضيَّةِ سنابل القمح، قد يمتلك الإنسان آلاف السَّنابل الفارغة، ولكن قد يتَّفق وجود حبَّة في هذه السَّنابل وكذلك بالنسبة إلى الإنسان: فقد يُصلِّي مائة مرَّة وهو لاهٍ، ولكنَّه يتوجَّه مرَّةً واحدة، وهنا بيتُ القصيد!..»[1].

١- رسائل وحوارات عرفانية، ص١٣٢ - ١٣٤.

الفصل الثاني: فلسفة الصلوات السجادية

فلسفة صلاة الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

للصلاة على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أغراض وأهداف عديدة، منها ما له ارتباط بالعقيدة الدِّينيَّة، ومنها ما له آثار في سلوك الإنسان وسعادته في الدُّنيا والآخرة، ومن الطبيعي أنَّ للإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غايات لأدعيته وصلواته، وفيما يلي نستعرض عدة استنتاجات، والله وليّ التوفيق.

أولاً: الاستجابة لدعوة الله تعالى حيث قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ففي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ نداء ودعوة منه تعالى للذين تشرَّفوا بالإيمان، أن يصلّوا على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أداءً لحقِّه الواجب عليهم تجاهه، فمن يُصلِّي عليه في الصلاة الواجبة، وفي غيرها من الأزمنة والأمكنة فهو يلبِّي نداء الله ويستجيب لدعوته تبارك وتعالى. وإلى هذا المعنى أشار الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقوله: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرِيضَةً مِنْكَ وَاجِبَةً، وَكَرَامَةً فَاضِلَةً، وَبَدَأْتَ وَمَلَائِكَتُكَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقُلْتَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا وَٱلْأَخِرَةِ »[1].

ثانياً: تبيان أنَّ أعمال العباد لا تُقبل إلَّا بالاعتقاد بالنبي وآله.

فمن الثابت في علم العقيدة أنَّ الإسلام لا يتحقق إلَّا بالشهادتين، وأنَّ

---

١ – الصحيفة السجادية.

النجاة بعد الممات لا تتحقق إلَّا بهما، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «مَن قال لا إلهَ إلَّا اللهُ تَفتَّحتْ لَهُ أبوابُ السماءِ، ومَن تَلاها بِـ «مُحَمَّد رسول الله» تَهلَّلَ وَجهُ الحقِّ سُبحانَهُ واستبشَر بذلكَ، ومَنْ تَلاها بِـ «عليّ وليّ الله» غَفَر اللهُ لَهُ ذُنوبَهُ ولَو كانَتْ بِعدَد قَطَر المطَرِ»[١].

كما ثبت في علم الفقه أنَّ الصلاة اليومية الواجبة لا تُقبل إلَّا بالصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

لذا رُوي عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في بيان لأسرار التشهُّد: «... وقد أمرك بالصلاة على حبيبه النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فأوصل صلاته بصلاته، وطاعته بطاعته، وشهادته بشهادته، وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته، فتحرم من فائدة صلاته، وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسُّنن والآداب، وتعلم جليل مرتبته عند الله عزَّ وجلَّ»[٢]

ثالثاً: الارتباط بين الله تعالى ورسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، في الطاعة والتسليم، والاعتراف بالفضل والمنَّة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ومن يتابع النصوص الدِّينيَّة يجد كثرة الموارد التي تُبيِّن هذا الارتباط، ومن ذلك: «الشهادتين».

---

١ – الشهادة الثالثة المقدَّسة، لعبد الحليم الغزِي، ص١٧٣.

٢ – مصباح الشريعة: ص٩٤.

فيقول جمال العارفين السيِّد روح الله الموسوي (قدّس سرُّه الشريف): «ومن الآداب المهمة للتشهُّد والسلام الذي هو خاتمة الصلاة معرفة حرمة الرسول الأكرم الخاتم (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فلا بُدَّ للعبد السالك تفهيم القلب أنَّه لولا الكشف المُحمَّدي لم يكن لأحد الطريق إلى مقام عبودية الحق والوصول إلى مقام القرب ومعراج المعرفة، ولا بُدَّ من التذكُّر أنَّهم أولياء النعم، ووسائل وصول أهل المعرفة، ووسائط نزول البركات وتجلّيات الحضرة الربوبية جلَّت عظمتها «لولاهم ما عُبد الرحمان وما عُرف الرحمان» ومن شمَّ رائحة من حقيقة الولاية والرسالة علم كيفية النسبة بين الأولياء (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ) وبين الخلق» انتهى بتصرف يسير.

رابعاً: الارتباط برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): من خلال ما يعيشه المُصلِّي من استذكار واستحضار لشخصياته المقدَّسة، ومن خلال الدُّعاء له باستمرار، والسلام من الله تعالى عليه.

ومثلها كمثل الصلاة اليومية الواجبة التي تمثِّل الارتباط الاختياري بالله تعالى من خلال الطاعة، والانقياد، والتذلُّل...

وكما أنَّ الله تعالى فرض الصلاة لئلَّا يُنسى، كذلك فرض اسم النبي محمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في الصلاة، ففي الخبر عن الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «... وأراد الله تبارك وتعالى أن لا يُنسيهم أمر محمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ففرض عليهم الصلاة يذكرونه في كُلِّ يوم خمس مرات ينادون باسمه»[1].

---

١ - الصلاة، ص٨٢.

ولذلك لا بُدَّ من العمل على معرفته والارتباط به، لذا رُوي عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في بيان لأسرار التشهُّد: «... وقد أمرك بالصلاة على حبيبه النبي محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فأوصل صلاته بصلاته، وطاعته بطاعته، وشهادته بشهادته، وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته، فتحرم من فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لك والشفاعة فيك إن أتيت بالواجب في الأمر والنهي والسُّنن والآداب، وتعلم جليل مرتبته عند الله عَزَّوَجَلَّ»[1].

خامساً - تُمثّل الولاية والبراءة من جهتين:

الأولى: أنَّها دعاء لله تعالى كي يتعطف على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بالرحمة والبركة...بمقابل التبرِّي من أعدائهم حيث ندعو الله تعالى أن يطردهم من رحمته، فنقول: «اللَّهمَّ العن فلان و...» فكما أنَّ الله تعالى والملائكة والمؤمنين يصلّون على محمَّد وآلِ محمَّد إعلاناً للتولِّي لهم - على اختلاف معانيه - وإجهاراً بعظمتهم وكمالاتهم وعلوّ مقامهم، كذلك فإنَّه تعالى، والملائكة، والمؤمنون يلعنون كل من كفر وفسق عن أمر ربّه - مع اختلاف معانيه فهو من الله تعالى الطرد عن رحمته والدخول في سخطه، ومن الملائكة والمؤمنين الدُّعاء عليهم بالطرد - إعلاناً بفساد ذواتهم وعدم استحقاقهم للرحمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ

١- مصباح الشريعة، ص٩٤.

﴿لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦ - ٨٧].

الثانية: تتعلَّق بإعلان الولاء «لآل محمَّد ٪» - برفع ذكرهم، وبإقرانهم بالصلاة على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، مقابل الذين حرّفوا الصلاة عليهم تحريفاً لفظياً ومعنوياً - فبعضهم منع من ذكر «الآل» عداوة ونصباً، والآخر ذكرهم مع قصده لغيرهم صلوات الله عليهم.

وفي هذا السياق نشير إلى أنَّ الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان يؤكد على «الارتباط الموضوعي» برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لا «الارتباط النسبي» فحسب، فقد رُوي أنَّ طاووس اليماني رآه عند الميزاب ببيت الله الحرام يبكي ويتضرع، فقال له: أراك على هذا الحال وأنت ابن رسول الله، ولجدك الشفاعة ورحمة الله واسعة؟ فقال له: «يا طاووس لا تؤمنني نسبتي إلى رسول الله بعد قوله تعالى: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ولا تؤمنني شفاعة جدي والله يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وأما رحمة الله فهي قريبة من المحسنين ولا أعلم أنِّي محسن»[١].

ورُوي أنَّ رجلاً قال له: إنَّكم أهل بيت مغفور لكم، فغضب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وقال: «نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي من أن يكون كما تقول، إنَّا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر، ولمسيئنا ضعفين من العذاب»[٢].

ومن هذا المنطلق فقد كان (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لا يسافر معه رفقة يعرفونه لئلَّا

---

١ - الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ص٣٣١.

٢ - البرهان: ج٤، ص٤٤٢.

يكرمونه لكرامة نسبه وارتباطه برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وفي الواقع، فإنَّه كُلَّما كانت العلاقة بأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) «علاقة موضوعية»، كُلَّما كانت ثابتة لا تتزلزل بفعل التهديدات أو الإغراءات المادية. ولذا نجد في معركة «أُحُد»، أنَّ الذين كانوا يرتبطون بالنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ارتباطاً موضوعياً قد ثبتوا على الدِّين عندما سمعوا المنادي يقول: «قُتل مُحَمَّد»، فصاروا يقولون: «إن كان مُحَمَّد قد قُتل فإنَّ ربّ مُحَمَّد لم يُقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقاتلوا على ما قتل عليه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وموتوا على ما مات عليه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)»[1].

أمَّا الذين ارتبطوا بالنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) «ارتباطاً ذاتياً شخصياً»، فإنَّهم ارتدّوا على أعقابهم وكفروا بعد إيمانهم، حتى أنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وهكذا نجد أنَّ أغلب المسلمين ارتدوا بعد وفاة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ولم يبق على الدِّين إلَّا القلَّة من رجال العقيدة.

وقد جسَّدت واقعة كربلاء هذه المفارقة، فإنَّ بعضاً من الذين حاربوا الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كانوا من مواليه، إلَّا أنَّهم انقلبوا عليه وقتلوه، حتى أنَّ أحدهم قال: «أقتلك وأعلم أنَّك ابن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

ومن الواضح أنَّه إذا انحسرت العلاقة الموضوعية، ونمت العلاقة

---

١ - سيرة سيّد المرسلين للسبحاني.

الذاتية، فإنَّ الارتباط لا يعدو المدح والتمجيد والذِّكر باللِّسان، ولذا نجد أنَّ بعض المسلمين إذا ذُكر الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) صلّوا عليه وسلَّموا وقالوا: يا ليتنا كنَّا معكم، ولربما دفعوا الأموال، وأقاموا الاحتفالات وغير ذلك، ومع ذلك كُلّه، تراهم أبعد الناس عن الاقتداء بأهل البيت (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) والعمل بنهجهم، وهذه هي المفارقة الكبرى في حياة الذين يعيشون سلوكاً يختلف عن عقيدتهم.

روي أنَّ أبا حنيفة جاء إلى الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ)، ليستمع إلى ما يرويه من أحاديث عن رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فخرج الإمام الصادق (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) يتوكأ على عصا، فقال أبو حنيفة، يا ابن رسول الله، ما بلغت من السِّن ما تحتاج معه إلى عصا. فقال (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): هو كذلك، لكنَّها عصا رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، أردت التبرُّك بها، فوثب أبو حنيفة وقال: أُقبِّلها يا ابن رسول الله، فحسر الإمام (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) عن ذراعها وقال: والله لقد علمت أنَّ هذا بشر رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وأنَّ هذا من شعره فما قبَّلته وقبَّلت عصاه[1].

فأراد الإمام الصادق أن يُبيِّن لأبي حنيفة، أنَّ الارتباط الصحيح بالرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) هو الارتباط بأولاده المعصومين (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ) لا التبرُّك بعصاه فقط.

خامساً: استشعار النعمة الإلهيَّة ببعثة رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، لأنَّه وسيلة للهداية إلى الله تعالى، فقد بدأ الإمام زين العابدين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) بدعاء:

---

١ - منتهى الآمال: ج٢، ص٢٦٣.

حمده لله تعالى على نعمة البعثة النبوية، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه».

وفي دعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «فلمَّا بلغت بي تناهي الرحمة منك مننت عليَّ بمن هديتني به من الضلالة، واستنقذتني من الهلكة، واستخلصتني به من الحيرة، وفككتني به من الجهالة وهو حبيبك ونبيك مُحَمَّد»[1].

ويقول (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآله كما هديتنا به، وصلِّ على مُحَمَّد وآله كما استنقذتنا به».

سادساً: أداء حق الشكر لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) على ما هدانا وعلَّمنا وزكَّى نفوسنا، فهو (عَلَيْهِ السَّلَامُ) القائل في رسالة الحقوق: «وأما حق ذوي المعروف عليك، فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدُّعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنَّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية»[2].

فمن الطبيعي أن يطبّق إمامنا هذا التوجيه الأخلاقي فيكثر الثناء والدُّعاء والصلاة على جدّه المصطفى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

ومن هذا المنطلق كان الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يذكر في أحاديثه أنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أعظم الناس منَّة ومعروفاً على الخلق إلَّا أنَّهم كفروا بتلك النعمة.

فقد رُوي أنَّه قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُكفّراً لا يُشكر معروفه، ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي، ومن كان

١- الصحيفة السجادية الكاملة: ص٣١٠.

٢- رسالة الحقوق: «حق ذي المعروف».

أعظم معروفاً من رسول الله على هذا الخلق؟ وكذلك نحن أهل البيت مُكفّرون لا يُشكر معروفنا»[١].

وعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إن كان الأبوان عظم حقهما على أولادهما لإحسانهم إليهم، فإحسان مُحَمَّد وعلي صلوات الله عليهما وعلى أبنائهما إلى هذه الأُمَّة أجلّ وأعظم، فهما أحقَّ أن يكونا أبويها»[٢].

سابعاً: تعداد الكمالات المُحمَّديَّة بهدف إظهارها ونشرها بين الناس، لمواجهة الذين كانوا يسعون لإخفاء وطمس اسم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فمن الثابت في التاريخ أنَّ الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان يعيش في مرحلة دقيقة جداً، حيث كان أعداء الدِّين ــ الذين كانوا يتمثلون في ذاك الوقت ببني أُميَّة ــ يعملون بشتى الطرق لهدم الدِّين الإسلامي ومنع اسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من على المنابر ومحوه من عقيدة الناس، ولذلك كان الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يعلن بنشر الفضائل المُحمَّدية وما لآل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) من المكانة.

وقد أعلن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بأنَّ الانتصار قد تحقَّق للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مع ما جهد به بني أمية للعمل على محوه، فقد روي أنَّه لَمَّا رجع الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من الأسر إلى المدينة المنوَّرة قال له إبراهيم بن طلحة: من الغالب؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إذا دخل وقت الصلاة فأذَّن وأقم تعرف الغالب»[٣].

من هنا ندرك فلسفة الجهر بالصلوات المُحمَّديَّة، وما لها من الأثر الكبير في انتشار الدِّين.

---

١ ـ حياة الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للقرشي: ج٢، ص٩٩.

٢ ـ المصدر نفسه.

٣ ـ الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للمقرّم: ص٣٧٠.

ثامناً: بيان مقامات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وصفاته وكمالاته بأسلوب الدُّعاء والإقرار بالشهادة له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ومن ذلك قوله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الدُّعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وأَنْتَ أَقْرَبُ الشَّاهِدِينَ، وأُشْهِدُ مَنْ حَضَرَنِي مِنْ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

أَنِّي أَشْهَدُ بِسَرِيرَةٍ زَكِيَّةٍ، وبَصِيرَةٍ مِنَ الشَّكِّ بَرِيئَةٍ، شَهَادَةً أَعْتَقِدُهَا بِإِخْلَاصٍ وإِيقَانٍ، وأُعِدُّهَا طَمَعاً فِي الْخَلَاصِ والْأَمَانِ، أُسِرُّهَا تَصْدِيقاً بِرُبُوبِيَّتِكَ، وأُظْهِرُهَا تَحْقِيقاً لِوَحْدَانِيَّتِكَ ولَا أَصُدُّ عَنْ سَبِيلِهَا، ولَا أُلْحِدُ فِي تَأْوِيلِهَا، إِنَّكَ أَنْتَ اللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِكَ أَحَداً، ولَا أَجِدُ مِنْ دُونِكَ مُلْتَحَداً لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْوَاحِدُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ، والْفَرْدُ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِأَحَدٍ، عَلَا عَنِ الْمُشَاكَلَةِ والْمُنَاسَبَةِ، وخَلَا مِنَ الْأَوْلَادِ والصَّاحِبَةِ، سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ مَا أَصْنَعَهُ ورَازِقٍ مَا أَوْسَعَهُ، وقَرِيبٍ مَا أَرْفَعَهُ، ومُجِيبٍ مَا أَسْمَعَهُ، وعَزِيزٍ مَا أَمْنَعَهُ، «لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ والْأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيُّهُ الْمُرْسَلُ، ووَلِيُّهُ الْمُفَضَّلُ، وشَهِيدُهُ الْمُسْتَعْدَلُ الْمُؤَيَّدُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، والْمُسَدَّدُ بِالْأَمْرِ الْمَرْضِيِّ، بَعَثَهُ بِالْأَوَامِرِ الشَّافِيَةِ، والزَّوَاجِرِ النَّاهِيَةِ، والدَّلَائِلِ الْهَادِيَةِ، الَّتِي أَوْضَحَ بُرْهَانَهَا، وشَرَحَ بُنْيَانَهَا فِي كِتَابٍ مُهَيْمِنٍ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ، جَامِعٍ لِكُلِّ رُشْدٍ وصَوَابٍ، فِيهِ نَبَأُ الْقُرُونِ وتَفْصِيلُ الشُّؤُونِ، وفَرْضُ الصَّلَاةِ والصِّيَامِ، والْفَرْقُ بَيْنَ الْحَلَالِ والْحَرَامِ، فَدَعَا إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ، وشَفَا مِنْ هُيَامِ الْغَلِيلِ، حَتَّى عَلَا الْحَقُّ وظَهَرَ، وزَهَقَ الْبَاطِلُ

وانْحَسَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ صَلَاةً دَائِمَةً مُمَهَّدَةً، لَا تَنْقَضِي لَهَا مُدَّةٌ، ولَا يَنْحَصِرُ لَهَا عِدَّةٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ مَا جَرَتِ النُّجُومُ فِي الْأَبْرَاجِ وتَلَاطَمَتِ الْبُحُورُ بِالْأَمْوَاجِ، ومَا ادْلَهَمَّ لَيْلٌ دَاجٍ وأَشْرَقَ نَهَارٌ ذُو ابْتِلَاجٍ وصَلِّ عَلَيْهِ وآلِهِ مَا تَعَاقَبَتِ الْأَيَّامُ، وتَنَاوَبَتِ الْأَعْوَامُ، ومَا خَطَرَتِ الْأَوْهَامُ، وتَدَبَّرَتِ الْأَفْهَامُ، ومَا بَقِيَ الْأَنَامُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وآلِهِ الْبَرَرَةِ الْأَتْقِيَاءِ، وعَلَى عِتْرَتِهِ النُّجَبَاءِ الخِيَرَة الأَصْفِيَاءِ، صَلَاةً مَقْرُونَةً بِالتَّمَامِ والنَّمَاءِ، وبَاقِيَةً بِلَا فَنَاءٍ وانْقِضَاءٍ»[1].

ورُوي عن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن موسى، عن أبيه، عن جدِّه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: كان أبي عليّ بن الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) يقف على قبر النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيسلِّم عليه ويشهد له بالبلاغ، ويدعو بما حضره، ثم يسند ظهره إلى المروة الخضراء الدقيقة العرض ممَّا يلي القبر، ويلتزق بالقبر، ويسند ظهره إلى القبر، ويستقبل القبلة فيقول: «اللَّهُمَ إِلَيْكَ أَلْجَأْتُ أَمْرِي، وإِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ ص عَبْدِكَ ورَسُولِكَ أَسْنَدْتُ ظَهْرِي، والْقِبْلَةَ الَّتِي رَضِيتَ لِمُحَمَّدٍ ص اسْتَقْبَلْتُ...»[2].

تاسعاً: تعظيم النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في نفس الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٤٣٧.

٢ - المصدر نفسه: ص٥٨٩.

التعظيم لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

فـإنَّ الله تعـالى كرَّمـه بكرامـات عديـدة، وخصَّـه بمزايـا جليلـة، وحبـاه بفضائـل كثيرة، وأعطـاه المقامـات العاليـة مـا لم يعطـه لأحـد مـن قبلـه، ولا مـن بعـده، حتـى للأنبيـاء والمرسـلين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فأعطـاه الوسـيلة، والدرجـة الرفيعـة، والمقـام المحمـود، والكوثـر... وفضَّلـه بـأن رفـع ذكـره في الدُّنيـا والآخـرة، قـال تعـالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فـلا يُذكـر الله تعـالى بالتوحيـد، إلَّا ويُذكـر – مـن بعـده – محمَّـد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالرسـالة والنُّبـوَّة..[1].

ومـن هـذه الكرامـات التـي أعطاهـا الله تعـالى لرسـوله الأعظـم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّـه تعـالى جعـل الصـلاة عليـه واجبـة في كل صـلاة، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحـزاب: ٥٦].

وهـذا تكريـم لم يَحْـظَ بـه أحـد مـن الأولـين والآخريـن حتـى مـن الأنبيـاء المعصومـين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

فقـد رُوي عـن أمـير المؤمنـين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّـه قـال في جـواب اليهـودي، الـذي

---

١ – مـن لطيـف مـا يُحكـى في حيـاة الشـيخ الرئيـس ابـن سـينا، أنَّ بهنيـار قـال لـه: لمـاذا لا تدّعـي النبـوة، وأنـت إذا ادّعيـت النبـوّة فستخضع لـك الرقـاب، فقـال لـه ابـن سـينا: سـأجيبك عـلى هـذا السـؤال فيـما بعـد، ومـضى زمـان عنـد هـذا الحديـث إلى أن كان بهنيـار والشـيخ في همـدان وقـد نامـا في غرفـة واحـدة، وكان الفصـل الشـتاء، وعنـد السـحور طلـع المـؤذن وأذن للصـلاة. فقـال الشـيخ لتلميـذه بهنـار إذهـب وائتنـي بالمـاء للـشرب، فصـار التلميـذ يتعلـل وينحـت الأعـذار لئـلَّا يغـادر فراشـه الدافـئ... فقـال لـه الشـيخ: الآن أجيبـك عـن سـؤالك عـن دعـوة النبـوّة، فاعلـم أنَّ النبـي شـخص ولـو مضـت عـلى دعوتـه أربعمائـة سـنة فـإنَّ لنفسـه تأثـيراً بحيـث أنَّـه وفي هـذا الوقـت البـارد يذكرونـه عـلى المئذنـة، وأنـا الآن معـك وأنـت مـن خـواص أصحـابي آمـرك أن تـأتي لي بشربـة مـاء ولا تؤثـر نفسـي فيـك حتـى بمقـدار أن تجيبنـي عـلى ذلـك، فكيـف أدّعـي النبـوة؟!». (راجـع قصـص العلـماء للتنكابنـي، ص٣٤٠).

سأله عن فضل النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، على سائر الأنبياء ٪، فذكر اليهودي أنَّ الله أسجد ملائكته لآدم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فقال (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «وقد أعطى الله محمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أفضل من ذلك، وهو أنَّ الله صلَّى عليه، وأمر ملائكته أن يصلّوا عليه، وتعبَّد جميع خلقه بالصلاة عليه، إلى يوم القيامة، فقال جلَّ ثناؤه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فلا يُصلِّي عليه أحد في حياته، ولا بعد وفاته، إلَّا صلَّى الله عليه بذلك عشراً، وأعطاه من الحسنات عشراً، بكل صلاة صلَّى عليه، ولا يُصلِّي عليه أحد بعد وفاته، إلَّا وهو يعلم بذلك، ويرد على المُصلِّي السلام مثل ذلك، لأنَّ الله عزَّ وجلّ، جعل دعاء أُمَّته فيما يسألون ربهم جلَّ ثناؤه، موقوفاً عن الإجابة حتى يصلّوا عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فهذا أكبر وأعظم ممَّا أعطى الله آدم»[1].

فلهذا كان الإمام زين العابدين (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) يعظِّمه ويقدّسه ويزوره ويتبرك به ويُصلِّي عليه ويتوسل به.

عاشراً: الاتصال الدائم برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فإنَّ حقيقة الصلاة هي اتصال، فالإنسان يتصل بالله تعالى من خلال عبادة الصلاة والدُّعاء والذِّكر، والصلاة على محمَّد وآله ٪، من هذا القبيل، فهي صلة واتصال بروح النبي محمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فمن أراد صلة النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فعليه أن يُكثر الصلوات، وللتوسع في هذا المعنى نقول:

إنَّ أعمال الإنسان مهما كانت عبادية فينبغي أن تكون متصلة برسول الله

١- مستدرك الوسائل، باب ٣١ من أبواب الذِّكر، ح١١.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو الواسطة والوسيلة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

فيستفاد من الآية الكريمة أنَّ الوصول إليه تعالى يتحقق من خلال الوسيلة، ولذا ورد أنَّ «كل دعاء محجوب حتى يُصلِّي على محمَّد وآل محمَّد»، ممَّا يعني أنَّ كل عمل ليس فيه صلة برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فهو مقطوع ومبتور.

والهدف من هذا الاتصال هو استمداد روحانية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو النُّور الأول الصادر من الله تعالى، ومنه يستمد الوجود حياته ونوره وروحانيته.

فمن اتصل بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقد اتصل بالله تعالى، ولذا ورد عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «من وصلنا وصل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ومن وصل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقد وصل الله تبارك وتعالى»[1].

ومن اتصل بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اعتصم بالله، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وذلك لأنَّ من اتصل به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) صار معه وفي حضرته وبالتالي اعتصم من الشيطان الرجيم.

ويقول العلماء: «إنَّ الصلة بمقدار الموصول، فمن كانت صلته بالموصول الذي هو ينبوع الرحمات والبركات وصلت إليه الفيوضات والخيرات أكثر ممَّن سواه».

والسؤال: كيف نتصل بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟

١- محاضرات ولائية، ج١، ص٥٨٥.

الجواب: من الطبيعي أنَّ الصلة من خلال تواصل القلوب، والأرواح، فمن فتح قلبه على حب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وذكره والصلاة عليه فقد اتصل به، وإذا تم الاتصال أشرقت فيه الأنوار، وصار محلًّا للبركة والخير والحياة.. قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧] فهو في قلوبكم - كما تقدَّم -.

وأما كيف نحقق الاتصال به (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فهو من خلال التوجه الدائم إليه في آناء الليل وأطراف النهار، ويتم ذلك بأمور أهمها:

١. **الصلاة عليه**، فهي أبرز معاني الصلة والاتصال، وهي تورث التقرُّب لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ومحبته وشفاعته وسروره، فعن النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من صلَّى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليَّ نائياً كُفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»[١].

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الوصية: «يا علي من صلَّى عليَّ كل يوم أو كل ليلة وجبت له شفاعتي، ولو كان من أهل الكبائر»[٢].

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إنَّ أقربكم منِّي يوم القيامة في كُلّ موطن أكثركم عليَّ صلاة في الدُّنيا».

وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»[٣].

قال آية الله الشيخ محمد السند حفظه الله: «إنَّ تكرار السلام على رسول

١- آثار وبركات الصلوات، ص٩٤.

٢- المصدر السابق، ص٢٢١.

٣- آثار وبركات الصلوات، ص٢٢٦.

الله في الصلوات والصلاة عليه يمثّل تربية دينية للمسلم على التوجه الدائم لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وعدم الانقطاع عنه، وبالتوجه إليه يتم التوجه لله تعالى، كما أنَّ بدوام التوجه في الصلاة إلى الكعبة يتم التوجه لله تعالى»[١].

مع الإشارة إلى أنَّنا نعتقد بالاتصال الدائم بين الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وجدّه المصطفى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن الاتصال مراتب ودرجات تزداد بذكر الصلوات المُحمَّديَّة في الصلاة الواجبة وسائر الأوقات.

وللتوسع والاستفادة من هذا المعنى نشير إلى عدة أُمور للتواصل مع النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهي:

٢. **الاتصال به أثناء الصلاة**، ففي الحقيقة أنَّ سرّ الصلاة هي الاتصال بروحانية الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ومنه يتم الاتصال بالله تعالى.

ولذا نجد في أعمال الصلاة افتتاح الصلاة بذكره، ثم الصلاة عليه أثناء الركوع والسجود والتشهد، ثم انتهاء الصلاة بالصلاة والسلام عليه، فهو محور التوجه في الصلاة.

فعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «إذا قمت للصلاة فقل: «اللَّهمَّ إنِّي أقدِّم إليك محمَّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بين يدي حاجتي، وأتوجه به إليك، فاجعلني به وجيهاً في الدُّنيا والآخرة ومن المقرَّبين، واجعل صلاتي به مقبولة وذنبي به مغفوراً ودعائي به مستجاباً، إنَّك أنت الغفور الرحيم»[٢].

وروي عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه كان يقول: «من قال هذا القول كان

١- الإمامة الإلهية، ج٥، ص١٩٨.

٢- التوسل إلى الله تعالى، ص١٧٥.

مع محمَّد وآل محمَّد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَيْ صَلَاتِي، وَأَتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَيْكَ، فَاجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ فَاخْتِمْ لِي بِطَاعَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ فَإِنَّهَا السَّعَادَةُ وَاخْتِمْ لِي بِهَا، فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثم تصلِّي، فإذا انصرفت قلت: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ عَافِيَةٍ وَبَلَاءٍ، وَاجْعَلْنِي مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ مَثْوًى وَمُنْقَلَبٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِي مَمَاتَهُمْ، وَاجْعَلْنِي مَعَهُمْ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ؛ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

قد يُقال: كيف يتم الاشتراك معه في الصلاة؟

الجواب: أنَّ الاتصال بروحانية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الصلاة تجعل المُصلِّي في معيَّته وشفاعته، بمعنى أنَّ المصلِّي لا يُصلِّي لوحده بل معه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيصير النبي شفيعاً له، بمعنى الاتحاد الرُّوحي، وبهذا يتحقق الاجتماع معه فتحصل الصلاة جماعة أي جماعة بالأرواح، لا بالأجساد، وإذا صارت الصلاة جماعة معه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) تحققت البركة والقبول، ومن هنا يشير بعض أهل العلم إلى أنَّ على المُصلِّي في تلاوة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] أن يستحضر المعية معه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

ويقول: «وما سُمِّيت الفاتحة بالمثاني إلَّا لما انطوت عليه من التثنية بمعية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو ثاني اثنين في كُلِّ صلاة، ومن فاز بتلك

١- المصدر نفسه، ص١٧٤.

الحقيقة أصبح رسول الله ثانيه، أي شفيعه، فيكون شفيعه بنوره عند موته ويوم القيامة، وبذلك تتحقق المعراجية برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فالصلاة معراج المؤمن، فالصلاة دخول على الله تعالى بصحبة ومعية رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فتعقَّل ذلك، وإذ ليس للعبد من صلاته إلَّا ما عقل منها».

٣. **تصور الاتصال الرُّوحي به** (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، ويتم ذلك بأمور:

٤. **استحضار صورته وشمائله** كما ورد في الروايات الشريفة، فعن الإمام عليّ (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) - لَمَّا سئل عن صفة النبيِّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وهو محتبٍ بحمائل سيفه في مسجد الكوفة -: «كان رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أبيض اللون مشرَّباً حمرةً، أدعجَ العين، سبط الشعر، كثَّ اللحية، سهل الخدِّ، ذا وفرةٍ، دقيق المسرُبة، كأنَّ عنقه إبريقُ فضَّةٍ، له شعرٌ من لبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ يجري كالقضيب، ليس في بطنِهِ ولا صدرِهِ شعرٌ غيرُهُ، شثنُ الكفِّ والقدمِ، إذا مشى كأنَّما ينحدرُ من صبَبٍ، وإذا قام كأنَّما ينقلعُ من صخرٍ، إذا التفتَ التفتَ جميعاً، كأنَّ عرفهُ في وجهِهِ اللؤلؤُ، ولريح عرقه أطيبُ من المسكِ الأذفرِ، ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا باعاجزِ ولا اللَّئيمِ، لم أرَ قبلهُ ولا بعدهُ مثلهُ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)»[1].

٥. **استحضار الوقوف بين يديه ومناجاته والحديث معه**.. وهذا الأمر يستدعي الخلوة في مكانٍ ما ولو في غرفة أو مسجد بعيداً عن الضوضاء، ثم الدخول في التأمُّل والتصور الفكري.. بأن تتصور إنَّك تسافر للمدينة.. وأنت دخلت المدينة.. وسمعت المؤذن،

١- النبي الأعظم، ص٢٣٦.

ورأيت بيت النبي ومنبره.. ودخلت إلى بيته.. ونظرت إلى وجهه الشريف وتأملت عينيه.. ثم جلست بين يديه... وتوسلت إليه واستشعرت الحب..

٦. **استحضار الوقوف أمام قبره الشريف لزيارته**، قال الشيخ البهائي: «من دهته داهيةٌ أو نزلت به مشكلةٌ كبرى، فليخرج من مدينته إلى منطقةٍ خالية من الناس بشكلٍ كاملٍ، ثم ليرسم على الأرض شكلاً مستطيلاً وفي وسطه خطٌ بطول القبر، ثم فليتصور بأنَّ هذا الخط هو قبر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ثم فليتسقبل القبلة وليصلِّ على محمَّد وآل محمَّد عشر مرات ويكملها بكلمة «وعجِّل فرجهم»، وينظر إلى الخط ويقول: يا الله. ثم يقول: «صلَّى اللهُ عليكَ يا رسولَ الله»، ألف مرة، فإنَّه بكلِّ تأكيد سوف تُقضى له حاجته بإذن الله تعالى»[١].

فائدة:

لاستحضار نية التواصل مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) دور مهم في الاتصال به (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ففي «علم النوايا» أنَّ من كانت نيته وتوجّهه لشيءٍ فإنَّه يحصل، ولذا ورد: «تفاءلوا بالخير تجدوه». وفي بعض الأخبار إشارة إلى هذا المعنى:

ففي الخبر: «من أكل التمر على شهوة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لم يضرّه»[٢].

١- الفوائد العلية، ص١٠٣.

٢- بحار الأنوار، ج٦٣، ص١٤٠.

وعن سليمان الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبين يديه تمر برنيّ وهو مُجدّ في أكله يأكله بشهوة، فقال لي: «ادن فكُلْ، فدنوت منه فأكلت معه، وأنا أقول: جُعلت فداك أراك تأكل هذا التمر بشهوة؟ فقال: نعم، إنِّي لأحبّه، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأنَّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان تمرياً، وكان عليّ تمرياً...»[١].

وكما ورد في الدُّعاء: «القول منِّي ما قاله محمَّد وآل محمَّد ﷺ».

ولذا نجد الصالحين يجسّدون هذا المعنى فقد كان بعضهم يقول عند النوم: «أنام على ما ينام عليه محمَّد وآل محمَّد ﷺ».

٧. **محبة أهل البيت** (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فبحبهم نتقرّب إليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ونتصل به، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] وما يجب أن يوصل هو رحم آل محمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

وعليه فلا يصح أن نفصل بينهم وبين النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الصلوات، وإلَّا كان العمل مقطوعاً وأبتراً كما سيأتي، فقد ورد عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «... فإذا قال أحدكم: لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله فليقل: عليٌّ أمير المؤمنين»[٢].

٧. وقال بعضهم: «إنَّ الله تعالى أمر أن يُوصل ذكر وليّه ونبيّه بذكره،

١- مرآة الأبرار، ص٣٦.

٢- الشهادة الثالثة، ص٦٦.

فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١] فإذا قال الإنسان: «لا إله إلَّا الله» فلا بُدَّ أن يصلها بـ «محمَّد رسول الله عليٌّ وليّ الله» لئلَّا يكون ممَّن يقطعون ما أمر الله به أن يُوصل».

ومن هنا ورد أنَّ من أراد أن يصل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فليصل آل محمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بالزيارة والمال والنصرة.. فعن حمران بن أعين قال: «زرت الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فلما قدمت قال لي أبو جعفر الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أبشر يا حمران، فمن زار قبور شهداء آل محمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يريد بذلك صلة نبيّه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه»[١].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لا تدعوا صلة آل محمَّد صلوات الله عليهم أجمعين من أموالكم، من كان غنياً فعلى قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهم الحوائج إليه فليَصِل آل محمَّد صلوات الله عليهم أجمعين وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله»[٢].

٨. **صلة ذرِّية النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حبّاً برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وصلةً به،** فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «من أراد التوصُّل[٣] إليَّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل ذرِّيَّتي ويدخل السرور عليهم»[٤].

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «أكرموا أولادي الصالحون لله،

١- الوصايا العشر، ص٥٣.

٢- مكيال المكارم، ج٢، ص٢٥٢.

٣- في المصادر: التوسُّل، رَسَّلَ فلان إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : عمل عملاً تقرَّب به إليه.

٤- القطرة، ج٢، ص١١٣.

والطالحون لي»[١].

وجاء في وصايا العالم الربَّاني السيِّد المرعشي النجفي قدِّس سرُّه: «وعليك بصلة الذرِّية النبويَّة، والبرّ في حقّهم، والدفاع عنهم، ونصرتهم باليد واللِّسان، فإنَّهم ودائع النُّبوَّة بين الأنام، وإيَّاك ثم إيَّاك الظلم بالنسبة إليهم وبغضهم، وسوء العشرة معهم، والوقيعة في شأنهم وعدم المبالاة بهم، وتحقيرهم وعدم أداء حقّهم ممَّا يورث سلب التوفيق، وإن كنت والعياذ بالله ممَّن لا يحبّهم قلباً، فأنت مريض، وعليك بالمعالجة عند أطباء النُّفوس، أفهل يشكُّ في فضلهم وجلالتهم وسموّ قدرهم وعلوّ مرتبتهم؟! هيهات هيهات حاشا وكلَّا، لا يشكّ فيه إلَّا من عمي بصره وقسى قلبه».

وفي وصية العلَّامة الحلي قدِّس سرُّه لولده فخر المحققين، يقول: «وعليك بصلة الذرِّية العلويَّة، فإنَّ الله تعالى قد أكَّد الوصيَّة فيهم وجعل مودَّتهم أجر الرّسالة والإرشاد، فقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

٩. **الاقتداء برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) للاتصال به:** فمن اقتدى به (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كُلِّ أفعاله وتروكه وكلماته لحق به، وهو ما عبَّر عنه الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في تصرفاته، فقد كان يأكل وينام ويتصرف كرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ويقول: «إن لم أفعل ذلك لا ألحق به» كما تقدَّم.

ومن الطبيعي أنَّ من يريد الاقتداء به عليه أن يتعرف على أخلاقه

١- المأمول في تكريم ذرِّيَّة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) : ص٤٨.

وصفاتـه وآدابـه، وفيـما يـلي ننقـل روايـة جامعـة:

عـن الإمـام الحسـن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): سـألت خـالي هِنـدَ بـن أبي هالـة عـن حليـة رسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وكان وصَّافـاً للنبـيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقـال: «كان رسـول الله فخـماً مفخَّـماً، يتـلألأُ وجهـه تلألـؤ القمـر ليلـة البـدر، أطـول مـن المربـوعِ وأقـصر مـن المُشـذَّبِ، عظيـم الهامـة، رَجِـلَ الشَّـعرِ، إذا انفرقـت عقيقتُـهُ فـرقَ، وإلَّا فـلا يُجـاوزُ شـعرهُ شـحمة أُذُنيـهِ إذا هـو وفـرةٌ، أزهـر اللـون، واسـع الجبين، أزجَّ الحاجبين، سـوابغ في غـير قـرنٍ بينهـما عـرقٌ يُـدرَّهُ الغضـبُ، أقنـى العِرنـينِ، لـه نـورٌ يعلـوهُ يحسـبهُ مـن لم يتأمَّلـهُ، أشـمَّ، كـثَّ اللحيـة، سـهل الخدَّيـنِ، ضليـع الفـمِ، أشـنب مفلَّـج الأسـنان، دقيـق المسرُبـةِ كأنَّ عنقـه جيـدُ دُميـةٍ في صفـاء الفضَّـة، معتـدل الخَلـقِ، بادِنـاً متماسـكاً، سـواءَ البطـنِ والصـدر، بعيـد مـا بـين المنكبـين، ضخـم الكَراديـس، أنـور المتجـرَّدِ، موصـول مـا بـين اللَّبَّـةِ والسُّـرَّةِ بِشـعرٍ يجـري كالخـطِّ، عـاري الثَّديَـينِ والبطـنِ ومـا سـوى ذلـك، أشـعرَ الذِّراعـينِ والمنكبـين وأعـالي الصـدر، طويـل الزّنديـن رحـب الراحـة، شـثن الكفـين والقدمـين، سـائل الأطـراف، سـبط العصـب، خُمصـان الأخمصـينِ، فسـيح القدمـين ينبـو عنهـما المـاءُ، إذا زال تقلُّعـاً، يخطـو تكفيّـاً ويمـشي هونـاً، ذريـع المشـية إذا مشـى كأنَّـما ينحـطُّ مـن صَبَـبٍ، وإذا التفـت التفـت جميعـاً، خافـض الطـرف، نظـره إلى الأرض أطـولُ مـن نظـرهِ إلى السـماء، جُـلُّ نظـرِهِ المُلاحظـةُ، يَبـدُرُ مـن لقيَـهُ بالسَّـلامِ».

قال: قلت: صف لي منطقَهُ.

فقـال: «كان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) متواصـل الأحـزان، دائـم الفكـرة ليسـت

لـه راحـةٌ، ولا يتكلَّـمُ في غـير حاجـةٍ، يفتتـحُ الـكلام ويختمُـهُ بأشـداقِهِ، يتكلَّـمُ بجوامـعِ الكلـم فصـلاً لا فضـول فيـه ولا تقصـير، دمثـاً ليـس بالجـافي ولا بالمهـين، تعظـمُ عنـده النِّعمـةُ وإن دقَّـت، لا يـذُمُّ منهـا شـيئاً، غـير أنَّـه كان لا يـذُمَّ ذوَّاقـاً ولا يمدحـهُ.

ولا تُغضبُـهُ الدُّنيـا ومـا كان لهـا، فـإذا تُعوطـي الحـقُّ لم يعرفـه أحـدٌ، ولم يقـم لغضبـه شيءٌ حتى ينتصر لـه. وإذا أشـار أشـار بكفِّـه كُلِّهـا، وإذا تعجَّـب قلَبَهـا، وإذا تحـدَّث قـارب يـدهُ اليُمنـى مـن اليُـسرى فـضرب بإبهامـه اليُمنـى راحـة اليُـسرى، وإذا غضـب أعـرضَ بوجهِـهِ وأشـاحَ، وإذا فـرِحَ غـضَّ طرفَـهُ، جُـلُّ ضحكِـهِ التبسُّـمُ، يفـترُّ عـن مثـلِ حـبِّ الغـمامِ.

قـال الحسـن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): فكتمـتُ هـذا الخـبر عـن الحسـين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) زمانـاً، ثـم حدَّثتـه فوجدتُـهُ قـد سـبقني إليـه وسـألهُ عـمَّا سـألتُهُ عنـه فوجدتُـهُ قـد سـأل أبـاهُ عـن مدخـل النبـيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ومخرجِـهِ ومجلسِـهِ وشـكلِهِ، فلـم يـدع منـه شـيئاً».

وقـال الإمـام الحسـين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): سـألت أبي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عـن مدخـل رسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقـال: «كان دخولـه لنفسـه مأذونـاً لـه في ذلـك، فـإذا أوى إلى منزلـه جـزَّأ دخولـه ثلاثـة أجـزاءٍ: جُـزءاً لله تعـالى، وجُـزءاً لأهلـهِ، وجُـزءاً لنفسِـهِ. ثـم جـزَّأ جُـزءهُ بينـه وبـين النـاس، فـيرُدُّ ذلـك بالخاصـة عـلى العامـة ولا يدَّخـرُ عنهـم منـه شـيئاً، وكان مـن سـيرته في جُـزءِ الأُمَّـة إيثـارُ أهـل الفضـل بإذنـهِ وقسـمُهُ عـلى قـدر فضلهـم في الدِّيـن، فمنهـم ذو الحاجـة، ومنهـم ذو الحاجتـين، ومنهـم ذو الحوائـج، فيتشـاغلُ ويشـغلهم فيـما أصلحهـم وأصلـح الأُمَّـة مـن

مسألتهِ عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي، ويقولُ: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته، فإنَّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبَّت اللهُ قدميه يوم القيامة، لا يذكرُ عنده إلَّا ذلك، ولا يقبل من أحدٍ غيره يدخلون رُوَّاداً، ولا يفترقون إلَّا عن ذواقٍ، ويخرجون أدِلَّةً فُقهاءَ».

فسألته عن مخرج رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يخزُنُ لسانهُ إلَّا عمَّا يعنيه، ويؤلفهم ولا يُنفِّرهم، ويكرمُ كريم كُلِّ قومٍ ويولِّيه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحدٍ بُشرهُ ولا خُلُقهُ، ويتفقَّدُ أصحابهُ، ويسألُ الناس عمَّا في الناس، ويحسِّنُ الحسن ويقوِّيهِ، ويقبِّحُ القبيحَ ويوهِنُهُ. معتدل الأمر غير مختلفٍ، لا يغفلُ مخافة أن يغفلوا أو يلمُّوا، ولا يُقصِّرُ عن الحقِّ، ولا يجوزُهُ الذين يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده، وأعمُّهم نصيحةً للمسلمين وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مواساةً ومُؤازرةً».

قال: فسألته عن مجلسه، فقال: «كان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لا يجلسُ ولا يقوم إلَّا على ذِكرٍ، ولا يوطنُ الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمرُ بذلك، ويعطي كلَّ جلسائه نصيبه حتى لا يحسب أحدٌ من جُلسائِهِ أنَّ أحداً أكرمُ عليه منه، من جالسهُ صابرهُ حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجةً لم يرجع إلَّا بها أو بميسورٍ من القول، قد وَسِعَ الناس منه خُلُقُهُ، وصار لهم أباً رحيماً وصاروا عنده في الحقِّ سواءً، مجلسُهُ مجلسُ حلمٍ وحياءٍ وصدقٍ وأمانةٍ، لا تُرفعُ فيه

الأصواتُ، ولا تُؤبنُ فيه الحُرمُ، ولا تُثنَّى فلتاتُهُ، متعادلين متواصلين فيه بالتقوى متواضعين، يوقِّرون الكبير ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

فقلت: كيف كان سيرتُهُ في جلسائِهِ؟ فقال: كان دائم البِشرِ، سهل الخُلُقِ، ليِّن الجانب ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخَّابٍ ولا فحَّاشٍ ولا عَيَّابٍ ولا مزَّاحٍ ولا مدَّاحٍ، يتغافل عمَّا لا يشتهي، فلا يؤيسُ منه، ولا يخيِّبُ فيه مُؤمِّليهِ. قد ترك نفسه من ثلاثٍ: المِراءِ والإكثار وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاثٍ: كان لا يذُمُّ أحداً ولا يُعيِّرُهُ، ولا يطلبُ عثراتِهِ ولا عورتَهُ، ولا يتكلَّمُ إلَّا فيما رجا ثوابه، إذا تكلَّم أطرق جُلساؤهُ كأنَّما على رؤوسهم الطَّير، وإذا سكت تكلَّموا ولا يتنازعون عنده الحديث، وإذا تكلَّم عنده أحدٌ أنصتوا له حتى يفرغ من حديثِهِ، يضحكُ ممَّا يضحكون منه، ويتعجَّبُ ممَّا يتعجَّبون منه، ويصبرُ للغريب على الجفوة في المسألة والمنطق حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجةٍ يطلبها فأرقدوهُ، ولا يقبلُ الثناء إلَّا من مُكافئٍ، ولا يقطع على أحدٍ كلامه حتى يجوزه فيقطعه بنهيٍ أو قيامٍ.

قال: فسألته عن سكوت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). فقال: كان سكوته على أربعٍ: الحلم والحذر والتقدير والتفكُّر، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكُّرُهُ ففيما يبقى ويفنى.

وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيءٌ ولا يستفزُّهُ.

وجمع له الحذر في أربعٍ: أخذه الحسن ليُقتدى به، وتركه القبيح ليُنتهى

عنه، واجتهادِهِ الرأي في إصلاح أُمَّتِهِ والقيام فيما جمع لهم من خير الدُّنيا والآخرة».

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ما أكل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مُتَّكئاً منذ بعثه اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلى أن قبضهُ؛ تواضعاً لله عَزَّوَجَلَّ، وما رأى رُكبتيه أمام جليسه في مجلسٍ قطُّ، ولا صافح رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) رجلاً قطُّ فنزع يديه من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بسيئةٍ قطُّ، قال الله تعالى له: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: ٩٦] ففعل، وما منع سائلاً قطُّ، إن كان عنده أعطى وإلَّا قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عَزَّوَجَلَّ شيئاً قطُّ إلَّا أجازهُ اللهُ، إن كان ليُعطي الجنَّة فيُجيزُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لهُ ذلك»[١].

١٠. **العمل بالسُّنَّة النبوية**: فمن أهم الأمور التي ينبغي للمؤمن الالتفات إليها، ليتم التواصل مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أن يعمل على إحياء السُّنَّة النبوية ويطبّقها في أمور حياته، فالاتباع والاقتداء تواصل واجتماع، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنِّي لأكره للرجل أن يموت وقد بقي خلَّة من خلال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لم يأتِ بها»[٢].

ومن أراد الاطلاع على موضوع السُّنن فعليه بكتاب «سُنن النبي

١- پيامبر أعظم، ص٢١٢ - ٢٢٠.

٢- سُنن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ص٩٢.

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» للعالم السيِّد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله.

وما أودّ الإشارة إليه أنَّ السُّنَّة النبوية قد صارت مهجورة عند الكثير من المسلمين، والأصعب من ذلك أنَّ البعض استبدل السُّنَّة المُحمَّديَّة بالعادات الجاهلية الحديثة، فانظر إلى حال البعض في لباسهم وكلامهم ومشيهم لترى البون الواسع بين الواقع والمطلوب.

١١. **التبرُّك بآثاره الشريفة**: التبرُّك بآثار النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كثوبه وعصاه وقبره وأماكن صلاته من الأمور الشرعية والتي تُؤكِّد الصلة والارتباط بالرسول الأعظم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «جُعل فيَّ النُّبوَّة والبركة»[١].

فكل شيء يتعلَّق به هو مبارك، فثيابه بركة، وجسده بركة، وريقه بركة – فقد وضع من ريقه على عين الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في معركة خيبر فشفاها – وشعره بركة، وقد كان الصحابة يدركون ذلك، فكانوا يتبركون من فضل وضوؤه، ومن شعره، ومن الإناء الذي شرب منه، وكانوا يتبركون بمنبره وقبره وعصاه وملابسه، والأماكن التي صلَّى فيها، وكانوا يأتون بأولادهم إليه ليُباركهم»[٢].

وفي هذا السياق أود أن أشير إلى قلَّة اهتمام الناس – عموماً – بالآثار النبوية، فالبعض لا يعرفون أين آثاره كثيابه وعصاه وخاتمه ورسائله...

١٢. **زيارته** (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهو ما كان يدعو به الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ففي

١- الخير والبركة، ص٢٤٦.

٢- راجع الوهابية في الميزان، ص٢١٤.

دعـاء للإمـام زيـن العابديـن (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُـمَ وامْنُـنْ عَـلَيَ بِالْحَـجِ والْعُمْـرَةِ، وزِيَـارَةِ قَـبْرِ رَسُـولِكَ، صَلَواتُـكَ عَلَيْـهِ ورَحْمَتُـكَ وبَرَكَاتُـكَ عَلَيْـهِ وعَـلَى آلِـهِ، وآلِ رَسُـولِكَ عَلَيْهِـمُ السَّـلَامُ أَبَـداً مَـا أَبْقَيْتَنِـي فِي عَامِـي هَـذَا وفِي كُلِّ عَـامٍ، واجْعَـلْ ذَلِـكَ مَقْبُـولًا مَشْـكُوراً، مَذْكُـوراً لَدَيْـكَ، مَذْخُـوراً عِنْـدَكَ»[1].

١٣. **هديـة الأعـمال إليـه** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فعـن أحمـد بـن عبـد الله البجـلي بإسـناده رفعـه إليهـم صلـوات الله عليهـم، قـال: «مـن جعـل ثـواب صلاتـه لرسـول الله وأمـير المؤمنـين والأوصيـاء مـن بعـده صلـوات الله عليهـم أجمعـين وسـلم، أضعـف الله لـه ثـواب صلاتـه أضعافـاً مضاعفـةً حتـى ينقطـع النفـس، ويُقـال لـه قبـل أن يخـرج روحـه عـن جسـده: يـا فـلان، هديَّتُـك إلينـا وألطافـك لنـا، فهـذا يـوم مجازاتـك ومكافاتـك، فطـب نفسـاً وقـرَّ عينـاً بـما أعـدَّ اللهُ لـك، وهنيئـاً لـك بـما صرت إليـه.

قـال: قلـت: كيـف يُهـدي صلاتـه ويقـول؟ قـال: ينـوي ثـواب صلاتـه لرسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ولـو أمكنـه أن يزيـد عـلى صـلاة الخمسـين شـيئاً ولـو ركعتـين في كُلِّ يـومٍ ويهديهـا إلى واحـدٍ منهـم، يفتتـح الصـلاة في الركعـة الأولى مثـل افتتـاح صـلاة الفريضـة بسـبع تكبـيرات أو ثـلاث مـراتٍ أو مـرةً في كُلِّ ركعـةٍ، ويقـول بعـد تسـبيح الركـوع والسـجود ثـلاث مـراتٍ: «صَـلَّى اللهُ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الطَّيِّبِـينَ الطَّاهِرِيـنَ» في كُلِّ ركعـةٍ، فـإذا شـهد وسـلَّم قـال: «اللَّهُـمَّ أَنْـتَ السَّـلَامُ وَمِنْكَ السَّـلَامُ يَـا ذَا الْجَـلَالِ وَالْإِكْـرَامِ، صَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ

١ – الصحيفة السجادية الكاملة: ص١٢٤.

وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ، وَأَبْلِغْهُمْ مِنِّي أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الرَّكَعَاتِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَأَبْلِغْهُ إِيَّاهَا عَنِّي، وَأَثِبْنِي عَلَيْهَا أَفْضَلَ أَمَلِي وَرَجَائِي فِيكَ وَفِي نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَصِيِّ نَبِيِّكَ، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّكَ، وَأَوْلِيَائِكَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِين»[1].

فائدة: قال بعض العلماء في التعليق على عبارة: «من جعل ثواب صلاته» أنَّ الظاهر منها صلاة النافلة، ولكن بمقتضى قواعد الحديث فلا خصوصية للصلاة، بل يشمل ثواب الأعمال كلها، ومنها الصلوات على محمَّد وآله، ويؤيده رواية معاذ حيث قال لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أجعل لك صلاتي كُلّها».

١٤. **الاقتداء بصلاته**(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): فعن هشام عن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «سألته عن صلاة جعفرٍ، فقال: أين أنت عن صلاة النبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فعسى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لم يُصلِّ صلاة جعفرٍ قطُّ، ولعلَّ جعفراً لم يُصلِّ صلاة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قطُّ. فقلت: علّمنيها، قال: تصلِّي ركعتين، تقرأ في كُلِّ ركعةٍ فاتحة الكتاب و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] خمس عشرة مرةً، ثم تركع فتقرأها خمس عشرة مرةً، وخمس عشرة مرةً إذا استويت قائماً، وخمس عشرة مرةً إذا سجدت، وخمس عشرة مرةً

---

١ - الصلاة.

إذا رفعت رأسك من السجود، وخمس عشرة مرةً في السجدة الثانية، وخمس عشرة مرةً قبل أن تنهض إلى الركعة الأخرى.

ثم تقوم إلى الثانية فتفعل كما فعلت في الركعة الأولى، ثم تنصرف وليس بينك وبين الله تعالى ذنبٌ إلَّا وقد غفر لك، وتُعطى جميع ما سألت.

والدُّعاء بعدها:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَنْتَ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ فَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَإِنْجَازُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[1].

١٥. **إدخال السرور عليه**(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

فقد ورد في الروايات أنَّ أعمال المؤمنين تُعرض على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كل اثنين وخميس كما تقدَّم، وإذا كان الأمر كذلك فمن

---

١ - الصلاة.

الجميل أن يعمل المؤمن عملاً يقصد به إدخال السرور على رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، كالتقرب إليه بخدمة الناس وإدخال السرور عليهم وخصوصاً ذرِّيَّته السادة.

ومن ذلك «الصلاة على محمَّد وآل محمد» ولذا ورد أنَّ من أعمال عصر الخميس «الصلاة على محمَّد وآل محمَّد».

وممَّا يسبب في إدخال السرور عليه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أن ندخل السرور على قلوب المؤمنين، فمن سرَّ مؤمناً فقد سرَّ رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) كما في الروايات، فعن النبيّ (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أنَّه قال: «ثم إن أردتم أن يعظّم محمَّد عند الله تعالى منازلكم، فأحبّوا شيعة محمَّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنَّ الله تعالى إذا أدخلكم الجنَّة معاشر شيعتنا ومحبِّينا نادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم يا عبادي الجنَّة برحمتي فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمَّد وعليّ وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين، فأيّهم كان للشيعة أشدّ حبّا لله ولحقوق إخوانكم المؤمنين أحسن قضاء، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتى أنَّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف سنة، ترابيع وقصور وجنان»[1].

١٦. **الصدقة عنه**(صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): وكلمة «الصدقة» تشمل كل مال يُنفق في سبيل الله تعالى سواء كان زكاة أم خمس أم نفقة أم هدية أم صدقة مستحبة.

فمن أراد أن يتصل برسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ويأخذ بركاته وينال

١- مكيار المكارم، ج١، ص٥٠٧.

صلواتـه فليتقـرب إليـه بالصدقـة.

قـال تعـالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٣ - ١٠٥].

فتدبَّـر هـذه الآيـات ومـا فيهـا مـن دعـاء النبـي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وعطفـه ولطفـه..

١٧. **الأضحيـة عنـه**(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): فقـد روى أنَّ الإمـام عـلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان يُضحِّـي في كل سـنة عـن رسـول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ويقـول: «اللَّهـمَّ هـذا عـن نبيّـك» ثـم يذبحـه.

الحـادي عـشر: الفنـاء والذوبـان في رسـول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وبمعنـى أن يجعـل المؤمـن كل تفكـيره وتوجهـه وكلامـه وأفعالـه تقرُّبـاً إلى رسـول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فمـن فعـل ذلـك وداوم عليـه صـار فانيـاً فيـه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقـد تحقـق هـذا المعنـى في الإمـام عـلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيـث كان فانيـاً بكليّتـه برسـول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وهـو مـا انعكـس عليـه حتـى كان النـاس يقولـون: «انظـروا إليـه كأنَّـه رسـول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

وهكـذا كانـت السـيِّدة فاطمـة الزهـراء عَلَيْهَا السَّلَامُ فقـد كانـت تشـبه النبـي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فلـمَّا رأوهـا قالـوا: «كأنَّ مشـيتها مشـية رسـول الله

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) » .

وهكذا الحال في الإمامين الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ومن هنا كان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يُعبّر عن هذا المعنى بالقول:

«عليّ منّي وأنا من عليّ».

«حسين منّي وأنا من حسين».

فالمنيّة هي الفناء والاتحاد، في الدُّنيا والآخرة.

وليُعلم أنَّ الفناء في جمال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أقوى تأثيراً في وصول الإنسان للمراتب العالية، فمن الناس من يريد الوصول للكمال وهذا غاية في الصعوبة، ولكن من يريد الوصول للجمال، فبالإمكان ذلك، وقد يتحقق سريعاً بالاتصال برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والفناء فيه صلوات الله عليه وآله.

فإذا فنى المؤمن برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) صار النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عوضاً عنه، بمعنى أنَّه صار يسدّده ويمدّه ويعتني به، بل ويجيب عنه في القبر، فعندما يُسئل الميت: من نبيك، سيكون الجواب سهلاً لأنَّ الميت صار كأنَّه هو (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) - مع الفارق الكبير .

قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): جعلت فداك فتعود طينتنا ونورنا كما بدأ؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إي والله، يا عبد الله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاحر من القرص إذا طلع أهو متّصل به أم بائن منه؟ فقلت له: جُعلت فداك، بل هو بائن منه فقال: أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدأ منه؟ فقلت له: نعم، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

كذلك والله شيعتنا، من نور الله خلقوا، وإليه يعودون، والله إنَّكم لملحقون بنا يوم القيامة»[١].

قد تقول: ما هو الطريق للفناء؟

الجواب: ١ - بكثرة الصلاة على محمَّدٍ وآلِ محمَّد ٪، فالصلاة عليه صلة به، وبالصلة تفنى فيه، وكما في الأحاديث: «أولى الناس بي أكثرهم صلاة عليَّ».

٢ - ذكر الصلوات عند ابتداء كل عمل والانتهاء منه، فإنَّ الأعمال والأدعية محجوبة حتى يُصلّي على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فمن أراد الفناء فيه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فعليه بذكره عند الابتداء والانتهاء من الأعمال، سواء كانت عبادية أم غير ذلك، كالأكل والنوم والسفر والعمل، ونحو ذلك.

فعن ابن بُكير قال: كنَّا عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأطعمَنا، ثم رَفَعنا أيدِينا، فقلنا: الحمدُ لله، فقال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهمَّ لكَ الحمدُ، صَلَّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»[٢].

وعن يونس بن ظبيان قال: كنتُ مع أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فحضرَ وقتُ العشاءِ، فذهبتُ أقومُ: فقال: اجلُسْ يا أبا عبد الله، فجلستُ حتى وُضعَ الخُوانَ فسمَّى حين وُضَعَ، فلما فرغ قال: الحمدُ لله، هذا مِنك، ومن مُحَمَّدٍ

---

١ - مكيال المكارم، ج١، ص٣٨١.

٢ - الشهادة الثالثة، للعزي، ص٢٥٠.

صلَّى الله عليه وآله»[١].

وكان الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إذا قُدِّم إليه الطعامُ يقول: بِسمِ اللهَّ، وباللهَّ، وهذا من فَضلِ اللهَّ، وبرَكةِ رسولِ اللهَّ، وآلِ رسولِ اللهَّ، اللَّهمَّ كما أشبعتَنا فأشبِعْ كُلَّ مؤمنٍ ومؤمنة، وبارِكْ لنا في طَعامِنا، وشَرابِنا، وأجسادِنا، وأموالِنا»[٢].

ورُوي أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فلمَّا رفع الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يده من أكلِه، قال: «الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، اللَّهُمَّ إنَّ هذا مِنكَ، ومِن رَسولِك صلَّى الله عليه وآله». فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، أجعلت مع الله شريكاً؟! فقال له: ويلَك، فإنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [التوبة: ٧٤]، ويقول في موضعٍ آخر: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: ٥٩]. فقال أبو حنيفة: واللهَّ لكأنِّي ما قرأتهما من كتاب اللهَّ، ولا سمعتهما إلَّا في هذ الوقت. فقال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): بلى، قد قرأتهما، وسمعتهما، ولكنَّ الله تعالى أنزل فيك، وفي أشباهِك: ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤][٣].

٣ - ترديد اسم «محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)» في كُلِّ الأحوال فهو أعظم اسم يُحبه الله تعالى.

---

١ - المصدر السابق، ص٢٥٣.

٢ - المصدر السابق.

٣ - الشهادة الثالثة، للعزي، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

الثاني عشر: التوسُّل برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في كُلِّ الأُمور، فإنَّ التوسُّل سُنَّة يقرّها العقلاء في حياتهم، فكل منْ يطلب الحصول على شيءٍ ما، عليه أن يتخذ وسيلة توصله إليه، فمنْ يطلب العلم عليه أن يتوسَّل إليه بالمطالعة، ومنْ يطلب التقرُّب إلى إنسان، عليه أن يتوسَّل إليه بشتى الطرق، كإظهار المودَّة له، والإخلاص في خدمته، وما أشبه.

ومنْ أراد التقرُّب إلى الله تعالى فلا بُدَّ له من وسيلة مشروعة، ومن هنا كان التوسُّل إلى الله تعالى أمراً فطرياً، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥]. وقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء: ٥٧][1].

وفلسفة ذلك: لما كان الإنسان غارقاً في بحر المعاصي والذنوب، وبعيداً عن الله تعالى، فإنَّه يستحي في الطلب والدُّعاء إلى الله تعالى، ولذلك فإنَّه يتوجَّه إليه تعالى بمنْ هو أقرب إليه منه، ولا يوجد في البين إلَّا النبيّ محمَّد وآله المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فصحَّ أن يكونوا هم الوسائل والشفعاء إلى الله تعالى، ففي الدُّعاء: «اللَّهُمَّ إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك، فإنِّي أتوجَّه إليك بأحبِّ الخلق إليك محمَّد وأهل بيته..».

١- أعجب القصص في التوسل بمحمد وأهل بيته ﷺ، ص١٢.

وممَّا يُنسب للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

توسَّـل بالنَّبـي فـكُلّ خطـب ... يهـون إذا تُوسَّـل بالنَّبـي
ولا تجـزع إذا مـا نـاب خطـب ... فكـم للهِ مـن لطـفٍ خفـيّ

وجاء في الحديث عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «إنَّه يُكره لعبد أن يُزكِّي نفسه ولكنِّي أقول: إنَّ آدم لَمَّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: «اللَّهُمَّ بِحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّد لَمَّا غفرت لي» فغفرها له، وإنَّ نوحاً لَمَّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألك بحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّد لَمَّا نجيتني من الغرق» فأنجاه الله منه، وإنَّ إبراهيم لَمَّا أُلقي في النار قال: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألك بحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّد لَمَّا نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنَّ موسى لَمَّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألك بحقِّ محمَّدٍ وآلِ محمَّد لَمَّا أمنتني» فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ [طه: ٦٨] »[1].

وعن عمر بن الخطاب أنَّ النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، قال: «لَمَّا أذنب آدم الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال: أسألك بحقِّ محمَّدٍ إلَّا غفرت لي، فأوحى الله إليه: ومن محمَّدٌ؟ فقال تبارك اسمك، لَمَّا خُلقت رفعتُ رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب: «لا إله إلَّا الله ومحمَّدٌ رسول الله» فقلت: إنَّه ليس أحدٌ أعظم عندك قدراً ممَّن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحي إليه أنَّه آخر

١- ضياء الصالحين.

النَّبيِّين من ذرِّيَّتك ولولا هو لما خلقتك»[١].

وروي عن عثمان بن حنيف أنَّه قال: «إنَّ رجلاً ضريراً جاء إلى رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ): إن شئت دعوت وإن شئت صبرت وهو خير، قال: فادع، فأمره أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويُصلِّي ركعتين ويدعو بهذا الدُّعاء: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألك وأتوجَّه إليك بنبيّك نبي الرحمة، يا محمَّد إنِّي أتوجَّه بك إلى ربِّي في حاجتي لتُقضى، اللَّهُمَّ شفِّعه فيَّ» فوالله ما تفرَّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضرٌّ»[٢].

وينقل الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» عن عبد المطَّلب أنَّه كان على علمٍ بمقام الرسالة وشرف نبوَّة ولده، وعندما خيَّم القحط على «مكة» لمدة عامين، قال لأبي طالب أن يأتي بطفله الرضيع «مصطفى». ثم وقف قبالة الكعبة، حاملاً بيديه طفله الرضيع، رافعاً إيَّاه إلى السماء، وقال: «يا ربِّ، بحقّ هذا الغلام، اسقنا غيثاً مُغيثاً دائماً هاطلاً...»[٣].

ولم يكن عبد المطلب وأبو طالب، لوحدهما فقط يقومان بالاستسقاء بوسيلة النبي محمَّد (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ)، بل يمكن استنتاج ذلك تماماً من خلال نقل المحدثين أمثال البخاري والبيهقي، من أنَّ هذا التقليد كان لا يزال عالقاً في أذهان المسلمين، فيكتب «ابن عساكر» في تاريخه: «التجأ أهل قريش إلى أبي طالب، وقالوا: لقد خيَّم القحط على أراضينا، وسلَّط الجوع

١- العروة الوثقى.

٢- الوهابية في الميزان، ص١٦٣.

٣- التوسُّل للسبحاني، ص١٦٦.

على أبنائنا، فتعال واطلب المطر؟ فخرج أبو طالب لطلب المطر، وأخذ معه غلاماً يسطع وجهه كالقمر،... فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعةٌ، فأقبل السحاب ومن ههنا وههنا...»[1].

وروي أنَّه دخل أعرابي من البادية على النبي الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وبدأ بالحديث قائلاً:

لقد أتيناك وما لنا بعيرٌ يئِطُّ لنا ولا صبيٌّ يغِطُّ.

ثم أنشد هذه الأشعار:

أتيناك والعذراءُ تدمى لبانها وقد شغلت أُمُّ الصَّبيِّ عن الطفل
ولا شيء ممَّا يأكلُ الناسُ عندنا سوى الحنظل العامّي والعِلهَزِ الفَسَلِ
وليس لنا إلَّا إليك فرارُنا وأين فرارُ الناس إلَّا إلى الرُّسُل

فقام رسول الله يجرُّ رداءهُ حتى صعد المنبر، فرفع يديه: اللَّهُمَّ اسقنا غيثاً مُغيثاً... فما ردَّ النبيُّ يديه حتى ألقت السماء... ثم قال: لله درُّ أبي طالبٍ لو كان حياً لقرَّت عيناهُ، من ينشدنا قوله: فقال عليُّ بن أبي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال: وكأنَّك تريدُ يا رسول الله قوله:

وأبيضُ يستَسقي الغمامُ بوجهه ثِمال اليتامى، عصمةٌ للأرامِلِ
يطوفُ به الهلاكُ من آل هاشمٍ فهم عنده في نعمةٍ وفواضل

فقال النبي الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أجل، فأنشدهُ أبياتاً من القصيدة والرسول يستغفر لأبي طالبٍ على المنبر، ثم قال رجلٌ من كنانة وأنشدَ:

١- المصدر نفسه، ص١٦٥.

لك الحمدُ والحمدُ ممَّن

شكرَ، سُقينا بوجهِ النَّبيِّ المَطرَ[١]

شفاء المجذوم:

روي: أنَّه أتاه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) رجل من جهينة ينقطع من الجذام، فشكا إليه فأخذ قدحاً من الماء فتفل فيه، ثم قال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إمسح به جسدك» ففعل فبرأ حتى لا يوجد منه شيء[٢].

ورد أنَّ أسامة بن زيد قال: خرجنا مع النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في حجّته التي حجَّها حتى إذا كنَّا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تحمل صبياً فقالت: يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خناق منذ ولدته إلى يومه هذا، فأخذه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وتفل في فيه فإذا الصبي قد برأ[٣].

مارون عبود:

قال العلَّامة الشيخ محمَّد جواد مغنية: «مارون عبود من كبار الأُدباء في البلاد العربية، وأبو الأُدباء وسيِّدهم في لبنان، وكانت له شهرة واسعة، ومكان مرموق في جميع الأوساط، لأدبه وعلمه وجهده وإخلاصه.. وقد ترك للمكتبة العربية عشرات الكتب، أعيد طبعها أكثر من مرة، وسيُعاد مرات ومرات لتستنير بها الأجيال، وكان مسيحياً ومن بلد لا مسلم فيه إلَّا أنَّه كان مغرماً بحب الرسول الأعظم محمَّد بن عبد الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، مكبراً لرسالته وآثارها ونتائجها، لذا أسمى ولده الأكبر محمَّداً، وبه يُكنى،

١- التوسُّل للسبحاني، ص١٦٣.

٢- المصدر نفسه، ص٧٢.

٣- من كرامات الأولياء.

وقد ثقل ذلك على عشيرته وأهل بيته من روحانيين وزمنيين، ولكنَّه لم يعبأ ويكترث.. وتوفي سنة ١٩٦٢، فنشرت في جريدة الشعب البيروتية عدد ٣ تموز ٦٢ الكلمة التالية:

تكلَّم الأُدباء والكُتَّاب عن مارون عبود، وأشادوا بآثاره ومآثره، وذكروا الكثير من محاسنه ومفاخره، وأولوها ما تستحقه من العناية والرعاية، ولكن البعض منهم أهمل جانباً من حياته، وآخر أشار إليه إشارة عابرة، مع أنَّه الناطق الصادق عن شخصيته وحقيقته، والسبب الأول لنجاحه واتساع آفاقه.

وهذا الجانب هو قلبه العامر بالدِّين والإيمان، إيماناً لا يشبه شيء إلَّا إيمان العجائز.. وإليك هذا الشاهد الواحد:

منذ سنوات دخل مارون عبود المستشفى لمرض ألمَّ به، فذهبتُ لعيادته، ولما عرفني ظهرت دلائل الغبطة والابتهاج على وجهه، وأخذ يحدثني عن القرآن وبلاغته، وعلومه ومبادئه، ويتلو من آياته عن ظهر قلب، ويستخرج منها أسمى المعاني، وأبلغ العظات.

وقال لي فيما قال: منذ سنوات مضت مرض ولدي محمد بمرض أعجز الأطباء، حتى يئست ويئسوا من شفائه، فقال لي بعض أهل القرية: ما بلغ الداء بولدك هذا المبلغ إلَّا لأنَّك أسميته محمَّداً.. والآن سل نبي المسلمين محمَّداً أن يشفيه لك إن كان كما تعتقد..

قال مارون: ولم أملك في تلك الساعة أي جواب يقنع الناقمين على الأسماء، فناديت محمَّداً من أعماق قلبي قائلاً: أتسمع يا ابن عبد الله ما

يقول هؤلاء؟.. أتعجز عن شفاء هذا الولد الضعيف، وأنت الذي شفى الإنسانية من أدوائها، وأخرجها من ظلماتها؟..

فكانت استغاثتي هذه الدواء الناجح، وذهب ما به من أسقام وأوجاع، ولله الحمد، فقلت للناقمين: كيف رأيتم صنع محمد بن عبد الله بمحمَّد بن مارون؟[١].

من طرق التوسُّل بالنَّبي محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

دعاء التوسُّل:

عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فإنِّي أسألك بك فليس كمثلك شيء وأتوجَّه إليك بمحمَّد نبيّك نبيّ الرَّحمة يا الله يا الله يا الله». ثم قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «قولوا هذا وأكثروا منه، كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام»[٢].

وعن البعض تقول بعد فريضة الصبح: «يا محمَّد» (٩٢) ثم تقول: «يا محمَّدُ، يا رسولَ اللهَّ، يا رحمةً للعالمينَ أغثني وفرَّج عنِّي بحقِّ اللهَّ عليكَ، وبحقِّكَ، وبحقِّ ابنِ عمِّكَ أمير المؤمنينَ، وبحقِّ بضعتِكَ فاطمةَ، وبحقِّ ولديْكَ الحسنِ والحُسَينِ والتِّسعةِ المعصُومِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الحُسينِ ٪»[٣].

صلاة التوسُّل:

عن عبد الرحيم القصير قال: دخلت على أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقلت:

١- مقالات.

٢- روضة الواعظين، ص٣٢٧.

٣- هدية الملوك في السير والسلوك، ص٣٩.

جُعلت فداك إنِّي اخترعت دعاء، فقال: دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) وصلِّ ركعتين اهدهما إلى رسول الله (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ) قلت: كيف أصنع؟

قال: تغتسل وتصلِّي ركعتين تستفتح فيهما افتتاح الفريضة وتشهد فيهما تشهد الفريضة، فإذا فرغت من التشهد وسلَّمت قلت: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلَامُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَرْوَاحَ الْأَئِمَّةِ الصَّادِقِينَ سَلَامِي وَارْدُدْ عَلَيَّ مِنْهُمُ السَّلَامَ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». اللَّهُمَّ إِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَثِبْنِي عَلَيْهِمَا مَا أَمَّلْتُ وَرَجَوْتُ فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ».

ثم تخرُّ ساجداً وتقولُ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا حَيُّ لَا يَمُوتُ يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (أربعين مرة)». ثم تضع خدَّك الأيمن على الأرض وتقولها: (أربعين مرة)، ثم تضع خدَّك الأيسر وتقولها: (أربعين مرة) ثم ترفع رأسك، وتمدُّ يديك وتقولها: (أربعين مرة) ثم ترد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقولها: (أربعين مرة).

ثم خذ لحيتك بيدك اليسرى وابك أو تباك، وقل: «يا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهِ أَشْكُو إِلَى اللهِ وَإِلَيْكَ حَاجَتِي، وَإِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الرَّاشِدِينَ حَاجَتِي، وَبِكُمْ أَتَوَجَّهُ إِلَى اللهِ فِي حَاجَتِي، ثم تسجد وتقول: يَا اللهُ يَا اللهُ (حتى ينقطع نفسك) صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد وافعل بي كذا وكذا».

قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «فأنا الضامن على الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يبرح حتى تُقضى حاجته»[١].

وعن الإمام الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «إذا أردت أمراً أن تسأله ربك، فتوضأ وأحسن الوضوء، ثم صلِّ ركعتين وعظّم الله، وصلِّ على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وقل بعد التسليم: اللَّهمَّ إنِّي أسألك بأنَّك ملك، وأنَّك على كُلِّ شيءٍ مقتدر، وبأنَّك ما تشاء من أمر يكون، «اللَّهمَّ إنِّي أتوجَّه إليك بنبيّك محمَّد نبي الرحمة. يا محمَّد، يا رسول الله! إنِّي أتوجَّه بك إلى الله ربّك وربِّي لينجح لي طلبتي. اللَّهمَّ بنبيّك أنجح لي طلبتي بمحمَّدٍ.. ثم سل حاجتك»[٢].

توسل الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

وفي هذا السياق نتبرك بذكر هذه القصة المروية عن الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لما فيها من توسل واستغاثة برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

قال أبو حمزة الثمالي (رحمه الله): انكسرت يد ابني مرةً، فأتيت به يحيى بن عبد الله المجبّر، فنظر إليه، فقال: أرى كسراً قبيحاً، ثم صعد غرفته ليجيء بعصابةٍ ورفادةٍ، فذكرت في ساعتي تلك دعاء عليِّ بن الحسين زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ). فأخذت يد ابني فقرأت عليه ومسحت الكسر، فاستوى الكسر بإذن الله تعالى، فنزل يحيى بن عبد الله، فلم ير شيئاً، فقال: ناولني اليد الأُخرى، فلم ير كسراً، فقال: سبحان الله أليس عهدي به كسراً قبيحاً

١- بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٤٣.

٢- التوسُّل إلى الله، ص١٦٦.

فما هذا؟! أما إنَّه ليس بعجب من سحركم معاشر الشيعة. فقلت: ثكلتك أُمّك! ليس هذا سحر، بل إنِّي ذكرت دعاءً سمعته من مولاي عليٍّ بن الحسين (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ) فدعوت به، فقال: علّمنيه! فقلت: أبعد ما سمعت ما قلت؟ لا، ولا نعمة عين لست من أهله. قال حمران بن أعين: فقلت لأبي حمزة: نشدتك بالله إلَّا ما أوردتناه، وأفدتناه. فقال: سبحان الله! ما ذكرت ما قلت إلَّا وأنا أفيدكم، أُكتبوا:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ مَعَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ، يَا حَيُّ يَبْقَى ويَفْنَى كُلُّ حَيٍّ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا حَيُّ يَا كَرِيمُ، يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى، يَا قَائِمٌ عَلى كُلِ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ.

إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، وأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِجُودِكَ وكَرَمِكَ ورَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، وأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْقُرْآنِ، وبِحُرْمَةِ الْإِسْلَامِ، وشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ ورَسُولُكَ.

وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ، وأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ، وأَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً.

وبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، والْحَسَنِ والْحُسَيْنِ عَبْدَيْكَ وأَمِينَيْكَ، وحُجَّتَيْكَ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

وعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، ونُورِ الزَّاهِدِينَ، ووَارِثِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ، وإِمَامِ الْخَاشِعِينَ، ووَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ، والْقَائِمِ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ.

وبَاقِرِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ، والدَّلِيلِ عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّينَ والمُرْسَلِينَ، والمُقْتَدِي بِآبَائِهِ الصَّالِحِينَ، وكَهْفِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّينَ، والمُقْتَدِى بِآبَائِهِ الصَّالِحِينَ والْبَارِّ مِنْ عِتْرَتِهِ الْبَرَرَةِ الْمُتَّقِينَ، ووَلِيِّ دِينِكَ، وحُجَّتِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

ومُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ المُرْسَلِينَ، ولِسَانِكَ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ، والنَّاطِقِ بِأَمْرِكَ، وحُجَّتِكَ عَلَى بَرِيَّتِكَ.

وعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا المُرْتَضَى الزَّكِيِّ المُصْطَفَى، المُخْصُوصِ بِكَرَامَتِكَ، والدَّاعِي إِلَى طَاعَتِكَ، وحُجَّتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّشِيدِ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، النَّاطِقِ بِحُكْمِكَ وحَقِّكَ، وحُجَّتِكَ عَلَى بَرِيَّتِكَ، ووَلِيِّكَ وابْنِ أَوْلِيَائِكَ، وحَبِيبِكَ وابْنِ أَحِبَّائِكَ.

وعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّرَاجِ المُنِيرِ، والرُّكْنِ الْوَثِيقِ، الْقَائِمِ بِعَدْلِكَ، والدَّاعِي إِلَى دِينِكَ ودِينِ نَبِيِّكَ، وحُجَّتِكَ عَلَى بَرِيَّتِكَ.

والْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ، وخَلِيفَتِكَ المُؤَدِّي عَنْكَ فِي خَلْقِكَ عَنْ آبَائِهِ الصَّادِقِينَ.

وبِحَقِّ خَلَفِ الْأَئِمَّةِ المَاضِينَ، والْإِمَامِ الزَّكِيِّ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ، والْحُجَّةِ بَعْدَ آبَائِهِ عَلَى خَلْقِكَ، المُؤَدِّي عَنْ عِلْمِ نَبِيِّكَ، ووَارِثِ عِلْمِ المَاضِينَ مِنَ الْوَصِيِّينَ، المُخْصُوصِ الدَّاعِي إِلَى طَاعَتِكَ وطَاعَةِ آبَائِهِ الصَّالِحِينَ.

يَا مُحَمَّدُ يَا أَبَا الْقَاسِمْ، بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، إِلَى اللهِ أَتَشَفَّعُ بِكَ، وبِالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ، وبِعَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، وفَاطِمَةَ، والْحَسَنِ، والْحُسَيْنِ، وعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ومُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وعَلِيِّ بْنِ مُوسَى،

ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وعَلِيِّ بْنَ مُحَمَّدٍ، والْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، والْخَلَفِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وعَلَى مَنِ اتَّبَعَهُمْ، وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةَ الْمُرْسَلِينَ والصِّدِّيقِينَ والصَّالِحِينَ، صَلَاةً لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهَا غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ أَلْحِقْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ وذُرِّيَّتَهُمْ وشِيعَتَهُمْ بِنَبِيِّكَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وأَلْحِقْنَا بِهِمْ مُؤْمِنِينَ مُخْبِتِينَ فَائِزِينَ، مُتَّقِينَ صَالِحِينَ، خَاشِعِينَ عَابِدِينَ، مُوَفَّقِينَ مُسَدَّدِينَ، عَامِلِينَ زَاكِينَ، تَائِبِينَ سَاجِدِينَ رَاكِعِينَ، شَاكِرِينَ حَامِدِينَ، صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، مُنِيبِينَ مُصِيبِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى وَلِيَّهُمْ، وأَتَبَرَّأُ إِلَيْكَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وأَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّهِمْ ومُوَالاتِهِمْ وطَاعَتِهِمْ، فَارْزُقْنِي بِهِمْ خَيْرَ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، واصْرِفْ عَنِّي بِهِمْ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وأَنَّ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وزَوْجَتَهُ وَلَدَيْهِ عَبِيدُكَ وإِمَاؤُكَ، وأَنْتَ وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وهُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْأَوْلَوْنَ بِالْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ، والْمُسْلِمِينَ والْمُسْلِمَاتِ مِنْ بَرِيَّتِكَ، وأَشْهَدُ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ الْمُؤْمِنُونَ، لَا يَسْبِقُونَكَ بِالْقَوْلِ وهُمْ بِأَمْرِكَ يَعْمَلُونَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِهِمْ، وأَتَشَفَّعُ بِهِمْ إِلَيْكَ أَنْ تُحْيِيَنِي مَحْيَاهُمْ، وتُمِيتَنِي عَلَى طَاعَتِهِمْ ومِلَّتِهِمْ وتَمْنَعَنِي مِنْ طَاعَةِ عَدُوِّهِمْ، وتَمْنَعَ عَدُوَّكَ وعَدُوَّهُمْ مِنِّي، وتُغْنِيَنِي بِكَ وبِأَوْلِيَائِكَ عَمَّنْ أَغْنَيْتَهُ عَنِّي، وتُسَهِّلَنِي لِمَنْ أَحْوَجْتَهُمْ إِلَيَّ، وتَجْعَلَنِي فِي حِفْظِكَ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وتُلْبِسَنِي الْعَافِيَةَ حَتَّى تُهَنِّئَنِي الْمَعِيشَةَ، والْحَظْنِي بِلَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِكَ الْكَرِيمَةِ الرَّحِيمَةِ الشَّرِيفَةِ تَكْشِفُ بِهَا عَنِّي مَا قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ، ودَبِّرْنِي بِهَا إِلَى أَحْسَنِ عَادَاتِكَ وأَجْمَلِهَا عِنْدِي، فَقَدْ

ضَعُفَتْ قُوَّتِي، وقَلَّتْ حِيلَتِي، ونَزَلَ بِي مَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ، فَرُدَّنِي إِلَى أَحْسَنِ عَادَاتِكَ، فَقَدْ آيَسْتُ مِمَّا عِنْدَ خَلْقِكَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجَاؤُكَ فِي قَلْبِي، وقَدِيماً مَا مَنَنْتَ عَلَيَّ.

وقُدْرَتُكَ يَا سَيِّدِي ورَبِّي وخَالِقِي ومَوْلَايَ ورَازِقِي عَلَى إِذْهَابِ مَا أَنَا فِيهِ، كَقُدْرَتِكَ عَلَيَّ حَيْثُ ابْتَلَيْتَنِي بِهِ.

إِلَهِي ذِكْرُ عَوَائِدِكَ يُؤْنِسُنِي، ورَجَاءُ إِنْعَامِكَ يُقَرِّبُنِي، ولَمْ أَخْلُ مِنْ نِعْمَتِكَ مُنْذُ خَلَقْتَنِي، فَأَنْتَ يَا رَبِّ ثِقَتِي ورَجَائِي، وإِلَهِي وسَيِّدِي والذَّابُّ عَنِّي، والرَّاحِمُ بِي، والمُتَكَفِّلُ بِرِزْقِي.

فَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَجْعَلَ رُشْدِي بِمَا قَضَيْتَ مِنَ الْخَيْرِ وخَتَمْتَهُ وقَدَّرْتَهُ، وأَنْ تَجْعَلَ خَلَاصِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِكَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، ولَا أَعْتَمِدُ فِيهِ إِلَّا عَلَيْكَ، فَكُنْ يَا رَبَّ الْأَرْبَابِ، ويَا سَيِّدَ السَّادَاتِ، عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي بِكَ، وأَعْطِنِي مَسْأَلَتِي.

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ، ويَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ، ويَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، ويَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، ويَا أَقْدَرَ الْقَادِرِينَ، ويَا أَقْهَرَ الْقَاهِرِينَ، ويَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ، ويَا آخِرَ الْآخِرِينَ، ويَا حَبِيبَ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ والْمُرْسَلِينَ، والْأَوْصِيَاءِ الْمُنْتَجَبِينَ، ويَا حَبِيبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وأَوْصِيَائِهِ، وأَحِبَّائِهِ وأَنْصَارِهِ، وخُلَفَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وحُجَجِكَ الْبَالِغِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الرَّحْمَةِ الْمُطَهَّرِينَ الزَّاهِدِينَ أَجْمَعِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

---

١ – الصحيفة السجادية الجامعة: ص٨٨.

وفي دعاء آخر له (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي وَلَيْسَ مِثْلَكَ شَيْءٌ، بِكُلِ دَعْوَةٍ دَعَاكَ بِهَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ مُؤْمِنٌ امْتَحَنْتَ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ واسْتَجَبْتُ لَهُ دَعْوَتَهُ، وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ، وأُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي، يَا رَبَّاهْ يَا اللهُ يَا رَبَّاهْ، يَا اللهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَ، فَلَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، وأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وبِعِتْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ، وأُقَدِّمُهُمْ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي، وَأَنْ تُعْتِقَنِي اليَوْمَ وَوَلَدَيَّ وَمَنْ وَلَدْتُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ مِنَ النَّارِ، وَتُزَوِّجَنِي مِنَ الحُورِ العِينِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَلَا تَسْلُبْنِي صَالِحَ مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الأَخْيَارِ، آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ، وصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وآلِهِ وسَلَّمَ»[١].

ومن دعاء آخر له (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَمَامِي، وأَئِمَّتِي عَنْ يَمِينِي وشِمَالِي، أَتَقَرَّبُ بِهِمْ إِلَيْكَ زُلْفَى، وأَسْتَتِرُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِكَ، ولَا أَجِدُ أَحَداً أَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ، وأَتَقَرَّبُ بِهِ، أَوْجَهُ ولَا أَقْرَبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وآلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، وعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وأَجْسَادِهِمْ، اللَّهُمَ احْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ، وأَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَتِهِمْ، واجْعَلْنِي بِهِمْ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا والْآخِرَةِ ومِنَ الْمُقَرَّبِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[٢].

ومن دعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الصحيفة الثالثة عن صحيفة ابن شاذان:

١- المصدر نفسه: ص٢٥٢.

٢- المصدر نفسه: ص٢٧٠.

«اللّهـمَّ إنّي أتقـرَّبُ إلَيـكَ بالمُحَمَّدِيَّـةِ الرَّفيعَـةِ، وَأتوَجَّـهُ إلَيـكَ بالعَلَوِيَّـةِ البَيضـاءِ، وَأتَوسَّـلُ بِمُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الأبْـرَارِ صَلَـوَاتُ الله عَلَيْـهِ وَعَلَيْهِـمْ، وَأسْـألُكَ أنْ تُصَـلِّيَ عَلَيْهِـمْ أجْمَعِـينَ أكْتَعِـينَ، وَأنْ تُخَلِّصَنِي مِـنْ كُلِّ غَـمٍّ وَهَـمٍّ وَكَـرْبٍ (وأن تفعـل بي كيـت وكيـت. وافعـل بفـلان كـذا وكـذا)[١].

الثالث عشر: الاستغاثة برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

فكـما أنّ التوسُّـل برسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مـشروع ومطلـوب كذلـك الاسـتغاثة بـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الحوائـج الدنيويـة والأخرويـة، فإنَّـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حـيّ، ولـه القـدرة عـلى التـصرف بالوجـود بـإذن الله تعـالى.

ولـذا كان النـاس في عـصره يلجـؤون إليـه ويسـتغيثون بـه، كـما تقـدَّم في «الوسـيلة» فعـن إمامنـا الصـادق صلـوات الله عليـه: «مـن أراد منكم أن يستغيث إلى الله عَزَّوَجَلَّ: فليُصـلِّ ركعتـين، ثـم يسـجد، ويقـول: يـا محمَّـدُ، يـا رسـول الله، يـا عـليّ، يـا أمـير المؤمنـين والمؤمنـات، بكـما أسـتغيثُ إلى الله، يـا محمَّـدُ، يـا عـليُّ، أسـتغيثُ بكـما، يـا غوثـاهُ بـاللهَّ، وبمحمَّـدٍ، وعـليٍّ، وفاطمـة، وتسـمِّي كُلاً مـن أئمَّتك، ثـم تقـول: بكـم أتوسَّـلُ إلى اللهَّ تعـالى، فإنَّهـم يُغيثـوكَ لسـاعتِك، إن شـاء الله تعـالى»[٢].

وقـد اسـتغاث الإمـام عـلي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يـوم أُحُـد برسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عندمـا قـال: «يـا الله يـا الله، يـا جبرائيـل يـا جبرائيـل، يـا محمَّـد يـا محمَّـد، النجـاة النجـاة»[٣].

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٣٥٧.

٢ - الشهادة الثالثة، ص٢٥٨.

٣- الاحتجاج، ج١، ص٢٥٠.

وعندما نراجع سيرة المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نجد أنَّهم كانوا يستغيثون برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في حوائجهم، كما يدعون الناس لذلك، ومن ذلك:

- استغاثة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) به في الحروب، وشكواه إليه أحواله، وما جرى عليه من الظلم، وطلبه الدُّعاء منه.
- استغاثة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ عندما ظُلمت بعد وفاته (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وصراخها: «يا أبتاه يا رسول الله».
- استغاثة الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ليلة خروجه من المدينة.
- استغاثة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ في كربلاء حيث قالت: «وامحمَّداه، صلَّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ مرمَّلٌ بالدماء..»[1].

ومن مظاهر التوسل والاستغاثة برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّ الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال في الدُّعاء: «إِلَهِي إِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ فَفِي ذَلِكَ سُرُورُ عَدُوِّكَ، وَإِنْ أَدْخَلْتَنِي الْجَنَّةَ فَفِي ذَلِكَ سُرُورُ نَبِيِّكَ، وَأَنَا وَاللهِ أَعْلَمُ أَنَّ سُرُورَ نَبِيِّكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ سُرُورِ عَدُوِّك».

قصة:

قال الشيخ يوسف النبهاني – وهو من علماء السُّنَّة –: وقد وقع لي من ذلك ولله الحمد ما جاء مثل فلق الصبح أو ما هو أوضح وأصرح، فمن ذلك أنِّي في العام الماضي سنة ١٣١٧ افترى عليَّ رجل لا يخاف الله، ما

---

١ – راجع «الإمامة الإلهية، ج٥، ص٢٣٨.

أمر السلطان بعزلي بسببه ونقلي إلى بلاد بعيدة، فلما بلغني ذلك أزعجني، وكان يوم خميس فاستغفرت الله في ليلة الجمعة ألف مرة، وصلَّيت على النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بصيغة «اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، قد ضاقت حيلتي أدركني يا رسول الله» ثلاثمائة وخمسين مرة، وغلبني النوم، ثم انتبهت في آخر الليل، فصلَّيت ألف مرة واستغثت بالنبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ففي مساء ذلك اليوم الجمعة جاء الخبر بالتلغراف بأمر السلطان بإبقائي نصره الله تعالى وخذل المفتري والحمد لله ربّ العالمين.[1].

قصة ثانية:

وقال أبو عبد الله سالم عُرف بخواجه: رأيت في المنام كأنِّي في بحر النيل وأنا بجزيرة، فإذا بتمساح أراد أن يقفز عليَّ فخفت منه، فإذا بشخص وقع لي أنَّه النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، فقال لي: إذا كنت في شدة فقل: «أنا مستجير بك يا رسول الله»، فأراد بعض الإخوان السفر لزيارة النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وكان ضريراً فحكيت له الرؤيا، وقلت له: إذا كنت في شدة، فقل: «أنا مستجير بك يا رسول الله»، فسافر في تلك الأيام فجاء إلى رابغ وكان الماء به قليلاً وكان له خادم فراح في طلب الماء، قال لي: فبقيت القرية في يدي وأنا في شدة من طلب الماء، فتذكرت ما قلت لي وقلت: أنا مستجير بك يا رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ سمعت صوت رجل، وهو يقول لي: زم قربتك وسمعت خرير الماء في القرية إلى أن امتلأت، ولا أعلم من أين أتى الرجل.

---

١ - سعادة الدارين، ص٤٨٧.

وقال أبو عبد الله بن سالم السجلماسي: لما قصدت زيارة النبي (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) ورحت على طريق المشاة، فكان إذا لحقني ضعف قلت: «أنا في ضيافتك يا رسول الله» فيزول عنِّي ما أجده من الضعف[١].

الرابع عشر: طلب الشفاعة من رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، ففي الدُّعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ صَلاةً تَشْفَع لنَا يَومَ القِيامَةِ وَيَوْمَ الفَاقَةِ إليكَ».

وهو (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) القائل: «... ما من أحد من الأوَّلين والآخرين إلَّا وهو محتاج إلى شفاعة مُحَمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) يوم القيامة»[٢].

١- حزب الاستغاثات، ص٩٤ - ٩٥.

٢- اعرفوا شفعاءكم: ص١٥٩.

فلسفة الصلاة على آل مُحمَّد(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

تقدَّم الكلام في الفصل الأول على اقتران الصلاة على نبينا مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بالصلاة على آله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وأنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نهى عن «الصلاة البتراء».

ولهذا الاقتران عدة دلالات، منها:

١ ــ أنَّ ما يجري للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فإنَّه يجري لآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فإنَّهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نور واحد، وكما في الحديث: «أولنا مُحَمَّد، وأوسطنا مُحَمَّد، وكُلنا مُحَمَّد».

وفي الخبر أنَّ موسى بن عمران لما بعثه الله واصطفاه نجياً، فقال: «يا ربِّ لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله عزَّوجلَّ: يا موسى أما علمت أنَّ مُحَمَّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا ربِّ، فإن كان مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزَّوجلَّ: يا موسى أما علمت أنَّ فضل آل مُحَمَّد على جميع آل الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كفضل مُحَمَّد على جميع المرسلين»[1].

٢ ــ الدعوة إلى اتّباعهم والتسليم لهم، لأنَّهم سبب بقاء واستمرار الدعوة الإسلامية المُحمَّديَّة.

---

١ ـ علل الشرائع: ص١٤٥؛ عيون أخبار الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ج٢، ص٢٠٥؛ البحار: ج١٣، ص٣٤٠.

وذلك بالتقريب التالي:

إنَّ آل الأنبياء السابقين لمّا لم يكن أوصياؤهم في صدد حفظ شريعتهم لتطرق النسخ عليها وعدم الحاجة إلى حافظ لها بعدهم يكون شريكاً لهم في إيصالها على وجهها إلى من بعدهم لم تجب الصلاة عليهمولم يجب اقتران صلاة الأنبياء بصلاتهم أصلاً.

ولمَّا كان دين نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) مأموناً عن النسخ والتبديل وكان على آله وعترته المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حفظه بعده إلى يوم القيامة أوجب مشاركتهم في حفظ الدِّين وإبلاغه إلى من بعده على وجه خالٍ عن الخلل والتوهين، فشاركوه في استحقاق الصلاة عليهم.

ومن كان هذا حاله فهو الأفضل، والأفضل هو المقدّم على غيره في الوصاية عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)[1]، لحكم العقل والنقل بقبح تقديم المفضول على الفاضل قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

وقال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

وفي كتاب الاحتجاج عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] . قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي تسليماً لمن وصَّاه

١- إحقاق الحق، ج٣، ص٢٧٣. ودلائل الصدق للمظفّر، ج٢، ص٢٠١.

واستخلفه عليكم..»[١].

ومن هنا وجب الالتفات للصلاة على آل مُحَمَّد (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مع الاعتقاد بما لهم من المقام والحق.

وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٨٣] «هو إقامة الصلاة بتمام ركوعها وسجودها ومواقيتها وأداء حقوقها التي إذا لم تؤدَّ بحقوقها لم يتقبلها ربُّ الخلائق، أتدرون ما تلك الحقوق؟ فهي اتباعها بالصلاة على محمَّد وعليّ وآلهما منطوياً على الاعتقاد بأنَّهم أفضل خيرة الله والقوّام بحقوق الله والنُصَّار لدين الله»[٢].

ويتأكد هذا العمل مقابل البعض الذين أرادوا طمس فضائل آل محمَّد ٪، فعن أبي هريرة قال: مرَّ عليّ بن أبي طالب بنَفرٍ من قريش في المسجد فتغامَزوا عليه فدخل على رسول الله وشكاهُم إليه فخرج النبيّ غضبان فقال: «يا أيُّها الناس ما لَكم إذا ذُكِر إبراهيمُ وآلُ إبراهيمَ أشرَقَتْ وجوهُكم وطابَت نفوسُكم، وإذا ذُكِر محمَّدٌ وآلُ محمَّدٍ قسَت قلوبُكم وعبسَتْ وجوهُكم، والذي نفسي بيده لو عَمِل أحدكُم عَمل سَبعين نبيّاً من أعمال البِرّ ما دخل الجنَّة حتى يُحبَّ هذا وولده، وأشار إلى عليّ ثم قال: إنَّ لله حقاً لا يعلمه إلَّا اللهُ وأنا وعلي، وإنَّ لي حقاً لا يعلمه إلَّا اللهُ وعليّ، وإنَّ لعليّ حقاً لا يعلمه إلَّا اللهُ وأنا»[٣].

١- الفرقان، ج٢٢، ص٢٠٤.

٢- الشهادة الثالثة، للسند، ص٣٩٤.

٣- الشهادة الثالثة المقدَّسة، للغزي، ص٤٧.

وبمراجعة صلوات الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نجد أنَّه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يؤكد على أنَّهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الأوصياء بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لما لهم من اتصال واتحاد برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيقول في بعض أدعيته: « اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ، وَمَنَاراً فِي بِلَادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَأَلَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبَهَاءُ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ، وَآتِهِ ﴿گگ﴾، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَانْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ، وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَحْيِ بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَدَا الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبِنْ بِهِ الضَّرَّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً، وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ، وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ، وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ - صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ»[1].

---

١ - الصحيفة السجادية.

تكملة: فائدة الصلوات المُحَمَّديَّة

وقع الكلام بين الأعلام في أنَّ فائدة الصلاة على محمَّد وآل محمَّد هل تعود إلى المُصلِّي - من الناس - أم إلى النبي وآله الطاهرين؟

فذهب الأكثر - بشهادة السيد عبد الله شبّر - إلى أنَّ الفائدة تعود إلى المُصلِّي فحسب، لأنَّ النبي والأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قد بلغوا من الكمال، والفضل، مرتبة لا يمكن الزيادة عليها، ولم يبقَ من فضل وعلوّ وسموّ وكمال إلَّا وقد جمعوه، فهم خير الخلق على الإطلاق، ولا يوجد من هو أكمل منهم ولا أفضل، وعليه فمن كان خير الخلق وعلَّة الخلق، وأول الخلق، والواسطة بين المخلوق والخالق، ومن وصل إلى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩] لا يحتاج إلى صلاة أحد ممَّن هو أقل منه، فصلواتنا عليهم لا تزيدهم في كمالاتهم وعلوّ درجاتهم، وإنَّما تنفعنا نحن بالتقرُّب بها إليهم صلوات الله عليهم.

فقد روي عن صفوان بن يحيى قال: «كنت عند الإمام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فعطس، فقلت: صلَّى الله عليك، ثم عطس فقلت: صلَّى الله عليك، ثم عطس فقلت: صلَّى الله عليك، وقلت له: جُعلت فداك إذا عطس مثلك يُقال له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله؟ أو كما نقول؟ قال: نعم، أليس تقول صلَّى الله على محمَّد وآلِ محمَّد؟ قلت: بلى، قال: إرحم محمَّداً وآلِ محمَّد، قال: بلى، وقد صلَّى الله عليه ورحمه، وإنَّما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة»[1].

---

١ - أُصول الكافي، ج٢، ص٦٥٣.

فهي تدلُّ على أنَّ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قد أُعطي الرحمة وعلوّ الدرجة، فلا يحتاج إلى صلاة ودعاء أحد، إنَّما هي رحمة للناس وقربة لهم إلى الله ورسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

كما استدلّوا على ذلك بما ورد عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الصلاة على محمَّد وآله: «اللَّهُمَّ إنَّ محمَّداً كما وصفته في كتابه حيث قلت وقولك الحق: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فاشهد أنَّه كذلك، وأشهد أنَّك لم تأمر بالصلاة عليه إلَّا بعد أن صلَّيت عليه أنت وملائكتك، فأنزلت في فرقانك الحكيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] لا لحاجة به إلى صلاة أحد من الخلق عليه بعد صلواتك، ولا إلى تزكية أحد بعد تزكيتك، بل الخلق كلهم محتاجون إلى ذلك، لأنَّك جعلته بابك الذي لا تقبل إلَّا من أتاك منه، وجعلت الصلاة عليه منك وسيلة إليك وزلفة لديك، ودللت عليه المؤمنين، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا بذلك كرامة عليك».

وقال بعضهم: إنَّ الصلاة عليهم سبباً لزيادة قربهم وكمالاتهم، زيادة على القرب والكمال الذي وصلوا إليه، لأنَّ درجات القرب لا تقف عند حدّ، وكل درجة فوقها درجة، فكما أنَّ بيننا وبين الرسول وأهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) درجات لا يمكن لأحدنا أن يصل إليها مهما عرج في مدارج الكمال، كذلك فإنّ بينهم وبين الله تعالى درجات غير متناهية، كلما صعدوا إلى منازل القرب لا تنتهي تلك المعارج، ويعدّون أنفسهم مثل الذرة أو دونها أمام

ساحة الكبرياء والعظمة.

رُوي في جمال الأسبوع عن أحمد بن عبد الله البجلي بإسناد رفعه إليهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: «من جعل ثواب صلاته لرسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أضعف الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة حتى ينقطع النفس، ويُقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً وقرّ عيناً بما أعدَّ الله لك وهنيئاً لك بما صرت إليه»[١].

وذلك أنَّ ما قام به المُصلِّي من عبادات وأهدى ثوابها إلى الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يردُّ عليه يوم الجزاء الأكبر عوضاً ومكافأة منهم له.

ومنه ما ورد من استحباب الدُّعاء لصاحب الأمر (عجَّل الله فرجه الشريف)، والصدقة عنه لسلامته وحفظه، والحجّ عنه، حيث تدلُّ على انتفاع الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بالدُّعاء له (راجع كتابنا في رحاب الإمام المهدي (عج).

واستدلّوا لذلك بما ورد في الدُّعاء عن الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعد التشهد قوله: «وتقبّل شفاعته في أُمّته وارفع درجته»[٢].

وفي دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ، وَلَا يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَل».

١- جمال الأسبوع، ص٢٩.

٢- الوسائل، باب ٣ من أبواب التشهُّد، ح١.

الفصل الثالث: تأملات في الصلوات السجادية

في رحاب أدعية الصلوات:

بعد أن ذكرنا فلسفة الإمام في الصلوات على سيِّد الأنام (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) سوف نستعرض بعض ما ورد على لسانه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من فقرات صلواتية مع بيان معانيها والوقوف على ما فيها من لطائف عقائدية وروحية، من دون أن نتطرق إلى شرح المفردات لكثرة ما كتب من شروحات للصحيفة السجادية المباركة.

بداية: ينبغي الإشارة إلى أنَّ الصلوات تشتمل على بيان العلوم التي تختص بمعرفة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهي: علم الدلائل، والفضائل، والشمائل، والخصائص.

كما ينبغي الإشارة إلى أنَّ للصلاة على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) صيغ متعددة، وأفضلها ما كان يشتمل على تعداد أوصاف النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، بأن يقول مثلاً: «اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد نبي الرحمة، وشفيع الأُمَّة، والهادي من الضلالة...» ففي هذه الصلوات ثناء وتعظيم ورفع لذكر سيِّدنا مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، كما فيها بيان للكمالات المُحمَّديَّة العظيمة التي تجعل كل موحِّد يسعى للعمل بها، والتخلق بها، مع ضرورة الإشارة إلى أنَّ الصلاة على نبينا مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في بعض المعاني، هي الثناء عليه وتعداد محاسنه وكمالاته.

وهذا ما قام به الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حيث أكثر من تعداد الصفات

المُحمَّديَّة، ليحقق بذلك أهدافاً عديدة، وهو ما سنستعرضه في البيان التالي:

الحمد لله على نعمة وجود النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه، ذكر الحمد له تعالى على نعمة «البعثة المُحمَّديَّة» فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ»، لما فيها من نعمة الهداية، والخروج من الظلمات إلى النور، ورفع العذاب عن الناس، وكثرة الخيرات والبركات، وانتشار العلم والحكمة، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٢-٤].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ومن أراد أن يعرف حقيقة هذا الأمر فعليه أن يطالع أحوال الناس في الجاهلية ليدرك الفرق ما بين عصر البعثة النبوية وما قبلها. فمن دعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْكَرِيمُ، ورَسُولُهُ الطَّاهِرُ الْمَعْصُومُ، بَعَثَهُ والنَّاسُ فِي غَمْرَةِ الضَّلَالَةِ سَاهُونَ، وفِي غِرَّةِ الْجَهَالَةِ لَاهُونَ، لَا يَقُولُونَ صِدْقاً ولَا يَسْتَعْمِلُونَ حَقّاً، قَدِ اكْتَنَفَتْهُمُ الْقَسْوَةُ، وحَقَّتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ، إِلَّا مَنْ أَحَبَّ اللهُ إِنْقَاذَهُ، ورَحِمَهُ وأَعَانَهُ، فَقَامَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وآلِهِ فِيهِمْ مَجْداً فِي

إِنْـذَارِهِ، مُرْشِـداً لِأَنْـوَارِهِ بِعَـزْمٍ ثَاقِـبٍ وحُكْـمٍ وَاجِـبٍ، حَتَّـى تَأَلَّـقَ شِـهَابُ الْإِيـمَانِ، وتَفَـرَّقَ حِـزْبُ الشَّـيْطَانِ وأَعَـزَّ اللهُ جُنْـدَهُ، وعُبِـدَ وَحْـدَهُ.

ثُـمَّ اخْتَـارَهُ اللهُ فَرَفَعَـهُ إِلَى رَوْحِ جَنَّتِـهِ، وفَسِـيحِ كَرَامَتِـهِ، فَقَبَضَـهُ تَقِيّـاً زَكِيّـاً رَاضِيـاً مَرْضِيّـاً طَاهِـراً نَقِيّـاً، «وتَمَّـتْ كَلِـمَاتُ رَبِّـكَ صِدْقـاً وعَـدْلًا لا مُبَـدِّلَ لِكَلِماتِـهِ وهُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيـمُ»[1].

إنَّ هـذه النعمـة هـي النعمـة الحقيقيـة، فيهـا ينـال الإنسـان السـعادة في الدُّنيـا والآخـرة.

ولا شـكَّ في أنَّ النعـم المعنويـة أفضـل مـن النعـم الماديـة وذلـك لأنَّ النعـم الماديـة مؤقّتـة وفانيـة، بـل لا حقيقـة لهـا لأنَّ حاصلهـا يرجـع إلى دفـع الآلام، فـإنَّ الأكل دفـع لألم الجـوع، والـشرب دفـع لألم العطـش، والنـكاح دفـع لألم العزوبـة، ثـم إنَّ مـا يحـدث معهـا وبعدهـا قبيـح ومنفِّـر، فـإنَّ المأكـول يختلـط بالبصـاق في الفـم ويصـل إلى المعـدة ليتحـوَّل إلى مـا هـو قـذر ومنفِّـر، والحـال معلـوم في النـكاح والنـوم وغـير ذلـك.

وأمَّـا النعـم المعنويـة فهـي نعـم باقيـة لا تنقطـع وإنَّـما تـزداد وتتكامـل وتوصـل الإنسـان إلى السـعادة والكـمال. لذلـك ينبغـي للعاقـل أن يسـعى لهـا ويطلبهـا مـن الله تعـالى.

وفي الواقـع فـإنَّ الإنسـان لـن يـدرك نعمـة البعثـة المُحمَّديَّـة إلَّا إذا تعـرف إلى عظمـة النبـي مُحَمَّـد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ومـا لـه مـن المقامـات والكرامـات في الدُّنيـا والآخـرة، وفيـما يـلي إشـارات إلى معـاني الاسـم الشريـف:

---

١ - الصحيفة السجادية الجامعة: ص٤٤٥.

«مُحَمَّـد» يعنـي الحمـد، فهـو يتضمـن الثنـاء عليـه فهـو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) محمـود، فأنَّـه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) محمـود عنـد الله، ومحمـود عنـد ملائكتـه، ومحمـود عنـد إخوانـه مـن المرسـلين، ومحمـود عنـد أهـل الأرض كلهـم وإن كفـر بـه بعضهـم، فـإنَّ مـا فيـه مـن صفـات الكـمال محمـودة عنـد كل عاقـل وإن كابـر جحـوداً أو عنـاداً أو جهـلاً باتصافـه بهـا، ولـو علـم اتصافـه بهـا لحمـده فإنَّـه يحمد مـن اتصـف بصفـات الكـمال ويجهـل وجودهـا فيـه فهـو في الحقيقـة حامـد لـه.

وهـو (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) اختُـصَّ مـن مُسـمّى الحمـد بـما لم يجتمـع لغـيره، فإنَّـه مُحَمَّـد وأحمـد، وأُمَّتـه الحامـدون يحمـدون الله عـلى الـسرَّاء والـضرَّاء، وصـلاة أُمَّتـه مفتتحـة بالحمـد، وخطبـه مفتتحـة بالحمـد، وكتابـه مفتتـح بالحمـد، وبيـده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لـواء الحمـد يـوم القيامـة، ولمـا يسـجد بـين يـدي ربّـه عَزَّوَجَلَّ للشـفاعة ويـؤذن لـه فيهـا يحمـد ربّـه بمحامـد يفتحهـا عليـه حينئـذٍ، وهـو صاحـب المقـام المحمـود الـذي يغبطـه بـه الأوَّلـون والآخـرون، قـال تعـالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩] وإذا قـام في ذلـك المقـام حمـده حينئـذٍ أهـل الموقـف كلهـم، مسـلمهم وكافرهـم، أولهـم وآخرهـم»[١].

ولَّـما سـأله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بعـد اليهـود: لم سـميت مُحَمَّـداً وأحمـداً؟ قـال: «أمَّـا مُحَمَّـد؛ فـإنِّي في الأرض محمـود، وأمَّـا أحمـد؛ فـإنِّي في السـماء أحمـد منـه في الأرض»[٢].

١- سعادة الدارين، ص٣٥٣.

٢- أسماء الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ١٧٥.

ورد في بعض زيارات الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نعته بأنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «الأحمد من الأوصاف، المحمَّد لسائر الأشراف»[1].

وهو الاسم الذي يتلفظ به من يريد الإسلام، فيقول: «أشهد أنَّ مُحَمَّداً رسول الله».

وهو الاسم الذي يذكره المسلم في الأذان والتشهُّد أثناء الصلاة.

وهو الاسم الذي قرنه الله تعالى بنفسه في السماوات والأرض، فهو مكتوب على العرش والكرسي والجنَّة، وكل ما خلق الله تعالى.

فعن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لَمَّا خلق العرش كتب عليه: لا إله إلَّا الله، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنين، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ الماء كتب في مجراه: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ الكرسي كتب على قوائمِهِ: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ اللوح كتب فيه: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ إسرافيلَ كتب على جبهتِهِ: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ جبرائيلَ كتب على جناحيهِ: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ السماوات كتب في أكنافها: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ الأرضينَ كتب في أطباقها: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ الجبالَ كتب في رُؤوسِها: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهَّ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَمَّا خلق الله عَزَّوَجَلَّ الشمس

---

١ - المصدر نفسه: ص١٧٧.

كتب عليها: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولمَّا خلق اللهُ عَزَّوَجَلَّ القمر كتب عليه: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، وهو السوادُ الذي تَرونَه في القمر، فإذا قال أحدكم: لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ، فليقل عليٌّ أميرُ المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»[1].

من هذا المنطلق نجد أنَّ الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان يُعلن بالانتساب والافتخار إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فقد قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في خطبة الشام: «أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيُّها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردى، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، وخير من طاف وسعى، وحج ولبى، أنا ابن من حُمل على البراق، وبلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلَّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى»[2].

وهذا التفاعل له دلالة على عمق المحبة وحضور النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في قلب المؤمن، ومن كان كذلك لن يُعذب، فقال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٠١].

الدُّعاء له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

١- عن الاحتجاج، ج١، ص١٥٨.

٢- الإمام زين العابدين: ص٣٥٧.

وبعد الإقرار بنعمة النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ينتقل الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) للدعاء له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فالدُّعاء له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من الحقوق اللازمة ومن باب شكر المنعم، كما تقدم في فلسفة الصلوات المُحمَّديَّة.

فيقول (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الصلاة عليه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): « اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ، كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكَ نَفْسَهُ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ، وَكَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَّتَهُ، وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ، وَأَقْصَى الْأَدْنَيْنَ عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ، وَوَالَى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ، وَعَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ.

وأَدْأَبَ نَفْسَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ، وَأَتْعَبَهَا بِالدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ. وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ، وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ، وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ، إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ، وَاسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ، وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَائِكَ فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ، وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ، فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ، حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»[1].

لقد ذكر الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ما تعرض له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) من الأذى، وما عاناه في سبيل الدعوة الإسلامية.

---

١ – الصحيفة السجادية الجامعة.

الوسيلة والدرجة الرفيعة:

ثم دعا الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ببلوغ أعلى الدرجات، فقال: «اللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ، وَلَا يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ، يَا نَافِذَ الْعِدَةِ، يَا وَافِيَ الْقَوْلِ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، الجَوادُ الكَرِيمُ»[1].

والوسيلة هي أعلى الدرجات في العالم الآخر، فعن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: إذا سألتم الله فاسألوه لي الوسيلة. فسألنا النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) عن الوسيلة؛ فقال: «هي درجتي في الجنَّة، وهي ألف مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤة، إلى مرقاة ذهب، فيُؤتى بها يوم القيامة حتى تُنصب مع درجة النبيِّين، فهي في درجة النَّبيِّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا شهيد ولا صدِّيق إلَّا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته! فينادي المنادي، ويسمع النداء جميع النبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء والمؤمنين: هذه درجة محمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)».

فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «فأقبلُ يومئذٍ متّزراً بريطة من نور، عليَّ تاج المُلك وإكليل الكرامة، وعليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه لا إله إلَّا اللهُ، محمَّدٌ رسولُ اللهِ، المفلحون هم

---

١ - الصحيفة السجادية، ص٣١.

الفائزون باللهِ. فإذا مررنا بالنبيِّين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيَّان مرسلان، حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني، فإذا صرتُ في أعلى درجة منها، وعليّ اسفل منِّي بيده لوائي، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا مؤمن إلَّا رفعوا رؤوسهم إليَّ يقولون: طوبى لهذين العبدينِ ما أكرمهما على الله!

فينادي المنادي يسمع النبيُّون وجميع الخلائق: «هذا حبيبي محمَّد، وهذا وليِّي عليّ بن أبي طالب؛ طوبى لمن أحبَّه، وويلٌ لمن أبغضه وكذب عليه».

ثم قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «يا عليّ! فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يُحبّك إلَّا استروح إلى هذا الكلام وابيضَّ وجهه وفرح قلبه؛ ولا يبقى أحد ممَّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلَّا اسودَّ وجهه واضطربت قدماه. فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليَّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنَّة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان ويسلِّم عليَّ ويقول: السلامُ عليكَ يا رسول اللهِ؛ فأردّ عليه وأقول: أيُّها الملك الطيِّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه، من أنت؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنَّة، أمرني ربِّي أن آتيك بمفاتيح الجنَّة فخُذها يا محمَّدُ! فأقول: قد قبلتُ ذلك من ربِّي، فله الحمد على ما أنعم به عليَّ، ادفعها إلى أخي عليَّ بن أبي طالب، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان؛ ثم يدنو مالك خازن النار فيسلِّم ويقول: السلامُ عليكَ يا حبيبَ اللهِ؛ فأقول له: وعليك السلام أيُّها الملك، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربِّي أن آتيك بمفاتيح النار. فأقول: قد قبلتُ ذلك

من ربِّي، فله الحمد على ما أنعم به عليَّ وفضَّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب! فيدفعها إليه. ثم يرجع مالك، فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنَّة ومقاليد النار حتى يقعد على عجزة جهنَّم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتدَّ حرُّها، وكثر تطاير شررها، فتنادي جهنَّم: يا عليّ جُزني، فقد أطفأت نورُك لهبي، فيقول عليّ لها: ذَري هذا وليِّي، وخُذي هذا عدوِّي؛ فلجهنَّم يومئذٍ أشدّ مطاوعةً لعليّ من غُلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهب بها يمنة، وإن شاء يذهب بها يسرة؛ ولجهنَّم يومئذٍ أشدّ مطاوعةً لعليّ من جميع الخلائق، وذلك أنَّ عليّاً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قسيمُ الجنَّة والنار»[1].

وعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «ما من مسلم يقول حين يسمع النداء بالصلاة، فيكبِّر المنادي فيكبِّر ويشهد أن لا إله إلَّا الله فيشهد، ويشهد أنَّ محمَّداً رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيشهد، ثم يقول: «اللَّهُمَّ اعْطِ مُحَمَّداً الوسِيلَةَ، وَاجْعَلْ فِي الأَعْلِينَ دَرَجَتَهُ، وفِي الْمُصْطَفِينَ مَحَبَّتُهُ، وفي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ» إلَّا وجبت له الشفاعة يوم القيامة»[2].

ومن دعاء للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالْفَضِيلَةَ وَالْمَنْزِلَةَ الْكَرِيمَةَ. «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ شَرَفاً

١- تأمُّلات في الأدعية، ص٣١.

٢- المصدر نفسه.

يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، وَأَقْرَبَهُـمْ مِنْـكَ مَقْعَـداً، وَأَوْجَهَهُـمْ عِنْـدَكَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ جَاهـاً، وَأَفْضَلَهُـمْ عِنْـدَكَ مَنْزِلَـةً وَنَصِيبـاً، اللَّهُـمَّ أَعْـطِ مُحَمَّـداً أَشْرَفَ الْمَقَـامِ وَحِبَـاءَ السَّـلَامِ وَشَـفَاعَةَ الْإِسْـلَامِ، اللَّهُـمَّ وَأَلْحِقْنَـا بِـهِ غَيْرَ خَزَايَـا وَلَا نَاكِبِـينَ وَلَا نَادِمِـينَ وَلَا مُبَدِّلِـينَ، إِلَـهَ الْحَـقِّ آمِـين»[1].

كـما ورد في ختـام دعـاء الإمـام السـجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عنـد الصبـاح والمسـاء، الدُّعـاء بعظيـم الجـزاء لرسـول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ):

«اللَّهُـمَّ فَصَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ، أَكْثَـرَ مَـا صَلَّيْـتَ عَـلَى أَحَـدٍ مِـنْ خَلْقِـكَ، وَآتِـهِ عَنَّـا أَفْضَـلَ مَـا آتَيْـتَ أَحَـداً مِـنْ عِبَـادِكَ، وَاجْـزِهِ عَنَّـا أَفْضَـلَ وَأَكْـرَمَ مَـا جَزَيْـتَ أَحَـداً مِـنْ أَنْبِيَائِـكَ عَـنْ أُمَّتِـهِ إِنَّـكَ أَنْـتَ الْمَنَّـانُ بِالْجَسِـيمِ، الْغَافِـرُ لِلْعَظِيـمِ، وَأَنْـتَ أَرْحَـمُ مِـنْ كُلِّ رَحِيـمٍ، فَصَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ الطَّيِّبِـينَ الطَّاهِرِيـنَ الْأَخْيَـارِ الْأَنْجَبِـينَ»[2].

وقد تقدَّم أهمية ودلالة الدُّعاء بالجزاء في الفصل الأوَّل.

١- المصدر نفسه.

٢- الصحيفة السجادية: ص٥٧.

الإيمان الغيبي بالنبي مُحمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

وفي الدُّعاء العاشر من الصحيفة السجادية الكاملة، قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهمَّ إنَّه قد سبقنا بتقديمك إياه، وتأخيرنا عن رؤيته، وإن كان لم يسبقنا بآياته وعلاماته، وما حجَّ به عقولنا من برهان رسالاته، فآمنا به غير شُكَّاكٍ، ولا ذي خواطر حالت بيننا وبين الاعتراف بحجَّته، وقد عظم تلهفنا على الذين أخرجوه من بلده، وكانوا مع الذي كايده وجحده، وتمنينا أن لو شهدنا من مشاهده، فنردّ أيدي الذين حاربوه إلى صدورهم، ونضرب صفحات خدودهم ولبات نحورهم».

وفي هذا المقطع إشارتين:

الأولى: الإيمان برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وما جاء به مع عدم رؤيته ومشاهدة معجزاته، وإنَّما لما قام به العقل من الإذعان بمعجزته الخالدة وهي القرآن الكريم.

وليعلم القارئ العزيز إنَّ هذا الإيمان أقوى وأفضل من إيمان الذين عاصروا النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وشهدوا معجزاته، لأنَّه إيمان قائم على العقل، وأما إيمان بعض الذين عاصروه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقد قام على المعجزات، وشتَّان بينهما، ولذا ورد أنَّ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كان يتأوَّه للقاء المؤمنين الذين لم يروه.

فقد رُوي عن أبي ذر أنَّه قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أتدرون ما غمِّي؟ وفي أيّ شيء اشتياقي؟ فقلنا: لا يا رسول الله، أخبرنا عن ذلك، فقال:

أخبركم إن شاء الله. ثم تنفَّس الصعداء، وقال: هاه، شوقاً إلى إخواني من بعدي! فقلنا: يا رسول الله أولسنا إخوانك؟ قال: لا، أنتم أصحابي، أما إخواني فهم يجيئون من بعدي، شأنهم شأن الأنبياء، قوم يفرّون من الآباء والأُمَّهات ومن الإخوة والأخوات، ومن القُرابات كلّهم، ابتغاء مرضاة الله، يتركون المال لله، ويذلون أنفسهم بالتواضع لله، لا يرغبون في الشهوات وفضول الدُّنيا، يجتمعون في بيت من بيوت الله كأنَّهم غرباء، تراهم محزونين لخوف النار وحب الجنَّة، فمن يعلم قدرهم عند الله؟ ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها، بعضهم لبعض أشفق من الابن على الوالد، والوالد على الابن، ومن الأخ على الأخ. هاه... شوقاً إليهم!»[1].

وفي هذا السياق نضيف إلى أنَّ القرآن الكريم مدح الذين يؤمنون بالغيب، ومنه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، والإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ولذا ورد أنَّ المؤمنين في عصر الغيبة لهم أجر أكثر من المؤمنين بالإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في عصر الظهور، لأنَّ إيمانهم عن قناعة وقوَّة عقيدة.

وقد ورد أنَّ عبادة المؤمنين في عصر الغيبة أفضل من عبادته في عصر الظهور، فعن أبي جعفر الباقر (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنَّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ جلَّ جلاله، فيقول: عبادي وإمائي، آمنتم بسرِّي، وصدَّقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منِّي، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً، منكم أتقبَّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي

١- ذلكم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، ص١٩٨.

عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي»[١].

وعن عمَّار الساباطيّ قال: قلت لأبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أيّما أفضل، العبادة في السرّ مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أو العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: «يا عمَّار الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، أفضل ممَّن يعبد الله جلَّ ذكره في ظهور الحقّ مع إمام الحقّ الظاهر في دولة الحقّ وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحقّ»[٢].

ثم نجد الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يتمنَّى أن لو كان قد شهد مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في دعوته وجهاده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والدفاع عنه.

وهذا المعنى هو ما يُعبّر عنه بقانون «الاشتراك في الثواب والعقاب».

وبهذا العمل يكون قد صار في «معيَّة» رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

والمعيَّة معه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لا تقتصر على المرافقة الجسدية حال حياته

١- مكيال المكارم، ج١، ص٤٣٩.

٢- المصدر السابق، ج١، ص٤٩٤.

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بل تشمل الانتماء والاتباع والنصرة مهما بعد الزمان والمكان، ومن حقَّق هذه «المعية» في الدُّنيا كان «معه» في الآخرة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ ﴾ [النساء: ٦٩].

وعن أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال: «جاء رجل من الأنصار إلى النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فقال: يا رسول الله ما أستطيع فراقك، وإنِّي لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي وأقبل حتى أنظر إليك حبّاً لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنَّة فرُفعتَ في أعلى عليِّين فكيف لي بك يا نبي الله؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٦٩] فدعا النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) الرجل فقرأها عليه وبشَّره بذلك»[1].

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: «كنت أبيت عند النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): سل. فقلت: يا رسول الله أسألك مرافقتك في الجنَّة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعنِّي بكثرة السجود»[2].

فمن أراد أن يكون مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فليتصف بالصفات التي ذكرتها الآيات المتقدمة والأحاديث الشريفة، وليكن من المُعظّمين لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والمُصلّين عليه، فبالصلاة عليه يحدث القرب والولاية، فعن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «إنَّ أولى الناس بي أكثرهم

١- مواهب الرحمان، ج٩، ص١٦.

٢- المصدر، نقلاً عن صحيح مسلم وسُنن النسائي.

عـليَّ صـلاة»[١].

والـولي: هـو القريـب مـن غـير فصـل، ومعنـى الحديـث: إنَّ أقـرب النـاس إليَّ أكثرهـم صـلاة عـليَّ، وعنـه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «إنَّ أقربكـم منِّـي يـوم القيامـة في كل موطـن أكثرهـم عـليَّ صـلاة في دار الدُّنيـا»[٢].

ـ ثـم يطلـب الإمـام السـجاد (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) مـن ربّـه أن يعوّضـه عـن عـدم رؤيتـه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في الدُّنيـا برؤيتـه في الآخـرة، فيقـول: «اللهـم فـإذ قـد فاتتنـا نصرتـه، وضربُ وجـوه المنكريـن بحجَّتـه، وقـصَّرت بنـا عـن دهـره، ولم تخرجنـا في مـدة مـن نـصره وعـزَّره وآواه ووقَّـره، وخـرج مـن بيتـه مهاجـراً معـه، فصانـه بنفسـه عـن المشركـين ومنعـه لا عـن لُحمـةٍ ولا نسـبةٍ، فاجعلنـا مـن أسـعد أتباعـه، وأولاهـم يـوم القيامـة لمحبتـه ورأفتـه، وأقرّهـم عيونـاً في المقـام المحمـود برؤيتـه وأعرفهـم مقامـاً بعـد السـابقين الأولـين في ثُلَّتـه، وأوجـه مـن ضممتـه مـن التابعـين لهـم بالإحسـان في زمرتـه، وأشـدهم في الدنيـا اعتقـاداً لمحبتـه»[٣].

وليُعلـم أنَّ النظـر إليـه (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) مـن أعظـم النعـم الإلهيَّـة، فعـن أبي عبـد الله (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «حدثنـي أبي - وهـو خـير منِّـي - عـن أبيـه، عـن جـدّه، عـن رسـول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أنَّـه قـال: مـا مـن رجـل مـن فقـراء شـيعتنا إلَّا وليـس عليـه تبعـة».

قلت: جعلت فداك وما التبعة؟

قـال: «مـن الإحـدى وخمسـين ركعـة، وصـوم ثلاثـة أيـام مـن الشـهر، فـإذا

١- ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٤.

٢- لئالئ الأخبار، ج٨، ص٤٢٩.

٣- الصحيفة السجادية: ص٣٢.

كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر. فيُقال للرجل منكم: اسأل الله تعالى تُعطى، فيقول: إنِّي أسأل ربِّي النظر إلى وجه نبينا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). قال: فيأذن الله تعالى لأهل الجنَّة أن يزوروا محمَّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فينصب لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) منبراً على درنوك من درانيك الجنَّة، له ألف مرقاة، ما بين المرقات إلى المرقات ركضة الفرس، فيصعد محمَّد وأمير المؤمنين علي ٣، فيحفّ ذلك المنبر شيعة محمَّد وآله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فينظر الله إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] يعني: إلى نور ربّها ناظرة، «فيُلقي عليهم من النور، حتى إنَّ أحدهم إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء أن تملأ بصرها منه» ثم قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون»[1].

وعن عبد السلام الهروي قال: قلت للإمام علي الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يا ابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه أنَّ ثواب لا إله إلَّا الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «يا أبا الصلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله تعالى أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، وهم الذين بهم يتوجّه إلى الله عَزَّوَجَلَّ وإلى دينه ومعرفته، وقد قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ -٢٧] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله وحججه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره

١- معالم الزلفى، ج٣، ص١١٥.

يوم القيامة» وقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إنَّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني.

يا أبا الصلت، إنَّ الله تعالى لا يُوصف بمكان ولا تدركه الأبصار والأوهام»[1].

وقد يقول قائل: كيف تقولون: إنَّ الإيمان بالغيب أفضل، ثم تقولون: إنَّ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كان يتمنَّى الحضور زمن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

الجواب: إنَّ هذا المعنى يجري على غير المعصوم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لأنَّ إيمانه ثابت وكامل سواء في زمن الحضور أو الغيبة، إذ لا فرق لديه بين الحضور والغيبة، بخلاف بقية الناس، فهو (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يتمنى الحضور للتشرُّف به وإعانته على دعوته وجهاده.

ـ ثم يطلب الإمام من الله تعالى أن يكون من المذكورين في دعائه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، لينال بذلك شفاعته الكبرى، فيقول: « اللهم أحضِره ذكرنا عند طلبته إليك في أُمّته، وأخطِرنا ببالـه لندخل في عدة من ترحمه بشفاعته، وأرِهِ من أشرف صلواتنا وسُبُحات نورها المتلألأة بين يديه، ما تعرّفه به أسماءنا عند كل درجةٍ نرقى به إليها، ويكون وسيلةً لديه، وخاصةً به، وقربةً منه، ويشكرنا على حسب ما مننت به علينا من الصلاة عليه»[2].

وهذا المقطع إشارة إلى المقام المحمود الذي وُعد به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهو مقام الشفاعة، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

١- معالم الزلفى، ص١١٦.

٢- المصدر السابق.

عن سماعة بن مهران عن أبي إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين يوماً وتؤمر الشمس فتنزل على رؤوس العباد، ويلجم العرق وتؤمر الأرض بأن لا تقبل من عرقهم شيئاً فيأتون آدم فيشفعون له فيدلهم على نوح، ويدلهم نوح على إبراهيم، ويدلهم إبراهيم على موسى، ويدلهم موسى على عيسى، ويدلهم عيسى على مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيقول: عليكم بمُحمَّد خاتم النبيين فيقول مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أنا لها.

فينطلق حتى يأتي باب الجنَّة فيدق فيُقال له: من هذا؟ والله أعلم فيقول مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): افتحوا فإذا فتح الباب استقبل ربّه فخرَّ ساجداً فلا يرفع رأسه حتى يُقال له تكلم وسل تعط، واشفع تشفع فيرفع رأسه فيستقبل ربّه فيخرُّ ساجداً فيُقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنَّه ليشفع لمن قد أحرق بالنار فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأُمم أوجه من مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وهو قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

ـ كما نجد في الفقرة الأخيرة إشارة مهمة إلى فائدة الصلاة على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فإنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وفّي يشكر من ذكره بالصلاة عليه، فيقابله يوم القيامة بأحسن الجزاء ويردُّ عليه هديته أضعافاً مضاعفة.

رُوي في جمال الأسبوع عن أحمد بن عبد الله البجلي بإسناد رفعه إليهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: «من جعل ثواب صلاته لرسول الله وأمير المؤمنين والأوصياء من بعد صلوات الله عليهم أضعف الله له ثواب صلاته أضعافاً مضاعفة

حتى ينقطع النفس، ويُقال له قبل أن تخرج روحه من جسده: يا فلان! هديتك إلينا وألطافك لنا فهذا يوم مجازاتك ومكافاتك فطب نفساً وقرّ عيناً بما أعدَّ الله لك وهنيئاً لك بما صرت إليه»[1].

١ - جمال الأسبوع: ص٢٩.

الصلوات الدائمة على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)

جاء في بعض أدعيته (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِذَا ذُكِرَ الْأَبْرَارُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، صَلَاةً لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا، صَلَاةً تَشْحَنُ الْهَوَاءَ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ. صَلِّ اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى، وَصَلِّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا، صَلَاةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

وفي هذا الدُّعاء دلالة واضحة على اجتهاد الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الصلاة على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) واختياره صنوف العبارات التي يطلب فيها دوام الصلاة على مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في كُلِّ وقت بلا حدّ ولا منتهى.

وبالرجوع إلى أدعية الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نجده يجتهد في فنون الدعوات بالإكثار من الصفات المُحمَّديَّة، والدُّعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بأعلى الدرجات. ومن ذلك:

قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَاةً لَا يَنْتَهِي أَمَدُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ»[2].

ويقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِذَا ذُكِرَ الْأَبْرَارُ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، صَلَاةً لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا، وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا،

١- المصدر نفسه، ص١٧٣.

٢- الصحيفة السجادية: ص١٣٧.

صَلَاةً تَشْحَنُ الْهَوَاءَ، وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ. صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا، صَلَاةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[١].

ويقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً كَثِيرةً تَكُونُ لَكَ رَضىً، وَلِحَقِّهِمْ قَضَاءً»[٢].

ويقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ بَرَكَاتِكَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى رَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم»[٣].

ويقول: «فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَكَمَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ أَهْلُهُ»[٤].

ومن دعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الْمُنْتَجَبِ الْمُصْطَفَى الْمُكَرَّمِ الْمُقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكَاتِكَ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَاةً زَاكِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةٌ أَزْكَى مِنْهَا. وصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً نَامِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةٌ أَنْمَى مِنْهَا. وصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً رَاضِيَةً لَا تَكُونُ صَلَاةٌ فَوْقَهَا.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ. وصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ. وصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا، وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلاً.

---

١ - الصحيفة السجادية: ص١٧٣.

٢ - الصحيفة السجادية: ص٢٠٥.

٣ - الصحيفة السجادية: ص٢٥٤.

٤ - الصحيفة السجادية: ص٢٦٩.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ، وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ، وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ. رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلَاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأْنَفَةٍ. وصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ، وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا، وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَايِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ، وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نِحَلِكَ وَكَرَامَتِكَ، وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ.

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا، وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا، وَلَا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا. رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ، وَمِلْأَ سَمَاوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ، وَعَدَدَ أَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، صَلَاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى، تَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى، وَمُتَّصِلَةً بِنَظَائِرِهِنَّ أَبَداً»[1].

---

١ - المصدر نفسه.

الصلوات الإبراهيمية

يطلب الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من ربّه أن يُصلِّي على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) كصلاته على كل عباده من الأنبياء والمرسلين والملائكة والعباد الصالحين، فيقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، صَلَاةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُهَا، وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا، وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا، إِنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَأَكْفَى مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ، وَأَعْطَى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

وفي ختام دعاء «مكارم الأخلاق»: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مَنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُصَلٍّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ «وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ»[2].

كما يطلب من الله تعالى أن يُصلِّي على نبيه، كصلاته على إبراهيم وآله، فيقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

إنَّ الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يريد بهذا الدُّعاء أن يُعلن:

١ ــ أنَّ النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أفضل من كل العباد على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم، وأنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يفوقهم علماً وعملاً وثواباً ودرجة

---

١ - الصحيفة السجادية، ص٢٩٩.

٢ - الصحيفة السجادية: ص١١٦.

في الدُّنيا والآخرة.

٢ ــ أنَّ كل ما نزل من الفيوضات الإلهيَّة على الناس على اختلاف مراتبهم، فهو مجموع في رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) فهو الفرد الجامع لصفات الجمال والكمال. فعن الإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) أنَّه قال: «فوالله ما أعطى الله عزَّوجلَّ نبياً ولا مرسلاً درجة وفضيلة إلَّا وقد جمعها لمُحمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)، وزاده على الأنبياء والمرسلين أضعافاً مضاعفة»[١].

وكما قال الشاعر:

فاق النَّبيِّين في خَلق وفي خُلق ... ولم يدانوه في فضل وفي كرم
وكلٌّ من رسول الله مرتشف ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
بلغ العلا بكماله ... كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله ... صلُّوا عليه وآله

٣ ــ أنَّ هناك ارتباط وتواصل بين النبي مُحَمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وبقية العباد على اختلاف درجاتهم، وكُلّهم محتاج إلى رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) في المدد.

فعن الإمام علي (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): «إنَّ رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا»[٢].

وعن أبي عبد الله (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال: «يجيء رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) آخذاً بحُجزة ربّه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما نزعم أنَّها حُجزة

---

١ ـ أسماء الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): ص٢٧٦.

٢ ـ سفينة البحار: مادة «حجز».

الإزار، ولكنَّها أعظم من ذلك، يجيء رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) آخذاً بدين الله، ونجيء نحن آخذين بدين نبينا، ويجيء شيعتنا آخذين بديننا»[1].

٤ ــ إنَّ التواصل بين الصالحين لا ينقطع مهما تباعدت الأزمنة واختلفت الأمكنة، وهذا ما يُعرف بقانون: «الاشتراك والاتحاد».

تكملة وفائدة:

ورد إشكال يعود إلى كيفية الصلاة الإبراهيمية مفاده:

إنَّ علماء البلاغة قالوا: بأنَّ المشبّه به ينبغي أن يكون أقوى من المشبّه، كما نقول: زيد كالأسد باعتبار أنَّ الأسد أقوى من زيد، وأنت تشبّه زيد به، وفي قولنا في الصلاة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ» خلاف هذه القاعدة، فإنَّ نبيّنا مُحَمَّد وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أشرف من إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وآله فكيف نشبّه الصلاة على مُحَمَّد وآله بالصلاة على إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

وقد أجاب العلماء المحققون بعدَّة أجوبة، نعرضها كما يلي:

الأول: المراد بالتشبيه في أصل الصلاة لا في الكمية والكيفية، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].

الثاني: إنَّ أشدية المُشبّه به ليست أمراً لازماً، بل قد يتحقق التشبيه بدونها كما في قولك: «وأحسن كما أحسن الله إليك».

ولا يلزم أن يكون المشبّه به أقوى من كل وجه بل يلزم أن يكون شيئاً

---

١ - أسماء الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص١٠٥.

ظاهراً واضحاً كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥] وأين يقع نور المشكاة من نوره تعالى، إلَّا أنَّه لَمَّا كانت المشكاة أمراً ظاهراً واضحاً في نظر السامع شبه به، وكذا لما كان تعظيم إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أمراً ظاهراً في العالمين فإنَّه شبّه به ويؤيد ذلك ما في الأدعية بقولك: «في العالمين».

الثالث: ليس المراد بطلب الصلاة عليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، جعلها كصلاته على إبراهيم، بل المراد منه السؤال منه تعالى أن يفعل بمُحمَّد وآل مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) التعظيم والتبجيل كما فعل بإبراهيم وآله، ولهذا نظير من الكلام في العرف العام، كأن يقول القائل لمن كسا عبده فيما مضى «أكسي ولدك الآن كما كسوت عبدك وأحسن إليه كما أحسنت إلى عبدك من قبل» فإنَّه لا يريد بطلبه إلحاق الولد برتبة العبد في الإكرام والتسوية بينهما.

ولو أنَّ رجلاً استأجر إنساناً بدرهم أعطاه إيَّاه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجير آخر من بعده عملاً يساوي أجرته عشرة دراهم، لصحّ أن يُقال له عند فراغ الإنسان من العمل: «أعطِ هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلاناً أجره» ويقول الأجير لمؤجّره: «أوفِ أجرتي كما أوفيت أجيرك بالأمس أجره» وليس القصد ههنا المثلية بين الأجرتين في الكمية...

وهكذا القول في مسألة الصلاة على مُحَمَّد وآله..

الرابع: أنَّ النبي مُحَمَّد وآله الطاهرين داخلين في آل إبراهيم، فهم داخلون في الصلاة المشبّه بها أيضاً.

لفتة مهمة:

قال أحد العلماء المحققين حفظه الله: «إنَّ المعتمد في الصلاة الإبراهيمية هي عبارة «كأفضل ما صلَّيت» وليس «كما صلَّيت» وما صدر في الروايات عندنا فهي من باب المداراة للعامة حيث إنَّها الصيغة المشهورة بينهم، فالمتبحر في النصوص والعارف بمقاماتهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يستخدم عبارة «كأفضل ما صلَّيت».

الاتباع للسُّنَّة النبوية:

جاء في دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عند الزوال من شهر شعبان: «وَهَذَا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَعْبَانُ الَّذِي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ، الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْأَبُ فِي صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، فِي لَيَالِيهِ وَأَيَّامِهِ، بُخُوعاً لَكَ فِي إِكْرَامِهِ وَإِعْظَامِهِ إِلَى مَحَلِّ حِمَامِهِ، اللَّهُمَّ فَأَعِنَّا عَلَى الِاسْتِنَانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ، وَنَيْلِ الشَّفَاعَةِ لَدَيْهِ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لِي شَفِيعاً مُشَفَّعاً، وَطَرِيقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً وَاجْعَلْنِي لَهُ مُتَّبِعاً حَتَّى أَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِّي رَاضِياً، وَعَنْ ذُنُوبِي غَاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لِي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ، وَأَنْزَلْتَنِي دَارَ الْقَرَارِ، وَمَحَلَّ الْأَخْيَارِ»[1].

فالإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يطلب من ربّه الإعانة على القيام بسُنَّة رسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ما يعني أهمية العمل بالسُّنَّة النبوية في أعمالنا كافَّة، وإلَّا كنَّا من المطرودين والمحرومين، فعنه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال، قال رسول

١ - الصحيفة السجادية، ص٢٠٣.

الله(صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «ستة لعنهم الله...والتارك لسُنَّتي..»[١].

وقد كان (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) يلتزم بالسُّنَّة في كل أُموره، وهو القائل: «اعمل بالسُّنَّة، فإنَّ السُّنَّة أحبّ إليَّ»[٢].

نؤكّد على هذا العمل الشريف في زمن ضعفت فيه أعمال الناس على الالتزام بالسُّنَّة، واستبدالها بسلوكيات وعادات مستوردة من الغرب.

الصلوات المُحَمَّديَّة وسيلة العبد إلى الرب

المتتبع لأدعية الإمام السجاد (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) يجد الارتباط بين الصلوات وطلب الحاجات، فإذا طلب حاجة من الله تعالى قدَّم الصلاة على مُحَمَّد وآله، فيقول:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ولَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضاً، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَعِذْنِي. وأَسْتَجِيرُ بِكَ الْيَوْمَ مِنْ سَخَطِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَجِرْنِي وأَسْأَلُكَ أَمْناً مِنْ عَذَابِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وآمِنِّي. وأَسْتَهْدِيكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واهْدِنِي وأَسْتَنْصِرُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وانْصُرْنِي. وأَسْتَرْحِمُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وارْحَمْنِي وأَسْتَكْفِيكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واكْفِنِي وأَسْتَرْزِقُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وارْزُقْنِي وأَسْتَعِينُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وأَعِنِّي. وأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واغْفِرْ

١- الخصال: ص٣٠٨.

٢- بحار الأنوار: ج٨٤، ص٣٤.

لِي. وأَسْتَعْصِمُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واعْصِمْنِي، فَإِنِّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنِّي إِنْ شِئْتَ ذَلِكَ. يَا رَبِّ يَا رَبِّ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واسْتَجِبْ لِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ وطَلَبْتُ إِلَيْكَ ورَغِبْتُ فِيهِ إِلَيْكَ، وأَرِدْهُ وقَدِّرْهُ واقْضِهِ وأَمْضِهِ، وخِرْ لِي فِيمَا تَقْضِي مِنْهُ، وبَارِكْ لِي فِي ذَلِكَ، وتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ، وأَسْعِدْنِي بِمَا تُعْطِينِي مِنْهُ، وزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وسَعَةِ مَا عِنْدَكَ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، وصِلْ ذَلِكَ بِخَيْرِ الْآخِرَةِ ونَعِيمِهَا، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدَا لَكَ، وتُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ[١].

وفي هذا دلالة على أنَّ الحاجات تُقضى بالتوسُّل بالنبي وآله (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

ففي دعائه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في طلب الحوائج قال: «وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، صَلَاةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِأَبَدِهَا، ولَا مُنْتَهَى لِأَمَدِهَا، واجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لِي، وسَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتِي، إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، ومِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ: كَذَا وكَذَا. وتَذْكُرُ حَاجَتَكَ، ثُمَّ تَسْجُدُ وتَقُولُ فِي سُجُودِكَ: فَضْلُكَ آنَسَنِي، وإِحْسَانُكَ دَلَّنِي، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وبِمُحَمَّدٍ وآلِهِ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ، أَن لَا تَرُدَّنِي خَائِباً»[٢].

فمن أراد حاجة من الله تعالى فليقدِّم الصلاة على مُحَمَّد وآله ثم يطلب حاجته، وقد سمعت قصة واقعية في عصرنا الحالي تشير إلى هذا المعنى.

قصة واقعية:

قال أحد الأشخاص: كنت مهموماً جداً لأنِّي أخاف أن لا يُقبل ولدي

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٣٥٢ - ٣٥٣.

٢ - الصحيفة السجادية: ص٨٦.

في الجامعة، ورأيت شيخاً عليه سيماء الصالحين وطلبت منه الدُّعاء فقال لي: صَلِّ على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بأية صيغة تحبها، ثم قل: «اللَّهُمَّ إنِّي أُقدِّم إليك بين يدي مطلبي هذا سيِّدي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)». ففعلت ذلك.. وفعلاً حصل لي ما أردت وتمَّ قبول ولدي.

الصفات المُحَمَّديَّة

ورد في صلوات الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على سيِّد الأنام بعض من أوصافه الشريفة، وفيما يلي نستعرض بعض منها:

إمام الرحمة:

الإمام هو المتقدم على الآخرين، ليقودهم نحو الهدف المنشود، ونبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) هو الإمام على الإطلاق، فهو:

ـ **إمام الموجودات**، فقد كان أول الخلق ثم خُلق منه كل شيء، وقال علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «إنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) نبي مرسل، وهو إمام الخلق»[1].

عن أنس عن النَّبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «إنَّ الله خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، حين لا سماء مبنيَّة ولا أرض مدحيَّة ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنَّة ولا نار.

فقال العبَّاس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: يا عمّ، لَمَّا أراد أن يخلقنا تكلَّم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلَّم بكلمة أُخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النُّور بالرُّوح، فخلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، فكنَّا نُسبِّحه حين لا تسبيح، ونقدِّسه حين لا تقديس، فلمَّا أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثم فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، ونور عليّ من

---

١ - أسماء الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص٣٠٣.

نـور الله، وعـليٌّ أفضـل مـن الملائكـة، ثـم فتـق نـور ابنتـي فخلـق منـه السـماوات والأرض، فالسـموات والأرض مـن نـور ابنتي فاطمـة، ونـور ابنتي فاطمـة مـن نـور الله، وابنتـي فاطمـة أفضـل مـن السـماوات والأرض، ثـم فتـق نـور ولـدي الحسـن فخلـق منـه الشـمس والقمـر، فالشـمس والقمـر مـن نـور ولدي الحسـن، ونـور الحسـن مـن نـور الله، والحسـن أفضـل مـن الشـمس والقمـر، ثـم فتـق نـور ولـدي الحسـين، فخلـق منـه الجنَّـة والحـور العـين، فالجنَّـة والحـور العـين مـن نـور ولـدي الحسـين، ونـور ولـدي الحسـين مـن نـور الله، وولـدي الحسـين أفضـل مـن الجنَّـة والحـور العـين»[1].

يقـول أُسـتاذ الفقهـاء السـيِّد الخوئـي (قـدّس سرُّه الشريـف): «ابتـدأ الله كتابـه التدويني بذكـر اسـمه، كـما ابتـدأ في كتابـه التكويني باسـمه الأتـمّ، فخلـق الحقيقـة المُحمَّديَّـة ونورالنبـي الأكـرم قبـل سـائر المخلوقـين، وإيضـاح هـذا المعنـى: أنَّ الاسـم هـو مـا دلَّ عـلى الـذات، وبهـذا الاعتبـار تنقسـم الأسـماء الإلهيَّة إلى قسـمين: تكوينيـة، وجعليـة. فالأسـماء الجعليـة هـي الألفـاظ التـي وضعـت للدلالـة عـلى الـذات المقدَّسـة، أو عـلى صفـة مـن صفاتهـا الجماليـة والجلاليـة، والأسـماء التكوينيـة هـي الممكنـات الدالَّـة بوجودهـا عـلى وجـود خالقهـاا وعـلى توحيـده: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطـور: ٣٥].

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

ففـي كل شيء دلالـة عـلى وجـود خالقـه وتوحيـده، وكـما تختلـف الأسـماء الإلهيَّـة اللفظيـة مـن حيـث دلالتهـا، فيـدلُّ بعضهـا عـلى نفـس الـذات بـما لهـا مـن

---

١ - الأنوار القدسية: ص٢٦.

صفات الكمال، ويدلُّ بعضها على جهة خاصة من كمالاتها على اختلاف في العظمة والرفعة فكذلك تختلف الأسماء التكوينية من هذه الجهة، وإنَّ اشتراك جميعها في الكشف عن الوجود والتوحيد، وعن العلم والقدرة وعن سائر الصفات الكمالية.

ومنشأ اختلافها: أنَّ الموجود إذا كان أتم كانت دلالته أقوى، ومن هنا صحَّ إطلاق الأسماء الحسنى على الأئمَّة الهداة، كما في بعض الروايات[١]. فالواجب جلَّ وعلا قد ابتدأ في أكمل كتاب من كتبه التدوينية بأشرف الألفاظ وأقربها إلى اسمه الأعظم من ناظر العين إلى بياضها[٢] كما بدأ في كتابه التكويني باسمه الأعظم في عالم الوجود العيني»[٣].

ـ **إمام الملائكة**، فمنه تعلم الملائكة التسبيح والتقديس، ففي الخبر عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كنَّا أنواراً نُسبِّح الله ونقدِّسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عزَّوجلَّ: سبِّحوا، فقالوا: أي ربّنا لا علم لنا، فقال لنا: سبِّحوا، فسبَّحنا فسبَّحت الملائكة بتسبيحنا»[٤].

ـ إمام الأنبياء (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فقد كان إمامهم في المعراج، وهو إمامهم في كل ما يفيض الله تعالى عليهم، فلو تحقق أحد منهم في العلم أو الكرامات فكل

١- عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: «نحن والله الأسماء الحُسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلَّا بمعرفتنا» (الكافي: ج١، ص١٤٣).

٢- وهي «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». عن الإمام الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها».

٣- البيان: ص٤٣٣.

٤- علم اليقين: ج١، ص٤٥٧.

ذلك منه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إذ إنَّه حقيقة تلك الأُمور، فمثلاً: لو أُفيض النُّور على أحد لكان منه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إذ هو النُّور كما سمَّاه الله تعالى في كتابه، كما أنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) إمامهم يوم القيامة، عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) أنَّه قال: «إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر»[١].

وروي أنَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) قال: «أنا أحمد، وأنا مُحَمَّد، وأنا الحاشر، الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، فإذا كان يوم القيامة فإنَّ لواء الحمد معي، وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم».[٢]

ـ **إمام الأئمَّة** (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) والأوصياء، فكل ما يصل إليهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إنَّما هو من فيوضاته إليهم (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فقد ورد عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقول: «فلولا أنَّا نزداد لأنفدنا، قلت: جعلت فداك، تزدادون شيئاً ليس عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)؟ قال: إنَّه إذا كان ذلك أُتي النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فأُخبر ثم إلى علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ثم إلى واحد بعد واحد حتى ينتهي إلى صاحب هذا الأمر»[٣].

وعن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فقلت له: «سمعتك وأنت تقول غير مرة: لولا أنَّا نزداد لأنفدنا، فقال: أمَّا الحلال والحرام فقد أنزل الله على نبيّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بكماله وما يُزاد الإمام في حلال ولا حرام. قلت له: فما هذه الزيادة؟ فقال: ففي سائر الأشياء سوى

---

١ - مفاهيم القرآن للسبحاني: ج٥، ص٢٤٧.

٢ - أسماء الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص٣٠٧.

٣ - أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): ص٢٣١.

الحلال والحرام. قلت: تزدادون شيئاً يخفى على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ولا يعلمه؟ فقال: لا، إنَّما يخرج العلم من عند الله فيأتي به الملك رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فيقول: يا مُحَمَّد، ربُّك يأمرك بكذا وكذا، فيقول: انطلق به إلى عليّ، فيأتي به عليّاً (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فيقول: انطلق به إلى الحسن، فلا يزال هكذا ينطلق به إلى واحد بعد واحدٍ، حتى يخرج إلينا، ومحال أن يعلم الإمام شيئاً لم يعلمه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) والإمام من قبله»[١].

وإمام المتقين، فقد رُوي أنَّه سأله يهودي: أنت الذي تزعم أنَّك رسول الله وأنَّك الذي يوحى إليك كما أُوحي إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبي ساعة ثم قال: «أنا سيِّد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين وإمام المتقين»[٢].

وفي دعاء الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يصفه بأنَّه «إمام الرحمة»، فكل الرحمات التي تتنزَّل من الله فإنَّما تتحقق بواسطته ولذلك وصفه الله تعالى بأنَّه رحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى ابن مريم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أن قال له: «يا عيسى أنا ربّك وربّ آبائك... ثم إنِّي أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيِّد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، المشرق بالنُّور، الطاهر القلب، الشديد البأس، الحيي المتكرم؛ رحمة للعالمين، سيِّد ولد آدم يوم يلقاني، أكرم السابقين عليَّ، وأقرب المرسلين منِّي»[٣].

١- المصدر نفسه.

٢- أسماء الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): ص٣٠٦.

٣- المصدر السابق: ص٢٨٠.

وعنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «إنَّما أنا رحمة مهداة»[١].

وعن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنَّه قال: «... وهو الذي أمر الله في كتابه: ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف:١٢][٢].

فهو (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) رحمة في وجوده، إذ إنَّ الله تعالى لا يُعذّب الخلق لوجوده فيهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وهو رحمة للعالمين لأنَّ كل الخير والهداية والعافية والبركة منه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

وهو رحمة في تشريعاته السهلة، فهو القائل: «بُعثت بالحقيقية السهلة»[٣].

وهو رحمة للناس في الآخرة حيث يشفع لهم عند الله تعالى.

وهو رحمة لكل الوجود حتى الملائكة، فقد رُوي أنَّه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) لجبرائيل: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم، كنت أخشى سوء العاقبة فأمنت إن شاء الله بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠ - ٢١][٤].

الداعي:

وفي الصلوات السجادية قال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وأدب نفسه في تبليغ رسالتك،

١- رياض السالكين: ج٢، ص٤٥٧.

٢- معرفة الإمام: ج٣، ص٤١.

٣- رياض السالكين: ج٢، ص٤٥٨.

٤- رياض السالكين: ج٢، ص٤٥٩.

وأتعبها بالدُّعاء في ملّتك، واشغلها بالنصح لأهل دعوتك».

فقد عبَّر الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عن كثرة اجتهاده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الدعوة والنصح والتبليغ بهذه العبارات ليُبيِّن لنا ما تحمَّله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) وما له من الفضل على الناس، ولذلك لزم علينا أن ندعو الله تعالى بأن يُصلِّي عليه ويرفع درجاته.

وقد بيَّن الإمام (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حاله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) في الدعوة وما عاناه ثم ما بلّغه للناس فتم بذلك الفتح المبين.

فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، ومفتاح باب جنتك، والناهض بأعباء مواثيق عهدك إلى عبادك، وذريعة المؤمنين إلى رضوانك، والمستقل بما حملته من الإشارة بآياتك، والذي لم يستطع إلا موافقة علمك، وقبول الرسالة إذ تقدم له قبولها في أم الكتاب عندك، وكيف يستطيع رد ما نفذت به مشيئتك من يتقلب في قبضتك وناصيته بيدك؟!

اللهم كما اخترت محمداً على علمٍ لأمرك، وجعلته شهيداً على خلقك، ومُبلّغاً عنك حجج آياتك، وأعلام شواهد بيناتك، فأسمع من أذنت له في الاستماع من الحق الذي صرّحت عنه رسالتُهُ، وبصّر من لم تجعل على بصره غشاوة القلوب فنكل عن أن يرى الحق في أحسن صورته، وأوصل بإذنك الهدى إلى القلوب التي لم تُغلِّفها بطبعك، وكان حجتك على من عَلّمته بالمعاندة لك، والخلاف على رسلك، وبلغ مجهود الصبر في إظهار حقك، وآثر الجدّ على التقصير والرّيث في أمرك ابتغاء الوسيلة عندك، والزُلفة لديك، وطول الخلود في رحمتك، وحتى قلتَ له: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾، فبلّغه غاية الوصلة، وزده كما وصل بيننا وبين معرفتك.

اللهم وكما قمعت به الكفر على جرِانِه وجدعت أنف النفاق بحُجَّة نبوَّته، وقطعت قرائن الضلال بنور هدايته، وجعلته بمنِّك على المشركين ثاقباً ولنبوة المرسلين خاتماً، وعلى الكتب الأولى مهيمناً، وبكل مبتعثٍ قبله من الرسل مؤمناً، ولمن بلّغ عنك شاهداً، ولمن أدبر عنك مجاهداً، ولك إلى قيام الساعة حامداً، وللمؤمنين في عرصة القيامة قائداً، وبين الحق والباطل فارقاً، وبحقك في عبادك ناطقاً، ولمن تقدّمه من الأنبياء مصدقاً، فصلِّ عليه صلاةً ترفعه بها على درجات النبيين، تنضّر بها وجهه في موقف الساعة يوم الدين.

اللهم وكما جعلته بأمرك صادعاً، ولشمل منتشر الهدى جامعاً ولعدد المشركين قاطعاً، ولحمى الحق أن يستباح مانعاً، ولما نجم من قرن الضلال قاصفاً، ولما نبغ من الباطل بسيف الحق دامغاً، ولما ائتمنته عليه من الرسالة مبلغاً، وللمستجيبين له المتعلقين بعروته بشيراً، وللمتخلفين عن ضوء نهار حقه نذيراً وسراجاً منيراً، ولمن استصبح بذكاء زنده مستنيراً، فرضت علينا تعزيزه وتوقيره ومهابته، وأمرتنا أن لا نرفع الأصوات على صوته، وأن تكون كلها مخفوضةً دون هيبته، فلا يجهر بها عليه عند مناجاته، ونلقاه بأخمدها عند محاورته، ونكُفّ من غرب الألسن لدى مسألته، إعظاماً منك لحرمة نبوته، وإجلالاً لقدر رسالته، وتمكيناً في أثناء الصدور لمحبته، وتوكيداً بين حواشي القلوب لمودته، فارفعه بسلامنا إلى حيث قدّرت في سابق علمك أن تُبلّغه إياه بصلاتنا عليه.

اللهم وهب له من رياض جنتك، والدّرج المتّخذة لأهل ولايتك ما تقصر عنه مسألة السائلين من عبادك، كرامةً تنزله شرف ذروتها، وتُبلّغه قصوى مُكنة غايتها، وتهطلُ سحائب النعيم بمزن ودقه وطوائف المزيد والرضوان من فوقها، وتجري إليه جداول فضلك فيها، وتشرِّفه بالوسيلة على نازليها.

اللهم اجعله أجزل من أحرز نصيباً من رحمتك، وأنضر من أشرق وجهه لسجال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفةً يوم المقعد عندك، وأوفرهم حظاً من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمةٍ في جناتك.

اللهم وأبلغ به من تشريف منزلته، وإعلاء رتبته، وخاصة خالصته، ومكنة زلفته، وجزيل مثوبته، والزيادة في كرامته، وشكر قديم سابقته، ورفع درجته، وإعطائه الوسيلة التي استثناها على أمته، ما أنت أهله في كرمك وفيض فضلك وجزيل مواهبك، وما محمدٌ أهله فيك فيما بلّغ في رضاك، وتحرَّى من حفظ حقك، وتولّى من المحاماة عن دينك، والذبِّ عن حدود نهيك، فقد دعا إلى إثبات الخلق والأمر لك، وصبر على الأذى فيك،ولميشر بالربوبية، إلا إليك، مناً منك عليه لا منّاً منه عليك، وبما أنعمت به عليه من فضلك ومكَّنت في قلبه من معرفتك، ودللته عليه من أعلام قدرتك واصطفيته له من تبليغ رسالتك.

اللهم ومهما توارى عنا من حجب الغيوب عندك، وتوليت طيَّ علمه عن عبادك، وكان في خزائن أمرك، ولم تنزله في تأويلٍ لديه في كتابك، وخانتنا الصفات، وكلَّت الألسن دون عبارته، فلم تهتدِ القلوب إلى منازلك فيه من

فضل عطاءٍ تؤتيه، وذخيرة كرامةٍ توصلها إليه، وتهطل سماؤها عليه.

فاعطِ محمَّداً من ذلك حتى يرضى، وزده من ثوابك بعد الرضا، ما لا تبلغه مسألة السائلين، وتقصر عنه المنى، حتى لا تبقى غاية غبطةٍ إلا أوفيت به عليها، ولا ارتفاع درجةٍ إلا حللت به إليها، وجعلته مُخَلّداً في أعلى علوها.

اللهم وكما أكثرت ذرء أمته، وعدد المستجيبين لرسالته، والمعترفين لحجَّته، حتى استفاض دينه، وعلت كلمته، فقد أمتّ به لسان الباطل، حتى كلَّت حجَّته، ودمغت به الكفر فأضحى مأموماً قد هشمت في رأسه بيضته وجدعت به أنف الباطل، فاستخفى لقبح حليته، وطال به الإسلام، وانبجست ينابيع حكمته، فاحوِ المثوبة له على حسب ما أبلى في حقك وتقدَّم فيه من النصيحة لخلقك.

اللهم واجعله خطيب وفد المؤمنين إليك، والمكسوَّ حُلل الأمان إذا وقف بين يديك، والناطق إذا خرست الألسن في الثناء عليك.

اللهم وابسط لسانه في الشفاعة لأمته، وأرِ أهل الموقف من النبيين وأتباعهم تمكُّنَ منزلته، وأوهل أبصار أهل المعروف العلى بشعاع نور درجته، وقفه في المقام المحمود الذي وعدته، واغفر ما أحدث المحدثون بعده في أمته، مما كان اجتهادهم فيه تحرِّياً لمرضاتك ومرضاته، وما لم يكن تأليباً على دينك ونقضاً لشريعته، واحفظ مِنْ قِبَلَ بالتسليم والرضا دعوته، واجعلنا ممن تُكثّر به وارديه، ولا يُذاد عن حوضه إذا ورده، واسقنا منه كأساً روياً لا نظمأُ بعده»[1].

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٣٢.

الشاهد:

جاء في دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، وأَزْكَى تَحِيَّاتِكَ وأَفْضَلَ سَلَامِكَ ومُعَافَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ وصَفِيِّكَ ونَجِيِّكَ وأَمِينِكَ وخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، والْهَادِي إِلَى سَبِيلِكَ، والشَّاهِدِ عَلَى عِبَادِكَ».

والشاهد هو الذي يحضر الأُمور ويعرف تفصيلها ثم يتحدث عنها بكل ثقة ويقين، وقد عُبّر عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بأنَّ الشاهد، لأنَّه يعرف حقيقة الناس وأعمالهم ثم يشهد عليهم بالإيمان أو الكفر.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: ٧٨].

يقول آية الله السيِّد عبد الأعلى السبزواري: «إنَّ مقام الشهادة من أجلّ المقامات وأرفعها ولذا اختصَّ به الأنبياء العظام وأوصياؤهم، وهي تختلف حسب اختلاف الأُمم وحسب المشهود عليهم، وأفضلها شهادة نبيّنا الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فهو الشهيد على جميع الخلق في أعمالهم ومعتقداتهم، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]... وأما شهود الحضرة المُحمَّديَّة على الخلق جميعاً فلأنَّه خاتم الأنبياء الشاهدين على أُممهم، بل هو العلَّة

الغائية للعالم، وأنَّه الواصل إلى مرتبة حبيب الله، والفناء فيه عزَّوجلَّ فلا بُدَّ أن يحضر الخلق لديه وتظهر معتقداتهم عنده»[1].

قد يُقال: إنَّ شهادة الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) لمن كان في زمانه فحسب، فكيف يشهد على الناس بعد مماته؟

الجواب: لا فرق بين حياته ومماته، فهو حيّ في الدارين، فيسمع من يُسلِّم ويُصلِّي عليه، ويعرف أحوال العباد، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

عن أبي سعيد الخدري: أنَّ عماراً قال لرسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): وددت أنَّك عمرت فينا عُمر نُوحٍ (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ).

فقال (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «ياعمَّار حياتي خيرٌ لكم ووفاتي ليس بشرٍّ لكم، أمَّا في حياتي فتُحدِثون واستغفر الله لكم، وأمَّا بعد وفاتي فاتّقوا الله وأحسنوا الصلاة عليَّ وعلى أهل بيتي فإنَّكم تعرضون عليَّ بأسمائكم وأسماءِ آبائكم وقبائلكم وإن يكن خيراً حمدت الله وإن يكون سوءاً أستغفر الله لذنوبكم، فقال المنافقون والشكَّاك والذين في قلوبهم مرضٌ: يزعم أنَّ الأعمال تُعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إنَّ هذا لهو الإفك، فأنزل الله جلَّ جلاله: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فقيل له (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ): ومن المؤمنون.

---

١ - مواهب الرحمان: ج٨، ص٢٤٥.

فقال: عامةٌ وخاصة أما الذين قال الله عزَّوجلَّ والمؤمنون فهم آل مُحَمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) والأئمة منهم (عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ).

ثم قال: ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥] من طاعةٍ ومعصيةٍ»[١].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال: سألته عن الأعمال هل تُعرض على رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ)؟ قال: «ما فيه شكّ» قيل: أرأيت قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]. فقال: «لله شهداء في أرضه»[٢].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) قال: «تُعرض الأعمال على رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) أعمال العباد كلّ صباح، أبرارها وفجّارها وهو قول الله عزَّوجلَّ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ١٠٥] وسكت»[٣].

الحبيب:

ورد في دعاء الإمام السجاد (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) صفة النبي مُحَمَّد (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) بأنَّه «حبيب الله» وهو من الأسماء التي كان رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) يفتخر بها، وقال الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): «إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه»[٤].

ويبدو ثبوت هذه الصفة من اليوم الأوَّل على أنَّها كلمة من الكلمات

١- البحار: ج١٧، ص١٤٤، عن سعد السعود: ص٩٨.

٢- بصائر الدرجات: ص٢٩٦، باب٦، ح١٠.

٣- البرهان في تفسير القرآن: آية ١٠٥ من سورة التوبة.

٤- أسماء الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): ٤٣٠.

التي لها آثار عظيمة ترتبط ببعض مراحل وجود الإنسان على الأقل، فقد ورد أنَّ رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) قال: «أدخلت الجنَّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلَّا الله، مُحَمَّد حبيب الله، عليٌّ وليُّ الله»[١].

فأدنى تفسيره أنَّ رمز دخول الجنَّة هو التوحيد والاعتقاد بعظم مقام الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ) وهو مقام الحبيب، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) ولا وجه لكتابتها إلَّا ذلك، فصار أفضل وجود للإنسان وهو الوجود الفردوسي الذي يكون أكمل وأتم مراحل وجود الإنسان الفائز في الامتحان.

ويليه حينما خلق الله عزَّوجلَّ آدم (عَلَيْهِٱلسَّلَامُ) وحشر له ذريته نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ نورهم يسعى، قال آدم: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأنبياء من ذريتك، قال: يا ربِّ فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً؟ قال: هذا مُحَمَّد حبيبي[٢].

وكان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى ابن مريم أنَّه قال له: «يا عيسى أنا ربك ورب آبائك... ثم إنِّي أُوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيِّد المرسلين وحبيبي»[٣].

وجاء أيضاً في كلام جبرائيل مع الله سبحانه أن قال: «إنَّ آخر من بلغته رسالتك ووحيك مُحَمَّد بن عبد الله حبيبك»[٤].

١- الخصال: ج١، ص١٥٧؛ البحار: ج٨، ص١٩١.

٢- سعد السعود: ص٣٤.

٣- البحار: ج١٤، ص٢٩٤.

٤- أسماء الرسول (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ): ص٤٢٩ ـ ٤٣٠.

وكما أنَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) حبيب الله، فكذلك هو حبيب القلوب المؤمنة الطاهرة، كما تقدَّم في حب الأولياء والصحابة له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وجعلها أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سُنَّة باقية للخواص فقال: «من زار النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فليسترجع ثلاثاً ثم ليقل: أُصبنا بك يا حبيب قلوبنا فما أعظم المصيبة بك حيث انقطع الوحي، وحيث فقدناك، ما شاء الله وإنَّا إليه راجعون»[١].

السراج المنير:

من دعاء الإمام السجاد (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في الصحيفة السجادية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.. السِّرَاجِ الْمُنِير»[٢].

والسراج المنير أسلوب بلاغي يشير إلى نورانية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) فهو النور الذي يضيء كل الوجود، فمنه أضاء الوجود، وبه تبددت الظلمات، وبتعاليمه تتنور القلوب والعقول، قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦].

فقد ورد في الروايات الشريفة أنَّ أوَّل ما خلق الله تعالى نور النبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، فعنه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «أوَّل ما خلق الله نوري»[٣].

وعن جابر قال: قلت لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): أوَّل شيء خلق الله ما هو؟ فقال: «نور نبيّك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير»[٤].

١- المصدر السابق: ص٤٣٢.

٢- الصحيفة السجادية: ص٢٥٥.

٣- مواهب الرحمان: ج١١، ص١٣٨.

٤- الأنوار القدسية: للعلوي، ص٣٦.

وقد جاء (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) بكتاب نوراني وديـن نوراني، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ [التغابن: ٨] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١٧٤].

جوامع الصلوات

وفي نهاية هذا الفصل نختمه بجوامع الصلوات السجادية والجدير بكل مؤمن أن يتخذها ورداً له في صلواته اليومية وسيرى الخير والبركة في الدُّنيا والآخرة. ومن ذلك:

دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ نَجِيبِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، إِمَامِ الْخَيْرِ، وقَائِدِ الْخَيْرِ، الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، السِّرَاجِ الْمُنِيرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، مِنْ أَنْبِيَائِكَ ورُسُلِكَ وأَصْفِيَائِكَ وأَهْلِ الْكَرَامَةِ عَلَيْكَ، وعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، واغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ، والْمُسْلِمِينَ والْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ والْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

دعاء: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مَا جَرَتِ النُّجُومُ فِي الْأَبْرَاجِ، وَتَلَاطَمَتِ الْبُحُورُ بِالْأَمْوَاجِ، وَمَا ادْلَهَمَّ لَيْلٌ دَاجٍ وَأَشْرَقَ نَهَارٌ ذُو ابْتِلَاجٍ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا تَعَاقَبَتِ الْأَيَّامُ، وَتَنَاوَبَتِ الْأَعْوَامُ، وَمَا خَطَرَتِ الْأَوْهَامُ، وَتَدَبَّرَتِ الْأَفْهَامُ، وَمَا بَقِيَ الْأَنَامُ.

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَآلِهِ الْبَرَرَةِ الْأَتْقِيَاءِ، وَعَلَى عِتْرَتِهِ النُّجَبَاءِ صَلَاةً الخِيَرَةِ الأصْفِياءِ، صَلَاةً مَقْرُونَةً بِالتَّمَامِ وَالنَّمَاءِ، وَبَاقِيَةً بِلَا فَنَاءٍ وَلَا انْقِضَاءٍ»[1].

دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ ورَحِمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَ أَنْزِلْ مُحَمَّداً فِي أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْأَخْيَارِ وأَعْلَى دَرَجِ الْأَخْيَارِ فِي أَشْرَفِ رَحْمَتِكَ وأَفْضَلِ كَرَامَتِكَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وأَكْرَمِ مَنَازِلِ النَّبِيِّينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مُحَمَّداً أَوَّلَ شَافِعٍ وأَوَّلَ مُشَفَّعٍ، وأَوَّلَ قَائِلٍ، وأَنْجَحَ سَائِلٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وأَفْضَلِ الْعَالَمِينَ، وخَيْرِ النَّاطِقِينَ، وقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، ورَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَنَّا جَزَاءَهُ، وعَظِّمْ حَبَاهُ وأَكْرِمْ مَثْوَاهُ وتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وفِي مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ واجْعَلْنَا مِمَّنْ تُشَفِّعُهُ فِيهِ واجْعَلْنَا بِرَحْمَتِكَ مِمَّنْ يَرِدُ حَوْضَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وأَعْطِهِ الدَّرَجَةَ والْوَسِيلَةَ الَّتِي يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ والْآخِرُونَ مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُكَ أَنَّ مُحَمَّداً قَدْ بَلَّغَ رِسَالاتِكَ، وعَادَى عَدُوَّكَ وأَحَلَّ حَلَالَكَ، وحَرَّمَ حَرَامَكَ، ووَقَفَ عِنْدَ أَمْرِكَ، وأُوذِيَ فِي سَبِيلِكَ وجَاهَدَ عَدُوَّكَ، وعَبَدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْطِيَهُ حَتَّى يَرْضَى، واجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وأَفْضَلَ

---

١ - الصحيفة السجادية، ص٤٣٨.

مَا جَزَيْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ عَنْ أُمَّتِهِمْ والْمُرْسَلِينَ عَمَّنْ أَرْسَلْتَهُمْ إِلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وصَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وحَمَلَةِ عَرْشِكَ أَجْمَعِينَ، ومَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، واخْصُصْ مُحَمَّداً بِأَفْضَلِ الصَّلَاةِ والتَّسْلِيمِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وسَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ كَثِيراً»[1].

دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ وإِسْرَافِيلَ وعِزْرَائِيلَ، وعَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ أَجْمَعِينَ، وصَلِّ عَلَى أَبِينَا آدَمَ وأُمِّنَا حَوَّا، ومَا وَلَدَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ، والْمُسْلِمِينَ والْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ والْأَمْوَاتِ يَا جَبَّارَ الْأَرَضِينَ والسَّمَاوَاتِ.

اللَّهُمَّ وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، السِّرَاجِ الْمُنِيرِ زَيْنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ وخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُوفِي بِعَهْدِكَ، الصَّادِعِ بِأَمْرِكَ، الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِكَ، السَّاعِي فِي مَرْضَاتِكَ، الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِكَ، الصَّابِرِ عَلَى الْأَذَى والتَّكْذِيبِ فِي مَحَبَّتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ، وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِينَ، وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الدِّينِ، وصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ

---

١ - الصحيفة السجاية: ص٢٩٠ ـ ٢٩٢.

مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ، واسْقِنَا بِكَأْسِهِ واجْعَلْ مَئُونَتَنَا إِلَى جَنَّتِكَ غَيْرَ خَزَايَا ولَا نَادِمِينَ، فَقَدْ رَضِينَا الثَّوَابَ وأَمِنَّا الْعِقَابَ، واطْمَأَنَّتْ بِنَا الدَّارُ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ «عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ» ولَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا لُغُوبٌ «وما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ» بِمَنِّكَ وطَوْلِكَ وجُودِكَ وفَضْلِكَ وعَافِيَتِكَ وكَرَمِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ «رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنا عَذابَ النَّارِ»[1].

ومن دعاء له (عَلَيْهِ السَّلَامُ): يوم عيد الأضحى: «وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصِفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[2].

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَتَحِيَّاتِكَ عَلَى أَصْفِيَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَجِّلِ الْفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأْيِيدَ لَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِكَ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذَلِكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ، آمِينَ رَبَّ

---

١ – الصحيفة السجادية: ص٣٠٧ ـ ٣٠٩.

٢ – الصحيفة السجادية، ص٣٤٩.

الْعَالَمِينَ»[١].

دعاء: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَكْمَلَ صَلَوَاتِكَ وَأَشْرَفَهَا، وَأَجْمَلَ تَحِيَّاتِكَ وَأَلْطَفَهَا، وَأَشْمَلَ بَرَكَاتِكَ وَأَعْطَفَهَا، وَأَجَلَّ هِبَاتِكَ وَأَرْأَفَهَا عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَأَكْرَمِ الْأُمِّيِّينَ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الطَّاهِرِينَ، وَعِتْرَتِهِ النُّجَبَاءِ الْمُخْتَارِينَ، وَشِيعَتِهِ الْأَوْفِيَاءِ الْمُوَازِرِينَ مِنْ أَنْصَارِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الدِّينِ مَعَ مَنْ دَخَلَ فِي زُمْرَتِهِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين».

دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وعَلَى عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، وفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وخَدِيجَةَ الْكُبْرَى، والْحَسَنِ الْمُجْتَبَى، والْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ بِكَرْبَلَاءَ، وعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ، ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، وجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، ومُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْكَاظِمِ، وعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، ومُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّقِيِّ، وعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ، والْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ، والْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُمْ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُمْ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُمْ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُمْ، والْعَنْ مَنْ ظَلَمَهُمْ، وعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ، وانْصُرْ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، وأَهْلِكْ أَعْدَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ، وارْزُقْنِي رُؤْيَةَ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، واجْعَلْنِي مِنْ أَتْبَاعِهِ، وأَشْيَاعِهِ، والرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[٢].

دعاء: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وأَقْرَبِيهِ، وذَوِي رَحِمِهِ ومَوَالِيهِ، صَلَاةً

١- المصدر نفسه، ص٣٥١.

٢- الصحيفة السجادية: ص٤٠٠ ـ ٤٠١.

جَلِيلَةً جَزِيلَةً، مَوْصُولَةً مَقْبُولَةً، لَا انْقِطَاعَ لِمَزِيدِهَا، ولَا اتِّضَاعَ لِمَشِيدِهَا، ولَا امْتِنَاعَ لِصُعُودِهَا، تَنْتَهِي إِلَى مَقَرِّ أَرْوَاحِهِمْ، ومَقَامِ فَلَاحِهِمْ، فَيُضَاعِفُ اللهُ لَهُمْ تَحِيَّاتِهَا، ويُشَرِّفُ لَدَيْهِمْ صَلَوَاتِهَا، فَتَتَلَقَّاهُمْ مَقْرُونَةً بِالرَّوْحِ والسُّرُورِ، مَحْفُوفَةً بِالنَّضَارَةِ والنُّورِ، دَائِمَةً بِلَا فَنَاءٍ ولَا فُتُورٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَكْمَلَ صَلَوَاتِكَ وأَشْرَفَهَا، وأَجْمَلَ تَحِيَّاتِكَ وأَلْطَفَهَا، وأَشْمَلَ بَرَكَاتِكَ وأَعْطَفَهَا، وأَجَلَّ هِبَاتِكَ وأَرْأَفَهَا عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وأَكْرَمِ الْأُمِّيِّينَ، وعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الطَّاهِرِينَ، وعِتْرَتِهِ النُّجَبَاءِ الْمُخْتَارِينَ، وشِيعَتِهِ الْأَوْفِيَاءِ الْمُوَازِرِينَ مِنْ أَنْصَارِهِ والْمُهَاجِرِينَ، وأَدْخِلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الدِّينِ مَعَ مَنْ دَخَلَ فِي زُمْرَتِهِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ويَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1].

وفي مسند زيد بن علي: حدثني أبو القاسم علي بن محمد النخعي، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي جدي أبو أمي، قال: عدهن في يدي نصر بن مزاحم، وقال نصر بن مزاحم: عدهن في يدي إبراهيم بن الزبرقان، قال: عدهن في يدي أبو خالد، وقال أبو خالد: عدهن في يدي زيد بن علي، وقال زيد بن علي: عدهن في يدي علي بن الحسين، وقال علي بن الحسين: عدهن في يدي الحسين بن علي، وقال الحسين بن علي: عدهن في يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقال علي بن أبي طالب: عدهن في يدي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)، وقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): عدهن في يدي جبرائيل، وقال جبرائيل: هكذا نزلت بهن من عند رب العزة

---

١ - الصحيفة السجادية: ص٤٤٦.

عزَّوجلَّ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» قال أبو خالد: عدَّهنَّ بأصابع الكف مضمومة واحدة واحدة مع الإبهام[1].

قال جار الله الزمخشري في صلاة الإمام: علي بن الحسين صلوات الله عليهما وعلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد عدد البرى والثرى والورى»[2].

وفي كتاب «سعادة الدارين» للشيخ النبهاني وهو من علماء السُّنَّة أورد: صلاة سيدنا زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما: «اللهم صلِّ على محمَّدٍ في الأولين، وصلِّ على محمَّدٍ في الآخرين، وصلِّ على محمَّدٍ إلى يوم الدِّين، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ شاباً فتياً، وصلِّ على محمَّدٍ كهلاً مرضياً، وصلِّ على محمَّدٍ رسولاً ونبياً، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ حتى ترضى وصلِّ على مُحَمَّدٍ بعد الرضا وصلِّ على محمَّدٍ أبداً أبداً، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ كما أمرت بالصلاة عليه، وصلِّ على محمَّدٍ كما تحبّ أن يُصلَّى عليه، وصلِّ على

---

١ ـ المستدرك الثاني: ص٥٢٦ ـ ٥٢٧.

٢ ـ المستدرك الثاني: ص٥٤٣.

محمَّدٍ كما أردت أن يُصلَّى عليه.

اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ عدد خلقك، وصلِّ على محمَّدٍ رضا نفسك، وصلِّ على محمَّدٍ زنة عرشك، وصلِّ على محمَّدٍ مداد كلماتك التي لا تنفذ، اللهمَّ وأعطِ محمَّداً الوسيلة والفضل والفضيلة والدرجة الرفيعة، اللهمَّ عظم برهانه وأفلج حجَّته وأبلغه مأموله في أهل بيته وأمته.

اللهمَّ اجعل صلواتك وبركاتك ورأفتك ورحمتك على محمَّدٍ حبيبك وصفيك وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ بأفضل ما صليت على أحدٍ من خلقك، وبارك على محمَّدٍ مثل ذلك، وارحم محمَّداً مثل ذلك.

اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ في الليل إذا يغشى، وصلِّ على محمَّدٍ في النهار إذا تجلَّى، وصلِّ على محمَّد في الآخرة والأولى، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ الصلاة التامة، وبارك على محمَّدٍ البركة التامة، وسلِّم على محمَّدٍ السلام التام، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة.

اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ أبد الآبدين، ودهر الداهرين، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ النبي الأُمِّي العربي القرشي الهاشمي الأبطحيِّ التهاميِّ المكيِّ، صاحب التاج والهراوة، والجهاد والمغنم، صاحب الخير والمير، صاحب السرايا والعطايا والآيات المعجزات والعلامات الباهرات والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة والسجود للربِّ المعبود، اللهمَّ صلِّ على محمَّدٍ بعدد من صلَّى عليه وعدد من لم يُصلِّ عليه». هذه الصلاة لزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما روي عنه أنَّه كان إذا صلَّى على جده (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) يقولها

والناس يسمعونها ذكرها القسطلاني في مسالك الحنفاء وغيره[١].

صلاة الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) على الأولياء والصحابة والكرام:

وتعميماً للفائدة نضيف الصلوات السجادية على الأئمَّة (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) والصحابة الأخيار والأتباع والملائكة.

عن الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ، وَالِاشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ، أَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولًا وَأَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَلِيلًا، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى، وَقَادَةِ أَهْلِ التُّقَى، عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ، فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ.

اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوُا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ، وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمْ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ.

فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إِعْزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

١- سعادة الدارين، ص٢٤٧ - ٢٤٨.

اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، الَّذِينَ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠] خَيْرَ جَزَائِكَ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ فِي بَصِيرَتِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَالِائْتِمَامِ بِهِدَايَةِ مَنَارِهِمْ، مُكَانِفِينَ وَمُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ، وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ، وَعَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ، صَلَاةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَاضِ جَنَّتِكَ، وَتَمْنَعُهُمْ بِهَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، وَتُعِينُهُمْ بِهَا عَلَى مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ، وَتَقِيهِمْ طَوَارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ، وَالطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَكَ، وَتَرْكِ التُّهَمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدِي الْعِبَادِ، لِتَرُدَّهُمْ إِلَى الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ، وَتُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحِلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا، وَتُعَافِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيهَا، وَتُصَيِّرَهُمْ إِلَى أَمْنٍ مِنْ مَقِيلِ الْمُتَّقِينَ»[1].

---

١ - الصحيفة السجادية، ص٤٣.

الصلاة على الشيعة رضوان الله عليهم

ذكرنا أنَّ الصلاة هي دعاء، وعليه فلا مانع من الصلاة على المؤمنين، ويؤيده ما ورد من الصلاة على شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

فعن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ): «يا علي طوبى لمن أحبَّك وصدَّق بك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّب بك، مُحبُّوك معروفون في السماء السابعة والأرض السابعة السُّفلى وما بين ذلك، هم أهل الدِّين والورع والسَّمت الحسن والتواضع لله عَزَّوَجَلَّ، خاشعةً أبصارهم وجلةً قلوبهم لذكر الله عَزَّوَجَلَّ، وقد عرفوا حقّ ولايتك، وألسنتهم ناطقةٌ بفضلك، وأعينهم ساكبةٌ تحنُّناً عليك وعلى الأئمَّة من وُلدكَ، يُدينون الله بما أمرهم به في كتابه وجاءهم به البرهان من سُنَّة نبيه، عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم، متواصلون غير متقاطعين، متحابّون غير متباغضين، إنَّ الملائكة لتصلِّي عليهم وتؤمِّن على دعائهم وتستغفر للمذنب منهم، وتشهد حضرته، وتستوحش لفقده إلى يوم القيامة»[1].

وفي دعاء عرفة للإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ، الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ، الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمُ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلَايَتِهِمُ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ، الْمُسَلِّمِينَ لِأَمْرِهِمُ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ، الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمُ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ..»[2].

١- مرآة الأبرار، ص٨٨ ـ ٨٩.

٢- فضائل الشيعة، ج١، ص٣٤٣.

الصلاة على حملة العرش والملائكة:

من دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اللَّهُمَ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَلا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ، وَلا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ، وَلَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إِلَيْكَ.

وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ، الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْإِذْنَ، وَحُلُولَ الْأَمْرِ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعَى رَهَائِنِ الْقُبُورِ، وَمِيكَائِيلُ ذُو الْجَاهِ عِنْدَكَ، وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ. وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ الْمَكِينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ.

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ، مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالاتِكَ، وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُءُوبٍ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ، الْخُشَّعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلَائِكَ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِكَ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ.

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الرَّوْحَانِيِّينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ، وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ، وَحُمَّالِ الْغَيْبِ إِلَى رُسُلِكَ، وَالْمُؤْتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ، وَقَبَائِلِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِتَقْدِيسِكَ، وَأَسْكَنْتَهُمْ

بُطُونَ أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ، وَالَّذِينَ عَلَى أَرْجَائِهَا إِذَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ.

وَخُزَّانِ الْمَطَرِ، وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ، وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ، وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ، وَالْقُوَّامِ عَلَى خَزَائِنِ الرِّيَاحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلَا تَزُولُ، وَالَّذِينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الْأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا.

وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ، وَالسَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالْحَفَظَةِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ، وَالطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَمَالِكٍ وَالْخَزَنَةِ وَرِضْوَانَ وَسَدَنَةِ الْجِنَانِ وَالَّذِينَ ﴿قَالَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ وَالزَّبَانِيَةِ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ وَيَحْمِلُ﴾ ابْتَدَرُوهُ سِرَاعاً، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ، وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ، وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ.

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَومَ تَأْتِي ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا﴾ [ق: ٢١]، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَاةً تَزِيدُهُمْ كَرَامَةً عَلَى كَرَامَتِهِمْ، وَطَهَارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ.

اللَّهُمَّ وَإِذَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَاتَنَا عَلَيْهِمْ، فَصَلِّ عَلَيْنَا بِمَا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِمْ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ»[1].

---

١ - الصحيفة السجادية، ص٤٠.

الخاتمة

تشتمل على وصايا وتوجيهات

وفي ختام هذا الكتاب أود أن أشير إلى الأُمور التالية وهي بمثابة توجيهات عامة لإخواني المؤمنين.

- الجدّ والاجتهاد في إحياء السُّنَّة النبوية في كافة.
- العمل على نشر الفضائل والكمالات والخصائص المُحمَّديَّة.
- إقامة المجالس والمناسبات التي تتمحور حول السيرة المُحمَّديَّة.
- نشر مجالس الصلوات المُحمَّديَّة في المساجد والبيوت، ويا حبَّذا لو تُطبع «صيغ الصلوات المأثورة عن المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)» لتصير ورداً للمؤمنين في مساجدهم وبيوتهم.

أسأل الله تعالى أن يتقبلني في الآخرة ويغفر لي ولوالديّ ومن له حقّ عليَّ ببركة القرآن ومُحَمَّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين، وصَلَّى الله على مُحَمَّد وآلِهِ صلاةً كثيرةً دائمةً أبداً، كما يحب ربنا ويرضى.

أهم مصادر الكتاب

أذكار العارفين، ت: الشيخ إبراهيم الخوانساري، ط: دار الصفوة.

دلائل الخيرات، ت: الجزولي الحسني، ط: دار الكتب العلمية.

سعادة الدارين، ت: الشيخ يوسف النبهاني، ط: دار الكتب العلمية.

الصلوات مفتاح حلّ المشكلات، ت: الحكيم الهندي.

الفوائد العلية، ت: السيد مجتبى السويح.

مرآة الكمال، ت: الشيخ عبد الله المامقاني.

موسوعة الأدعية الجامعة، ت: السيد محمد باقر الأبطحي، ط: مؤسسة البلاغ.

موسوعة الزيارات، ت: مؤسسة الإمام الهادي.

النبي الأعظم، ت: الشيخ محمد الري شهري، ط: دار الحديث.

نهج الذكر، ت: الشيخ محمد الري شهري، ط: دار الحديث.

النور المبين، ت: السيد حسين نجيب محمد، ط: مؤسسة الأعلمي.

فهرس

دعاء الإمام زين العابدين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)	٧
المقدمة	٩
الفصل الأول	١٩
معنى الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد	١٩
تفسير آية الصلوات	٢٥
أسئلة وأجوبة	٣٢
الساعة التي يُصلِّي فيها الله تعالى على نبيِّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)	٣٢
حكم الصلوات المُحمَّديَّة	٣٤
فوائد مجالس ذكر الصلوات؟	٤٧
ما هي آداب الصلاة على النبي مُحَمَّد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)	٥٧
آثار وبركات الصلاة على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد	٦٩
الشباب والصلوات المُحمَّديَّة	١٣٠
كلام العلَّامة الشيخ الكاظمي حول الشيخ بهجت	١٣٢
الفصل الثاني: فلسفة الصلوات السجادية	١٣٥
فلسفة الصلاة على آل مُحَمَّد(عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)	١٨٩
تكملة: فائدة الصلوات المُحمَّديَّة	١٩٣

الفصل الثالث: تأملات في الصلوات السجادية	١٩٦
الإيمان الغيبي بالنبي مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)	٢٠٧
الصلوات الدائمة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)	٢١٦
الصلوات الإبراهيمية	٢١٩
الصلوات المُحمَّديَّة وسيلة العبد إلى الرب	٢٢٤
الصفات المُحمَّديَّة	٢٢٧
جوامع الصلوات	٢٤٣
الخاتمة تشتمل على وصايا وتوجيهات	٢٥٦
أهم مصادر الكتاب	٢٥٧